٤١٦	وليس منا من قال ان اسماء الله مخلوقة
٤١٧	ولا من قال ان اهل القبلة في الولاية جميعا
٤١٨	ولا من قال ان ابا بكر وعمر من الانبياء
٤١٩	افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر وقالت
...	الشيعة واكثر متاخري المعتزلة علي وانه احق بالامامة والرد عليهم
٤٢٧	ولا من قال ان امامين يجتمعان الخ
٤٢٩	ولا من قال ان الهجرة باقية الخ
٤٣٠	ولا من قال ان علم الديانة الخ
٤٣١	ولا من قال ان جميع من يحل دمه الخ
٤٣٦	ولا من زعم ان الامامة الخ
٤٤٤	فصل انعقد الاجماع على ان الامام احد الثلاثة ابي بكر وعلي والعباس
٤٥٤	وولاية المسلمين عند الله توحيده الخ
٤٥٥	خمسة من لم يجمعن الخ تمت الجمعة بحمد الله وتوفيقه

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد

هذا كتاب

شرح احاديث الاربعين وهو شرح
عجيب محشو بلطائف وحكايات
ومواعظ ورقائق وهو للعلامة الورع
الثقة البارع المرحوم الشيخ عبد
العزيز بن موسى بن يوسف الم—
المكنبي اليسجني جعله الله *
من اول زمرة تدخل الجنة ونفعنا به امين

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

هذا شرح الاحاديث الاربعين للشيخ عبد العزيز المصعبي رحمه الله
ورضي عنه وجعل الجنة مسكنه ومثواه آمين روي عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من حفظ من امتي اربعين حديثا من سنتي كان يوم القيامة في
شفاعتي الحديث الاول وعن انس بن مالك قال خطبنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ناقته الجدعاء فقال ايها الناس كأن الموت
فيها على غيرنا كتب وكان الحق فيها على غيرنا وجب وكان
الذي نشيع من الاموات سفر عما قليل الينا راجعون نبوئهم
اجداثهم ونأكل تراثهم كأننا مخلدون بعدهم قد
نسينا كل واعظة وامنا كل جائحة طوبى لمن شغله عيبه
عن عيوب الناس طوبى لمن انفق مالا اكتسبه من غير معصية وجالس
اهل الفقه والحكمة وخالط اهل الذل والمسكنة طوبى لمن
ذلت نفسه وحسنت خليقته وطابت سريرته وعزل عن الناس
شره طوبى لمن انفق الفضل من ماله وامسك الفضل من قوله ووسعته
السنة ولم تسعه البدعة شرح قوله خطبنا الخ الخطبة
لا تكون الا من اثنين فصاعدا كأنه صلى الله عليه وسلم لم تكن عنده
الفترة ولو كان راكبا بعضهم ويذكرهم في كل حالة كان عليها
فقال خطبنا على ناقته الجدعاء يعني خطبنا وهو راكب على ناقته التي
سيمتها انها مقطوعة الاذن وهذا الحديث مما يغبى بان يكون صلى الله عليه وسلم
في بعض اسفاره وما اشبه ذلك والجدعاء تانيث الاجدع وهو اسم

يطلق على ثلاثة اشياء يطلق على مقطوع الاذن ويطلق على مقطوع
الشفة ويطلق على مقطوع اليد والمراد به هنا مقطوع الاذن ونحوها
وكان صلى الله عليه وسلم اكثر ما يكون ركوبه عليها وكانت موسومة
به موسمة معروفة بين الرواحل وكانت تغب بوفوده صلى الله عليه
وسلم وتسير اذا اراح السير من غير امره وهذا من فضائله صلى الله عليه
وسلم قوله كأن الموت فيها اي في الدنيا على غيرنا كتب اي فرض
ولزم وفي رواية التشبيه للمبالغة لانه صلى الله عليه وسلم لما رأى غفلة
الناس عن الاخرة ورغبتهم في الدنيا وتركهم الاستعداد للاخرة
شبه صلى الله عليه وسلم حالهم التي حال من لم يكن عليه الموت --
كالجماد ونحوها مما لا يوصف بالموت وهذا كله تحريض منه
صلى الله عليه وسلم امته على ان الموت كائنة لا محالة والدليل قوله
تعالى كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة
وقال كل شيء هالك الا وجهه وقال اينما تكونوا يدرككم الموت
ولو كنتم في بروج مشيدة الى غير ذلك من الايات والعاقل يجتهد
في طاعة الله ويجعل نفسه كأنه في قبره وروي عن ذي القرنين
انه اتبع سببا فوجد ناسا في المغرب لم يكن عندهم سلطان ولا حاكم
ولا وفير ولا راع لغنمهم ووجد كل واحد منهم في بعض داره قبره
فقال لهم ما بالكم ما رأيت فيكم فقيرا فقالوا له المال بيننا سواء
اذا رأينا الفقير اطعمناه ما يكفيه خوفا من ان يحاسبنا الله عليهم كيف
ناكل ونلبس والفقراء ليس لهم ما يأكلون وما يلبسون ونحزنهم عيبة
الله الا ان الله فضل بعضنا على بعض في الرزق كما قال الله فضل بعضكم على
بعض في الرزق واما مسئلة الحاكم فلا نحتاج الى الحاكم فنحن نحاسب

انفسنا في الدنيا قبل ان يحاسبنا الله في الاخرة والعاقل يحاسب نفسه
قبل ان يحاسبه الله وهذه احاديثنا وعاداتنا واما مسئلة الراعي فنحن اصلحنا
ما بيننا وبين ربنا فاصلح الله احوالنا وامورنا فلم نحتاج الى الراعي واما
مسئلة القبور فان القبور مأوانا ومصيرنا فيجعلنا هم نحن قبل الموت لنلا
ننساها ونتفكر فيما يصير امرنا فكان عادتنا اذا اصبح احدنا نزل
في قبره فنام فيه فصار يتقلب فيه ويتفكر كيف يكون فيه حاله اذا
مات فقام منه واجتهد في الطاعة ولم تكن لاحدنا فترة فهذه احاديثنا
فتعجب منهم ذو الفرنين فقال فوالله انكم قوم حكيم لم ار احدا
في الدنيا مثلكم فاذا تفكر العبد ان القبر لابد منه ولا فرار له فيجعل
نفسه كانه فيه وكل ما هو اتٍ فهو اتٍ واصل الموت خروج الروح من
الجسد وهول الموت عظيم نسئل الله ان يخفف علينا هوله وعنه صلى الله
عليه وسلم من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره
الله لقاءه فقيل يا رسول الله كلنا نكره الموت فقال ليس ذلك بكراهية
ولكن اذا حضر موتنا مومن جاءه البشير من الله تعالى لما يصير اليه من
النعيم فليس شيء احب اليه من لقاء الله فاحب الله لقاءه وان الفاجر
والكافر اذا احتضرته الموت جاءه البشير بما يصير اليه من الشر فكره
لقاء الله لسوء عمله كره الله لقاءه وروي في الخبر ان نادما في بني اسرائيل
سالوا عيسى عليه السلام ادع لنا ربك يخرج لنا احدا من الموتى نسئله
قال فصلى فدعى الله فاذا برجل خرج من قبره اسود اللون فقال يا هؤلاء
ما اردتم فوالله لقد مت منذ تسعين سنة وان مرارة الموت ما ذهبت
عني الى الان فادعوا الله ان يعيدني كما كنت واذا بين عينيه اثر السجود
وروي عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ذكر الموت

وكربته على المومن اشد من ثلاثمائة ضربة بالسيف قال المولف
من علم ان الموت نازل به وايقن انه قد عسا كر الموت استعد له من الاعمال
الصالحات ما يجد به بعض شدته فانه لابد منه هو نازل به ويجتنب
الاعمال الخبيثة مخافة مما جاءته وشرب كاسه لان رسول الله صلى الله
عليه وسلم فخير بين شدة الموت ومرارته نصيحة منه لامته صلى الله عليه
وسلم لكي يستعد له ويصبروا على شدايد مصايب الدنيا التي هي
ايسر واخف من معالجة الموت ومرارته جعلنا الله على حذر منها
وروي عن عبد الله بن مسعود قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال حبيتك تتعلمني من غرايب العلم قال انه ما صنعت في راس
العلم قال وما راس العلم يا رسول الله قال هل عرفت الله قال نعم قال فما ذا
وعلت في حفه قال ما شاء الله قال هل عرفت الموت قال نعم قال فما
وعلت في حفه قال ما شاء الله قال اذهب فاحكم ما هنالك ثم تعال
حتى اعلمك من غرايب العلم فخير بين صلى الله عليه وسلم ما ينبغي الاستعداد
للموت من راس العلم وانه اولى ما اشتغل المرء به يا ابن ادم لا عبادة لك
بعد الموت فاغتنم ايام حياتك واستعد لقدومك على مولاك
وقدوم ملك الموت عليك وتذكره في كل وقت فانه ليس بغافل
عنك قوله وكان الخوف فيها على غير ناوجب والمراد بالخوف جميع
الخوف الواجبة على الانسان لله تعالى ولعباده كبر الوالدين والزوجين والجار والرفيق والصديق وما اشبه ذلك فانه كله عنه
مسئول والمعنى ان من غفلتنا عن الموت والاستعداد له والتهيؤ
للقايه واعراضنا عن اداء الخوف الواجبة وتهاوننا وتقصيرنا فيها
كمن لم يكتب عليه الموت ولم يجب عليه الخوف قوله وكان الذي

تشييع من الاموات اي تتبع والتشييع للمسافر والجنازة قوله تشهي
والسعي جمع ساعي وهو المسافي مثل صاحب وصحب وشارب وشرب قوله
عما قليل اي عن زمن قليل وقليل بمعنى قريب وهو صفة لموصوف محذوف وقوله
ايضا تشبيه منه لهما صلى الله عليه وسلم من سهو الناس وتركهم الاقبال
على الاخرة يتبع الجنائز واما حالهم من كونهم محمولين على النعا
يش وكانهم جمادات لا يزيدون ولا ينقصون وهم مرهونون في
اعمالهم كيف ولا يعتبر منا وليا امرهم ويفوز بنفسه وانا يكون
مرجعي مثل هؤلاء ولا يرغب في طاعة مولاه كيف يا كلون ويشربون
ويتلذذون وهم عن قريب يصيرون مثلهم ولا يعتبرون بمن قبلهم
ولكن اكثر الناس لا يعقلون ايها الناس ان لكم فيمن سلف من الا
موات عبرا وانكم لا تمرون على الاجداث زمرا وتجرعن من كاس الموت
كرها وان للموت موردا لابد منه ولا محيص للمخلوق عنه كل شيء يفنا
ويموت حتى ان ملك الموت يموت فسبحان الحي الذي لا يموت مات الذي
خلقه ونفخ فيه من روحه واسكنه جنته ومات نوح الشكور بدعوة
ان محب الدهور ومات داود صاحب المحراب ومات ملك الجن والانس
سليمان الاواب ومات الصابر على البلا ايوب المبتلى ومات المحسن المؤمن
بالله يعقوب ومات الكريم على ابيه يوسف وكان وفيا ومات من يلقى
الله بغير خطية يحيى بن زكريا ومات ابراهيم خليل الله ومات موسى
كليم الله ومات عيسى روح الله ومات محمد رسول الله ومات الانبياء
والصالحون ومات الصحابة والتابعون ويموت اهل الارض والسموات
اجمعون كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام
وروي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه مرض فقيل له الا نعولك

طبيبا فقال نعم فذهب الى الطبيب فقال له واي شيء قال لك فقال لي اني فعال
لما اريد ومرض ابو الدرداء فقيل له اي شيء تشتهي قال الجنة فقيل نعولك
طبيبا فقال الطبيب اضجعني فقال له رجل من اصحابه اتريد ان اسامرك الليلة
فقال له لا يا اخي انت معالج وانا مبتلى والعافية لاتدعك ان تصبر والبلا
لا يدعني ان انام نسئل الله ان يهب لاهل العافية الشكر ولاهل البلاء الصبر
وقيل لبعض في مرضه الا نعولك طبيبا فتبعني فقال اين عاد وثمود
وفرون بين ذلك كثير فقد كانت لهم الادوية والاطباء فما اري المداوي
يغني ولا المداوى وقال الحكيم مات المداوي والمداوى والذي جلب
الدواء ومن باعه والذي قد اشتراه روي عن منصور بن عمار انه قال
كان لي اخ في الله يزورني ويزوره ويقتفقني في شدتي ورخاء وكنت اراه
كثير الصلاة والبكاء فوقفت له اياما فسالت عنه فقيل لي مريض فسالت
عنه فقال لي قد ثقل عليها فانتهيت اليها فضربت الباب فخرجت الي
ابنته فسالتها عنه فقالت ما على ابي من حجاب ادخل اليه فانه مشغول
عنك فقال فدخلت عليه فوجدت اهله قد فرشوا له في وسط الدار وهو
مضطجع قد اسود وجهه وازرقت عيناه وغلظت شفتاه فقلت له
وانا جازع من صورته يا اخي اكثر من قول لا اله الا الله فقتح عينيه فنظر
الي شزرا ثم غشي عليه فقلت له الثانية فلما فعي لا اله الا الله فقتح عينيه
ونظر الي شزرا ثم عاد الى سكرته فقلت في نفسي لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم فقد حيل بينه وبين لا اله الا الله ثم تفاقمت صلاته وصومه وكثرة
بكايه وقيامه واستعجبت الله مما اصرت له ثم قلت له يا اخي فلما فعي لا اله
الا الله وانا لم تقلها لا غسلتك ولا كفنتك ولا حليت عليك ولا واريتك التراب
فقال فقتح عينيه ونظر الي شزرا ثم قال لي يا منصور هذه كلمة قد حيل بيني وبينها فقال
منصور لا حول ولا قوة

الا بالله العلي العظيم ثم قلت له اين الصلاة واين البكا والقيام قال لي يا منصور
لم يكن شيء من ذلك لوجه الله اني كنت اظهر الصيام والصلاة والبكا
عند الناس واذا خلوت في داري غلقت ابوابي وارخيت الستور على نفسي
وسكبت الخمور وحاربت ربي بالمعاصي والفجور وكنت على هذه الحالة حتى
صابني الله بمرض اشرفت فيه على الهلاك فلما ايقنت ان لا بد من الخروج الى وسطي
الدار كما ترى واخرجت وبسط لي فيها ثم نادت ابنتي وقلت لها ناولني
المصحف فناولته لي فاخذته فجعلت اقرا فيه حتى انتهيت الى سورة يس
فرجعت بصري الى السماء وقلت الاهي وسيدي ومولاي اسئلك بحق هذه
السورة وبحق القرآن العظيم الا ما افلتني من مرضي وفرجت عني ما بي وانا
لا اعود الى ما كنت فيه ابدا فلما فرجت الله عني وافاقني واعادني الى محلتي
فرجعت الى ما كنت فيه من الزنا والمعاصي وانساني الشيطان الدعاء
الذي كان بيني وبين ربي وكنت على ذلك مدة من عمري فوقعت في مرض
ثانية اشد من الاول فلما ايقنت ان لا بد من الخروج الى وسطي الدار فاخرجت ثم
استدعيت المصحف لافراغه فجيء به المصحف فقراته حرفا حرفا واية
اية حتى انتهيت الى اخره ورجعت بصري الى السماء وقلت الاهي وسيدي
ومولاي اني اسئلك بالقرآن العظيم الا ما فرجت عني واعدتني الى محلتي
وانا لا اعود ابدا يا علام الغيوب فلما فرج الله عني وافاق عشيرتي واعادني
الى محلتي ورجعت الى ما كنت عليه اول مرة واشد فاوقعني الله
في مرضي هذا فاردت ان اقعد وعلي على ما كنت عليه افعله فاخرجت
كما ترى واعطيت المصحف لافراغه فلم اميز فيه حرفا فتحيرته ورفة
ورفة فما وجدت فيه موضعا احفظه فعلمت ان الله قد غضب علي فيما
خفته بيده ورجعت الى السماء بصري وقلت الاهي وسيدي ومولاي اسئلك

بحق هذا المصحف وبما فيه من الايات الا ما رحمتني يا جبار الارض والسموات
الاهي وسيدي يا انت الغفور الودود اسئلك ان تقيلني وتفرج عني وانا لا اعود
ابدا فما قال فسمعت صوتا ولم ار شخصا في بعض الدار وهو يقول
يا غدار اجسر بنا كمرارا فوجدناك غدارا تتوب من المعاصي اذا مرضت
وتعرف في الذنوب اذا برئت نسئل الله العفو والعافية فقوله نبوئهم
هم اجداثهم اي ننزلهم ونسكنهم قبورهم والاجداث جمع
جدث قوله وناكل تراثهم يعني ميراثهم والتاء فيه منقلبة عن
الواو قوله ونسينا كلوا اعطفة اية واعطفة او حل كلمة واعطفة
معناه نحن لم نعتبر بموتانا ولا نزدجر خوفا ولا رغبة في طاعة الله ننزل
لهم في قبورهم وننزكهم ولا نعتبر بهم ثم نأتي الى منازلهم ونقسم
ما تركوا من الاموال والمتاع ولا نقول لبعضنا سيصير امرنا مثلهم بل
ناكله حلالا وحراما ثم بعد ذلك نسينا كلوا اعطفة راينا ها او سمعنا
ها وذلك كله من قسوة القلوب قوله امنا كل جاحة اي كل شدة
وافة ومصيبة مستاصلة لانفسنا واموالنا قوله طوبى لمن شغله
عيبه عن عيوب الناس طوبى عند النحويين فعلى من الطيب قلبت الياء فيه
واو لانضمام ما قبلها اي يطيب العيش له وقيل طوبى هو الخير وقيل طوبى
اسم للجنة بالهندية وقيل شجرة في الجنة وقيل شجرة في دار الرسول في
الجنة واغصانها في كل دار من دور المسلمين وقيل غير ذلك وناهيك
بتلك الفضيلة يعني اشتغل بحاله عن حال الناس وقال في الزبور يا ابن ادم
اذا اشتغلت بعيوب الناس وتركت عيوب نفسك فقد ارضيت
الشيطان واغضبت الرحمن وليجتنب العبد من معيرة الناس وليشتغل
بنفسه جل من لا عيب فيه وربّ فبريز اروحا حبه في النار قوله طوبى لمن انفق

مالا اكتسبه من غير معصية واحسن ما ياكل العبد اوينفق منه من الطيب
كسبه وروي في بعض الكتب انه قال ان ارزاق الخلق مخزونة في خزائنه ومفاتيح المخازن الدعاء واسناد تلك المفاتيح لقمة من الحلال يعني فوله من غير
معصية يكون حلالا ليس فيه شبهة ولا رياء فان الله تعالى لا يقبل صدقة
فيها شبهة ولا رياء ومن اراد ان يقبل الله صدقته فليتنزه عنها من الحلال
واحسن الحلال من كد اليمين كما قال عليه السلام احسن ما ياكل العبد
من كد يمينه وما عرف عليه جبينه **قوله** وجالس اهل الفقه والحكمة
والفقه في اللغة الفهم وفي العرف العلم بالاحكام الشرعية العملية
بالاستدلال وفيه ثلاث لغات فقه وفقه وفقه بالكسر اذا فهم
وبفتحها اذا سبق غيره في الفهم وبضمها اذا صار العلم له سجية والحكمة
هو العلم من حيث العلوم وقيل الفقه هو علم الشريعة والحكمة اعم
منها وقيل الفقه هو العلم بظواهر الاحكام والحكمة العلم
ببواطن الاحكام وقيل اهل الحكمة هم الراسخون في العلم قال الله تعالى
يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر
الا اولوا الالباب والحكمة تخفيف المعلم واتقانه وليس بحثه هنا
ومن اراد بحثه فعليه بالكتب المطولات وقيل بينهما عموم ومن
وجه وخصوص من وجه فجالس اهل الفقه والحكمة لابد ان يستفيد
منهم وقال صلى الله عليه وسلم من فقه اربعين يوما لم يجالس العلماء
مات ميتة جاهلية وقيل قلبه وقالوا له يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما جلاء
ها قال الهم اجلوها في مجالس العلماء وقيل بكثرة ذكر الموت او كما
قال صلى الله عليه وسلم اذا فقه المتعلم بين يدي العالم فتحت له
سبعون بابا من الرحمة ولا يفوح من عنده الا كيوم ولدته امه وقال

ايضا صلى الله عليه وسلم من سلك طريقا يطلب فيه العلم او يلتمسه
سهل الله له طريقا من طرق الجنة وقال صلى الله عليه وسلم ازيادة من العلم
يتعلمه الرجل وليعمل به خير من ان يكون له الف وفيسق يهبا فينفقه في
سبيل الله وقال ايضا تعلموا العلم فان تعلمه طاعة وطلبه عبادة ومذاكرته
تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله
لاهله قربة وقال ايضا الفكرة في العلم تحيا بالصيام ومذاكرته
تحيا بالقيام وقال ايضا العلم خليل المومن والحلم وزيره والعقل دليله
والعمل قائده والرفق والده والبر اخوه والصبر امير جنوده وقال ايضا
افضل الاعمال علم ظهر الارض ثلاثة طلب العلم والجهل والكسب
لان الكاسب هو ضيف الله والغازي ولي الله والعالم حبيب الله وقال ايضا
من انفق درهما في طلب العلم كمن انفق دينارا في سبيل الله وقال ايضا
من عشرة فخماه في طلب العلم حر الله جسده على النار وغير ذلك
من فضائله وسياتي الكلام عليه في حديث ان شاء الله **قوله** وحذار
لها اهل الذل والمسكنة واهل الذلة يعني الضعف والتواضع والمسكنة
مصدر المسكين وقيل المسكين هو الفقير وقيل سواء حال من الفقير
وقيل هو احسن منه والمراد بهذا كسر النفس وتواضعها وانقيادها
لصاحبها الى كل خير وتركه التكبر والتجبر والتجبر لله تعالى
ولا يليق ذلك الا للباري جل وعلا كما قال التكبر ردائي والعظمة
ازاري ومن شاركني فيهما اد خلته نار وكما قال عز وجل على وله الكبرياء
في السموات والارض وقال صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة مجالسة المساكين
من التواضع لله عز وجل ومجالسة العلماء من رضات الله يا ابا هريرة
والذي نفس محمد بيده جلوس ساعة في مجلس العلم احب الى الله من عبادة

اربعين سنة فيلزمه اثر عجبة الاغنياء على عجبة الفقراء ابتلاه الله بموت
القلب فقوله طوبى لمن ذلت نفسه يعني ذلت لله عزوجل اوذلت من
ارتكابها المعاصي ويكون ذليلا عند ارتكاب المحارم او في سبك
دماء المسلمين كما قال صلى الله عليه وسلم لان يقال لك انت ذليل خير
من ان يقال لك انت من اعلاب السعير قوله وحسنت خليقته والخليقة
والخلق بمعنى واحد وهي الطبيعة والجبلة وقال صلى الله عليه وسلم الخلق
الحسن في الجنة وقال ايضا منا اعطي الخلق الحسن وفقه ذهب بخير الدنيا
والاخرة وقال ايضا ما اوتي احد احسن من الخلق الحسن انظر كيف مدح
الله نبيه صلى الله عليه وسلم وقال انك لعلى خلق عظيم فيلزم اجتنبوا
دناءة الاخلاق كما تجتنبون الحرام من اراد ان يتبطل او يتعطل فيلزم
الرخص وليس هذا موضعه وسيأتي ان شاء الله قوله وطابت سريرته
السريرة والسر ما يكتمه الرجل عن الناس والمراد بطيب السريرة افعاله
وافعاله التي يكتمها عن الناس ويكون طيب القلب غير خبيث
ولا حقود ويكون قلبه صافيا الى الله تعالى والى العباد ولا يغل احدا ولا
يحقد كما قال صلى الله عليه وسلم ولا تكن حقودا فتكون للنار وقودا
او يمسك في قلبه لاحد من العالمين والله عليم بذات الصدور ثالثا
ثم قوله فساوة القلب حب الطعام وحب النوم وحب الراحة
قوله وعزل عن الناس شره ويكون غير ضار للناس ولا يوذي المسلمين
ويبعد شره عليهم ولا يظلم احدا من الناس ويجتنب جميع مضرات
المسلمين فليحذر من الله عزوجل فليحذر سطوات الله ونقماته وقال
تعالى وتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا واوحى الله الى داود يا داود
قل لبني اسرائيل اذا تكلمتم فاذكروا سمعي واذا كتمتم فاذكروا

علمي واذا بطشتم فاذكروا قوتي واذا مغيتم فاذكروا خلقي وهو
عزتي وجلالي تتخرب بيت الظالم الا انه لا يشعر قال الشاعر لا تظلمن
اذا ما كنت مقتدرا فالظلم آخره يفضي الى الندم تنام عينك
والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تنم وهذه اربع تحذيرات للعباد فليجتنبهم العبد عن نفسه ما استطاع وعسى
ان يحصل له الطيب لسان الظاهر لا يغير حكم الباطن قوله طوبى لمن
انفق الفضل من ماله الفضل من ماله وهو ما يفضل عما لا بد له منه من حوائجه
الاصلية كما قال تعالى لنبيه خذ العفو وامر بالعرف قوله وامسك
الفضل من قوله هو الكلام فيما لا يعنيه يعني لا يتكلم في غير حاجته
كما قال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم الاية وقال ولئك كان عنه
مسئولا قال الفضل لولده يا بني اذا وجدت قوما جلوسا فاجلس معهم
وانصت فان كانوا يتكلمون في الخير فان اقاضوا فاخض معهم والا فلا
تجلس معهم ولا خير في الكلام الا لله عزوجل والكلام الذي يعنيه هو
الكلام الذي يكون واجبا او مندوبا اليه او مباحا له يتعلق به
مصلحته وما سوى هذه الثلاثة فهو مما لا يعنيه ولم ار رجالا لمن
يتعرض للكلام وعن عروة بن عقبة قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ما النجاة فقال اذا اردت النجاة فامسك لسانك وليسعك بيتك
وابك على خطيئتك وقال لا يصلح في اخر الزمان الا دوام السكوت
ولزوم البيوت والرضا بالدون من القوت واللسان آفة الانسان وقال
في الزبور يا ابن آدم احفظ لسانك اسعدك ان الملفته اكلك وهلا-
كك في طرف لسانك وقال اخضوا على السنتكم وكونوا جلاسا في
بيوتكم ولا تتعرضوا البلاء اذا احب الله عبدا اعطاه الله ثلاثا الوجاء

بالعهد واداء الامانة وعصبة الاخيار ثلاثة في اظل العرش من خرج على
مومن كربة من الكرب واحيا سنتي واكثر الصلاة علي الحديث فمو
له ومو سكنته السنة ولم تستهوه البدعة والسنة سبيل النبي، عليه السلام
وطريقته جعلنا الله ممن يتبع طريقته يارب العلمين ومعنى قوله ومو
سكنته السنة اي دخل فيها ولم يخرج عنها والمومن لا يخالف طريق
النبي، صلى الله عليه وسلم ولا سنته الا ما استحسنه المسلمون مما واجف
الكتاب والسنة وقال صلى الله عليه وسلم وما اتاكم عني فاعرضوه
على كتاب الله فان وافق الكتاب فهو عني والا فلا وقال من سن سنة
حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة
فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة وعنه صلى الله عليه وسلم انه
قال من رغب عن سنتي فليس مني وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من ترك
سنتي فهو عنه الله من الخاسرين قوله ولم تستهوه البدعة
يعني تذهب به فقال استهواه بكذا اذا ذهب به ومنه قوله تعالى
كالذي استهته الشياطين والبدعة ما يحدث في الدين مما لم يكن
عليه النبي، عليه السلام واصحابه وقال عليه السلام اتقوا اهل القياس فا
نهم اعداء السنة اعيتهم الاحاديث ان يحفظوها والاثر ان يتبعوها
وقالوا بالراء فاضلوا واضلوا وعنه عليه السلام انه قال شر الامور محدثا
تها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار قيل
صحبة اهل البدع تورث الاعراض عن الحق قيل ما ضيع احد فريضة من الفرا
يض الا ابتلاه الله بتضييع السنن وما ابتلي احد بتضييع السنن الا يو
شك ان يبتلى بالبدع وقال عليه السلام ستفترق امتي اهل التوحيد بعده
على ثلاثة وسبعين فرقة باثنتان وسبعون فرقة منهم اهل البدع

والضلال ومصيرهم الى النار وواحدة اهل السنة والجماعة وقال النبي، عليه
السلام ضنجاز من امتي لا تنالهم شفاعتي الفدرية والمرجية وقال النبي
عليه السلام عمل قليل في السنة خير من عمل كثير في البدعة والبدعة بدعتان
بدعة حسنة وهي تسمى راي المسلمين لقوله صلى الله عليه وسلم
كما راى المسلمون حسنا وهو عند الله حسن وبدعة سيئة مخالف
الكتاب والسنة وهو على غير الطريق وهذه البدعة المذمومة والله اعلم

الحديث الثاني

وعن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بعض
خطبه ومواعظه اما رايتم الماخوذين على الغرة والمزعجين بعد الطما
نينة الذين اقاموا على الشبهات وجنحوا الى الشهوات حتى اتتهم رسل
ربهم بالبينات فلما كانوا ما ركنوا ولا الى ما فاتهم رجعوا
فندموا الى ما عملوا ونندموا على ما خلفوا فلم يغن النجو وقد جف القلم
فرحم الله امرا قدم خيرا وانتف فضحا وقال صدقا وملك دواعي
شهواته ولم تملكه وعصى امارة نفسه ولم تهلكه، شرح
قوله اما رايتم الماخوذين على الغرة لانه صلى الله عليه وسلم كانه
تعجب من غفلة الناس وتركهم الاجتهاد في امور الاخرة واجتهاد
هم في الدنيا وقال انظروا كيف صار الناس في الدنيا اخذوا في الغفلة والتوا
نى واشتغلوا بمعيشتهم في دار الفناء وتركوا ما يوصلهم الى السعادة الا
بدية والغرة الغفلة والغرة نوع من الغفلة ومنه سميت الغارة غارة
لانها لا تكون الا في وقت الغفلة ولا تسمى الغارة الا في وقت تكون فيه
الغفلة ولا تقول الغارة مشتق من الغور وهو جوف الماء ومن لا يكون
غافلا عن طاعة الله ويكون مجتهدا في العبادة ويكون منتظرا الى ملك

الطريف وخلفه اليهود فالتفت اليهم وقال انا امرتكم ان تنهضوا
فسقطوا يمينا وشمالا في النار ومر وحده الى الجنة ومر عيسى عليه السلام
وخلفه النصارى فوقف والتفت اليهم فقال انا امرتكم ان تنتصروا
فسقطوا يمينا وشمالا على وجوههم في النار ومر وحده ودخل الجنة
واقبل على اثره محمد صلى الله عليه وسلم وخلفه المسلمون فوقف والتفت
اليهم وقال انا امرتكم ان تتوضئوا بربكم فقمتم ولا تخالجوا ولا تحزنوا
وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون فمروا خلفه حتى دخلوا الجنة
وبقيت انا وامراتان على باب الجنة فقال الله تعالى هل فرغت ام الفرغ ان وقال
للنساء اللواتي على باب الجنة هل قرأتن سورة فاتحة الكتاب فقلنا
نعم فقال رضوان ادخلن الجنة فقوله وقفوا على ما خلفوا يعني
يتحسرون على ما تركوا في الدنيا مما جمعوه من الاموال فيقولون هلا
سبقنا ما كان لنا من الامتعة قبل موتنا فلا ينفعهم ما خلفوا في الدنيا
الا الذي حملوه في حياتهم فيجدون ذلك كله فقوله فلم يغن
النفع يعني فلم ينفعهم النفع فقوله وقد جف القلم يعني انقطع
كتابته والمراد به اما القلم الذي كتب به في اللوح المحفوظ بامر الله
تعالى وكل كائن من اول وجود العالم الى قيام الساعة او القلم الذي تكتب
به الملكان الحافظان اعمال العبد فانه يجف بموت العبد اي ينقطع
كتابته يجاب القلم كناية عن انقطاع الكتابة لانه من لوازمها
وروي في الخبر ان في اللوح المحفوظ اربعة وعشرين الف سطر اما
السطر الاول فيه علم الاولين والاخرين والباقي لا يعلم ما فيهم الا الله
عز وجل فاذا اراد الله ان يخلق الانسان في بطن امه امر الموكلين على
الارحام فيكتبان قبل ان يخرج الى الدنيا فيقولان يا ربنا اكتبا اجله

ورزقه وسعيد او شقي او يموت في البر او في البحر او تاكله السباع فيكتب
ذلك كله وجميع ما كتب الله له من خير وشر وقال صلى الله عليه وسلم
فرغ ربكم من اربع من سعادة وشقاوة ورزق واجل وكلكم ميسر
لما فرغ له قوله فرحم الله امرءا قدم خيرا يعني فعل في زمان حياته
من الصدقة قال الله تعالى اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا
الله ان الله خبير بما تعملون يعني صدقة جاليوم العبد ما استطاع وليكن
ذلك من الحلال فان نفقة الحلال عند الله مقبولة مضعفة بخلاف الشبهة
فانها مردودة ولا يجد ثوابها قال الله تعالى انفقوا من طيبات ما كسبتم
ومما اخرجنا لكم من الارض ويحكى عن ابراهيم بن ادهم انه قال
كنت ببيت المقدس ليلة فبت تحت الصخرة خاليا فلما كان بعد هدءة
من الليل اذا انا بملكين نزلا من السماء فقال احدهما لصاحبه من هاهنا
فقال ابراهيم بن ادهم فقال الذي نقص من درجاته درجة فقال الاخر
ليت فقال اشتري بالبصرة تمرا فوقع من تمر صاحب الدكان تمرة من غير
ما اشتري بغير علمه فنقص درجة من درجاته فقال ابراهيم فلما اصبحت
حولت وجهي الى البصرة واتيتها واشتريت من صاحب الدكان تمرا
والقيت على تمره تمرة واحدة وانصرفت الى بيت المقدس وبت تحت
الصخرة فلما كان بعد ساعة من الليل رايت ملكين نزلا من السماء فقال
احدهما لصاحبه من هاهنا فقال ابراهيم بن ادهم فقال الاخر الذي رد
درجته الى مكانه قوله وانفق قصدا يعني عدلا اي انفاقا عدلا
لا اسرافا احترازا من مجاوزة الحدود او في غير اهله قال الله تعالى وافسطوا
ان الله يحب المقسطين وقال تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم
يقتروا وكان بين ذلك قواما والقصد ايضا المعتدل يقال رجل قصد اي

معتنى القامة لا طويل ولا قصير قوله وقال صدقا اي قولا صحيحا والصدق
واجب على المسلم وهو في بين المومن والمنافق لقوله عليه السلام المو
من اذا اعاهد وفى واذا اوتمن لم يخن واذا حدث صدق والمنافق بالعكس
قال الله تعالى اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر
لكم ذنوبكم وقال عليه السلام ان من اعظم البرية عند الله ان يقول رايت
ولم ير يعني في المنام ويقول سمعت ولم يسمع يعني على غير ابيه ويقول سمعت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسمع مني وروي ان رجلا اتى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال اني ابتليت بثلاثة من المعاصي لا اصبر عليهن الزنا
وشرب الخمر والكذب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما الكذب
فدعه من اجلي فغلب الرجل فاستقبله الزنا فقال في نفسه ان ارتكبته
فسالني صلى الله عليه وسلم هل زنيت فان قلت نعم ضربني الحد وان قلت
نفضت العهد فترك الزنا فاستقبله شرب الخمر فقال مثل ذلك وقال
عليكم عليه السلام بالصدق فانه يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة وقال عليه
السلام الصدق طمانينة والكذب ريبة والطريق واضح والكذب والسنة
بين الظهر نا كتب ابو الدرداء الى سليمان يا اخي بادر بالعبادة قبل ان يشغلك
عنها شاغل واغتنم دعوة المومن وارض اليتيم والمسكين واطعمهم
من طعامك وعنه عليه السلام انه قال يا ابا هريرة عليك بالصدق وان
كان فيه هلاكك فيه نجاتك واياك والكذب وان كان فيه نجا
تك فيه هلاكك يا بني اياك والكذب فسيعه كهامة وحسابه
رهامة قوله وملك دواعي شهواته ولم تملكه يعني يكون
حاكما في نفسه وملك دواعوه شهوته والدواعي جمع داع فاذا كان
العبد حاكما في نفسه ويكون رسن شهواته في يده وقع حكم

في شهوته فيكون مالكا شهوته لا مملوك لشهوته لان الشهوة
هي الحاملة للنفس على المعاصي والشهوة اية العبد وقال عليه السلام
من اشتهى ورد شهوته لله عز وجل غفر ذنوبه واذا احب الله عبدا
اعطاه ثلاثة التفكر في الخلوات وقيام الليل ومحبة المسلمين وعنه
عليه السلام انه قال اخوف ما اخاف على امتي الشهوة الخفية قوله
وعصى امارة نفسه ولم تهلكه والامارة بفتح الهمزة وتشديد الميم
من امثلة المبالغة واضافته من اضافة الصفة للموصوف اي وعصى
نفسه الامارة ومعناه انه لا يطيع نفسه فيما تامره من السيئات يعني يخا
لفها في كل ما اراده من الشهوات فاذا اعطاها فانه ينجو ولا يهلك
قال الله تعالى ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي وقال تعالى واما من
خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى يعني ماواه
فان الالف واللام عوض عن المضاف اليه فان من عصى ثلاثة فقد نجا
وسكنه النفس والشيطان والهوى ﴿ الحديث الثالث ﴾
وعن انس بن مالك قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من اولياء الله
الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقال الذين نظروا الى باطن
الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها واهتموا باجل الدنيا حين اهتم
الناس باعاجلها فاماتوا منها ما خشوا ان يميتهم وتركوا منها
ما علموا ان سيتركهم فما عارضهم من نابها عارضوه
وما خادعهم من رفعتها خادعوه خلفت الدنيا عنهم
فما يحدونها وخربت بينهم فما يعمرونها وماتت في صدورهم
وما يحيونها بل يهدمونها فيبنون بها اخرتهم ويبيعونها
فيشترون بها ما يبقى لهم نظروا الى اهلها صرعى قد خلت من

فبلهم المثلثات ولا يرون اماذا وزما يرجون ولا خوف عادون ما يحذرون
شرح قوله من اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون اولياء
الله يحتمل وجهين احدهما انه جعيل بمعنى مفعول كقتيل بمعنى
مقتول وجريح بمعنى مجروح وعلى هذا فمن يتوكل على الله ورعاه وحفظه
ولا يكله الى نفسه بل يتولى حفظه كما قال تعالى وهو يتولى الصالحين وقال
ايضا الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والولي في صفة
الله هو المتولي لاعمال عباده وقيل هو جعيل من الموالي يقال
ولي فلان الامر يليه ولاية فهو وال والولي في اللغة يكون بمعنى النا
صر واوليا، فلان بمعنى انصاره والولي القريب قال الله تعالى اولى لك فاولى
يعني قاربك ودنا منك فاولياء الله انصار دينه واشياع طاعته ويكون
الولي في صفته من يوظن على طاعته ولزم عبادة الله عز وجل وقال الله تعالى
نحن اولياءكم في الحياة الدنيا وفي الاخرة معناه انصاركم وتكون
الولاية بمعنى المحبة وقال والله ولي المومنين يعني يحبهم وقد اخبر
سبحانه عن نبيه يوسف عليه السلام انه قال انت وليي في الدنيا والاخرة
وقال تعالى ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم
واعلم ان العبودية للعبد نسبة وولاية الله سبحانه له ابتداء ونسبة
والنسبة لم تكن وما كان لك من الحق لم يزل ولا يزال يكون اذ لا لك
بمعنى لم يزل خيرا لك من ان يكون اذ لا لك بمعنى لم يكن اولياء الله
الذين اطاعوه فيما امرهم به وانتهوا عما نهاهم عنه وقال تعالى الا ان
اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون لهم البشرى في الحيوة الدنيا
وفي الاخرة لا تبديل لكلمات الله الاية يعني اولياء الله الذين يتولونه بما
لطاعة ويتولاهم بالكرامة لا خوف عليهم من خوف المكروه فيما سعادة

منى واضبا على طاعة ربه حتى تكون له هذه الفضيلة والكرامة الموصلة
الى السعادة الابدية وقال ابراهيم بن ادهم لرجل اتحب ان تكون لله وليا
قال نعم فقال لا ترغب في شيء من الدنيا واجرغ نفسك لله واقبل بوجهك
عليه ليقبل عليك ويواليك وقيل علامة الولي ثلاثة اشياء شغله
لله وفراره الى الله وهمه الله الخايف يهرب من ريبه الوريبه ويحكى عن
بعضهم انه قال رايت منصور بن عمار في المنام وقلت له ما فعل الله بك فقال
اقامني وقال لي يا مشغب انت المشغب تدعو الخلق الى بابي ولم تحضر
بنفسك لولا انك تثني علي في بعض مجالسك فمربك وليا من اوليائي
فاستحسن ثنائك علي فاستوهبك مني فوهبتك له لغفرتك وحكي
عن الشيخ ابي علي الدقاق انه قال لولا ان وليا من اولياء الله يكون في البلاد
ما يغفر الله لاهل تلك البلاد ولا يصيبهم ما يصيبهم من الرحمة
والرافة قال الله تعالى ولم يكن له وليي من الذل واولياءه يكونون في
العز في دنياهم وعقباهم واخراهم واولاهم جعلنا الله منهم بفضله
ورحمته وحكي عن احمد بن ابي الحواري انه قال كنت مع ابي سليمان
الداراني في طريق مكة فسقطت مني السكينة فاخبرت ابا سليمان
بذلك فقال يا راد الضالة اردد علينا ضالتنا قال فلم البث حتى اذا برجل
يقول من سقطت منه سكينة فاذا هي سكينته فاخذتها فقال
ابو سليمان حسبت انه يتركنا بلا ما، فمشينا قليلا وقد كاد يرد شعاع
يد وعلينا الفراء فرايناه رجلا عليه ضمار ثياب وهو يرشح عرقا فقال له
ابو سليمان انواسيك بفضل ما علينا فقال الحر والبرد خلقان من خلق الله
تعالى ان امرهما غشياني وان امرهما تركاني واني اسير في هذه البادية
منذ ثلاثين سنة ما ارتعدت ولا انتفضت يلبسني في البرد فيحاذ من

محبته ويلبسني ثوب الصبر مع محبته يا دراني تشمير الزهد وتجرع
البرد يا دراني تبكي وتصيح وتستريح الى الترويح قال فمضى قال ابو سليمان
انظر كيف يفعل الله باوليائه الذين لا يخافون في الله لومة لائم والوجه
الثاني انه فعيل من بالغة من فاعل كرحيم بمعنى راحم وعليم بمعنى عالم
وعلى هذا ومن يتول عباد الله تعالى واهل ولايته فيأتي بها على التوالي من
غير ان يتخللها عصيان وفتور وكلا المعنيين شرط في الولاية فمن شرط
الولي ان يكون محفوظا كما ان من شرط النبي ان يكون معصوما فكل
من كان للشرع عليه اعتراض فليس بولي بل هو مغرور مخادع كما
ذكره الامام ابو القاسم القشيري وغيره من ائمة الطريق وقوله
الذين نظروا الى بواطن الدنيا يعني التفكر فيها والتخبر في حكم خلق الله
تعالى اياها واياه لها فانه انما خلقها واوجدها بما فيها من اجناس
المخلوقات وانواعها من الجمادات والنباتات والحيوان لتكون اية
دالة على وحدانيته ولتكن مزرعة الاخرة ويتفكر فيما جعله عبرة لاولي
الالباب وقال صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة سنة وقال
تفكروا في المخلوق ولا تتفكروا في الخالق وقال تعالى ويتفكرون في خلق
السموات والارض الاية وبعضهم الدنيا تبغض نفسها البتة ونحن
نحبها وكيف لو حببت الينا نفسها وهي دار خراب واخرب منها قلب
من يعمرها ولينظر كيف جعل الله الدنيا مزرعة الاخرة وزاد يتزود
منها بقدر الضرورة لسفر الاخرة وهي في الحقيقة عارية وديعة في ايام
معدودة ولهذا قال النبي عليه السلام لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المو
من عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر فشبهها بالمطية لان المومن
مسافر عليها الى الاخرة فاز اولياء الله الناظرون في بواطن الدنيا يعني نظروا

كيف يصير عاقبتها ومآلها فصاروا يتزودون منها فكانت عندهم دار
انتقال ينتقل الابد منها والتفكر في عظمته وفي اجرام الروابي وفي سمائه
المستوية وفي ارضه المبسوطة وفي انهاره الجارية وفي اشجاره النابتة قال
الحكيم ﴿ وفي كل شيء له اية تدل على انه واحد ﴾ ولله في كل
شجرة ﴿ وتسكنة ايد اشاهد ﴾ في كل شيء جعله الله عبرة لمن
يعتبر في مركزه وسمائه انظر كيف نظر ابو ذر الغفاري رحمه الله
ورضي عنه في عاقبة الامور لما رأى الدنيا لا تدوم لاهلها ولا يدوم ما فيها
لما روي عنه انه مر على اهل دمشق فوجدهم يبنون ويزينون ويشيدون
البنيان فقال يا اهل دمشق مالكم تبنون ما لا تسكنون وتجمعون ما لا
تاكلون وتاملون ما لا تدركون هذه عاد وثمود ملؤوا ما بين عدن
ومصر اموالا واولادا وموا شي فقد انتقلوا عنها ولم يبق لهم اثر وهل
يشتري مني احد منكم ما خلفوا بدرهمين كلا والله انكم تتر
كونها كما تركوها ولا بد الا الحي الذي لا يموت سبحان من قهر
العباد بالموت قوله حين نظر الناس الى ظاهرها والنظر الى ظاهر
الدنيا هو رؤيتهم بعين الراس والاقتصار على المعاني الظاهرة منها زخار
فها وزينتها وشهواتها ولذاتها من النساء والبنين والقناطير المقنطرة
من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة
الدنيا ونحو ذلك مما هو من متاع الدنيا والاستغراق في اسبابها وعلائقها
بفقد البصيرة لسعر الاخرة وهي في الحقيقة عارية وديعة في ايام
معدودة ولهذا قال النبي عليه السلام لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المو
من عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر فشبهها بالمطية لان المومن
مسافر عليها الى الاخرة فاز اولياء الله الناظرون في بواطن الدنيا يعني نظروا

روي عن نوح صلى الله على نبينا وعليه انه قيل له يا نوح كيف وجدت الدنيا فقال لهم

كسبت لها بابان فدخلت من الباب وخرجت من الباب وكاني لم البث
في الدنيا الا مقدار مسيري بين البابين وما كان صفته هكذا فلا يتحسر
عليه العاقل فقوله واهتموا بناجلها حين اهتم الناس بعاجلها يقال
اهتم بكذا اي جعله من مهماته واموره اللازمة واصل الاهتمام الوقوع
في الهم كانه وقع في هم بسبب ذلك الامر حتى يقضيه ومعنى الاهتمام
بناجلها بمعنى نظروا الى عاقبتها وما يصير حالها وما وراها الانقطاع
وعلموا انها لا تدوم لهم ولا يبقون فيها واهتموا بطاعة مولاهم
وعبادتهم واكتساب الحسنات واجتناب المعاصي وقللوا الامل
فيها لانهم في دار الهدنة ومعنى حين اهتم الناس بعاجلها حين اهتموا
بجمعها ومحبتها وكسبها من حلالها وحرامها وزعموا انهم يلبثون
فيها ولا تنقطع عنهم ولا يتفكرون الموتى وغير ذلك من تغريطهم
وقلة عقولهم وقال الله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل قوله
واما توا منها ما خشوا ان يميتهم يعني رضوا وها جروا شهواتها
ولذاتها وعلائقها وغوائلها التي خافوا ان تميت قلوبهم وتحجبهم
عن طاعة الله ولا يرغبون في كسب المال ولا يرغبون في شهواتها ليس
لهم من الدنيا الا سد جوعة وستر عورة واولئك الذين لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون قوله وتركوا منها ما علموا ان سيتركهم يعني تر
كوها قبل ان تتركهم وتيقنوا انها لا تدوم لهم وقطعوا املهم
منها وسلموا فيها قبل ان تنقطع عنهم واولئك هم الحذاق والعقلاء
سبقوا الى ما يدوم لهم والى ما يصيرون والاخرة خير وابقى قو
له مما عارضهم من نائلها عارض الارفضوه يعني كل ما انتهم من امنيتهم
يعني من زخارف الدنيا ومتاعها تركوه والرفض هو الترك ويجوز

ان يكون

ان يكون معناه مما صار عارضا لهم من قولهم عرضه عارض من
الحمى وغيرها وفي بعض النسخ مما اعترضهم ومعناه مما اعترض لهم فيما
صار عارضا كالخشبة المعترضة في النهر ونحوه والنائل والنوال العطاء
يعني كل ما اعطي لهم في الدنيا رفضوه وتركوه مخافة عن الحساب والثقل
ويحتمل وجها اخر يعني مما عارضهم من شبهاتها وحرامها تركوه
مخافة من العقاب والحساب العسير فان من توفش في الحساب عذب او ما
نالوا من الدنيا من المتاع تركوه لمن يستخفه من اهله من الجفراء او ما راوه
سببا نالوه من الكسب والبيع والشراء رفضوه لمن اراده وليس لهم من
الدنيا الا ما يبلغهم الى الاخرة وهذا كله يحتمله اللفظ وغير ذلك
مما عجزت عنه العقول والافكار وحسبنا الله ونعم الوكيل قوله
ولا خادعهم من رفعتها خادع الا وضعوه يعني خاتلهم اي اراد
بهم المكروه من حيث لا يعلمون والمخادعة والخدعة بمعنى واحد
وهو ما يكون في الغفلة والغرة ومعنى وضعوه يعني تركوه من غير ان
يلتفتوا اليه والرفعة اشارة الى ما اعترضهم من المال والجاه الذين هما
اصل كل فتنة ومحنة وتلخيص الكلام انهم اذا راوا زهرة الحياة الدنيا
والمال الحرام وما فيه الشبهة او من يفتنهم على اخذ المال الحرام تركوا
ذلك كله ولم يلتفتوا اليه مخافة الله عز وجل ومثال ذلك رجل اتى من
هو زاهد او وارع فاراد ان يفتنه من حيث لا يعلم فقال له خذ هذا حلالا لك
وهو عنده حرام او انا محب لك او متقي الله فهو بخلاف ما قال فيشك
في ذلك فيتركه مخافة ان يقع في التباس وامثاله والله اعلم والوقير فوته
ما وجع ولباسه ما ستر ومسكنه حيث نزل قوله خلفت الدنيا عنها
هم فما يحمدونها اي عتقت وبليت والمراد بذلك خلاف ما يباح لهم

منها من مساكنها وملابسها والمراد بموتها في صدورهم هواتها في
منظرهم وعدم حضورها في قلوبهم وما يعينونها ولا يجعلوها جدية
بحيث ما بليت وهذا كناية عن تركها وبغضها وترك محبتها واجتهاد
في طلبها وترك النظر اليها وتعليق القلوب اليها بل ليس لهم من تجدية
ما بليق منها ولا زينة ما كره منها ولا يجعلون لها قيمة ولا شرفا هي
عندهم والريح سواء وذلك من رغبتهم في الاخرة فاز من احيا اخر
ته اماتة دنياه ومن جعل قيمة لدنياه اماتة اخرته والدار ان لا يجتمعان
والضد ان لا يجتمعان كما قال صلى الله عليه وسلم للدنيا ابناء والاخرة
ابناء فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا وكما قال عليه
السلام الدنيا والاخرة ضرتان فقوله وخربت بينهم فما يعمرونها
يعني خربوا دار الدنيا بالشرك والاعراض عنها واجتهاد في طلب الاخرة
بالاجتهاد في عبادة ربهم فقوله بل يهدمونها يعني يهدمون الدنيا
فرعا ان يبنوها والمراد بهدمها ما يتركونها ويعرضون عنها فمن كانت
صفته هكذا يعني يهدم كيف يكون بانيا وهذا كله استعارة بالكناية
والمراد باخراب دار الدنيا وترك شهواتها وترك محبتها واكتسا
بها من الحرام ويكون من كانت صفته هكذا ناشطا في طاعة الله
قائما بالليل وصائما بالنهار وليس له من الدنيا شيء ويكون
متوكلا على ربه كما قال الناس في الدنيا على ضربين ضرب راغب في الدنيا
راجيا في الاخرة وضرب راغب في الاخرة ليس له من الدنيا الا القوت الناس
في الدنيا على ثلاثة اصناف ضرب شغله معاده عن معاشه وذلك
في درجة الفائزين وضرب شغله معاشه عن معاده وذلك في درجة
الخاسرين وضرب اشتغل بهما معا وذلك في درجة الخائفين فقوله

ويبيعونها يعني يبيعون الاخرة بكسبون الحسنات ويجتنبون السيئات
كما قال تعالى امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة
ويرجو رحمة ربه اي كمن ليس كذلك ومن رغب في طلب الاخرة وغفل
عن متاع الدنيا فقد باع دنياه باخرته فيالله من كسب ويالها من سعادة
وقال لقمان لابنه يا بني بع دنياك باخرتك تربحهما جميعا
ولا تبع اخرتك بدنياك فتخسرهما جميعا فقوله ويشترون بها
ما بقيل لهم والشراء هو نوع من البيع يعني هذا بهذا او من ترك الدنيا
ولم يرغب في طلبها يعني حرامها وشبهاتها واشتغل بالعبادة وامور
الاخرة فجعل نفسه كانه في القبر فحاسب نفسه قبل ان يحاسبه ربه فقد
اشترى ما يبقى له يعني ما يدوم له كما وعظ محمد بن يحيى الخراساني
لما اراد الخروج الى مكة المشرفة واراد ان يحج بيت الله الحرام وكان
عنده الف دينار اتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا رسول الله عندي
الف دينار اريد ان ازود بها لك وانت وكيلي لكي تشتري لي بخمسمائة
دينارا وتكون الدنانير الباقية جنانا وتكون غلتها
تكفيني وتكفي عيالي فقد بعثها الرسول الله صلى الله عليه وسلم لما اراد
الخروج فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انك مستسلم جيما افعله
ام لا فقال له افعل ما شئت يا رسول الله فلما كان من الغد خرج
الخراساني الى الحج فنادى عليه السلام بالف مسكين واعطى لكل مسكين
دينارا حتى تمت عليه الف دينار ثم نادى ابن عمه الفضل بن عباس فقال
اكتب ما املي عليك فكتب والنبي صلى الله عليه وسلم يملي عليه
بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله
الذي لا اله الا هو الحي القيوم اشترى دارا وجنانا في جنة النعيم

بالف دينار عينا ذهبا والله قبض المال ومحمد نفخ الثمن والشراء لمحمد بن
يحيى الخراساني شهد على ذلك الله ورسوله وجبريل وميكائيل واسرافيل
وعزرائيل والكروبيون وحملة العرش والملائكة اجمعون ومحمد نبيه
ومن حضر من اصحابه ثم طواه وصره عنه نفسه حتى فخم الخراساني من الحجر
فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اين دارك وجنانك
الذي اشتريت لي يا رسول الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم المومن
اذا استشاره اخوه ينبغي له ان يريد له ما يريد لنفسه وانا فخ اشتريت لك
دارا وجنانا في جنة النعيم فقال الخراساني من البايع فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم الله البايع ومحمد رسوله المشتري فانطلق الخراساني
الى اهله وهو مسرور وقالت له امراته يا عبد الله ما رايتك مسرورا مثل
اليوم ولا الميبا نفسا فقال لها وكيف لا افرح وقد اشترى لي رسول الله دارا
وجنانا في جنة النعيم فقالت له يا عبد الله ومن البايع فقال الله البايع
ورسوله المشتري فقالت نعم البايع الله ونعم المشتري رسوله فما
لبث الخراساني ثلاثة ايام الا فبضه الله فجائت امراته الى رسول الله وقالت
يا رسول الله ان عبد الله قد توفي فقال رسول الله الحمد لله الذي عجل به الى كرامته
والحقه الى رضوانه ثم قال رسول الله من يا خذ معي في غسل الخراساني
فقام معه ابو بكر وعمر والفضل بن عباس وعلي بن ابي طالب فغسله النبي
صلى الله عليه وسلم فلما كان وقت كفنه جعل الكتاب بين كفنه
وجسده وادخله في قبره فلما كان بالغد قام النبي في المحراب فرا كتابا
ملفوفا في المحراب فلما نظر النبي عليه السلام قال قضيت حاجة الخراساني
ورب الكعبة فنادى الفضل بن عباس فقال هانذا يا رسول الله فاخذ
الكتاب الذي املى عليه الرسول اذا ذا بجانبه مكتوب بسم الله الرحمن

الرحيم

الرحيم من الله الذي لا اله الا هو رب العرش العظيم الى محمد نبيه اما بعد
يا محمد فخ اعلمتك باني فخ وفيت الخراساني واعطيته بكل دينار جنانا
وبكل دينار دارا واعلمتك ان امراته شريكة بحسن ظنها بي وبك يا رسول
الله وان الله لا يضيع اجر المحسنين فيل الخوف والرجاء ما يمنعان من
سوء الادب فيل الخوف سراج القلب به يبصر ما فيه من الخير والشر فيل
جهد العوام تصفية الاعمال وجهد الخواص تصفية القلوب فقوله
نظروا الى اهلها صرعى يعني هؤلاء الموصوفون بتلك الاوصاف تركوا
الدنيا لانهم تحققوا ان الموت لا بد منه وانهم رأوا من قبلهم فخ خرجوا
منها والصرع الموت قال الله تعالى فترى القوم فيها صرعى يعني موتى وهو
جمع صريع وهو وقيل بمعنى مفعول قوله فخ خلت من قبلهم
المثلات يعني فخ نزلت بمن قبلهم العقوبات كاهل عاد وثمود
وهود وصالح واشباههم واحدتها مثلة بفتح الميم وضم الثاء والمراد
بالذين اشتغلوا بالدنيا وطاعة الله واما الذين اشتغلوا بزهرة الدنيا
عن طاعة الله حتى نزل بهم عذابه وعقابه وعنه عليه السلام انه قال يقول
الله عز وجل اني لا اجمع على عبدي خوفين وامنين من اخافني في الدنيا امنته
في الاخرة ومن امنني في الدنيا خوفته في الاخرة ولا يظلم ربك احدا
قوله فلا يرون امنا دون ما يرجون يعني ان اولياء الله الذين لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون لا يرون ما يحذرونه امانا من جميع البشارات وعلا
مات الامان التي تظهر لهم وبعدها غيرهم امانا غير ما يرجونه من
رحمة الله تعالى في الاخرة فيكونون بمعنى غير كما في قوله
تعالى اتخذ وامن دون الله الهة أمنا غير الله او بمعنى فبل كما في قولك
لا افوم من مجلسي دون ان تجيبني ولا اجاوزك دون ان تعطيني او لا يرون

ما يحذرونه خوفا من جميع ما يحذره غيرهم خوفا غير ما يخشونه وهو
عذابه فيها ولا نظر لهم الامن يرجو او خوف غير هذين يوجبه قوله
تعلى امن هو قانت اناء الليل ساجدا اوقائما الخ بيت الرابع ✤
عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من ضعف اليقين
ان ترضي الناس بسخط الله وان تحمدهم على رزق الله وان تذمهم على ما لم
يوتك الله ان رزق الله لا يجره اليك بحكمته جعل الروح والفرج في الر
ضى واليقين وجعل الهم والحزن في الشك والسخط انك لن تدع شيئا اتقاء
لله الا اتاك الله ما هو خير منه ولن تاتي شيئا تقربا لله الا اجل الله
لك الثواب عنه واجعل همك وسعيك لاخرتك لا ينفد فيها ثواب
المرضي عنه ولا ينقطع فيها عذاب المسخوط عليه شرح قوله
ان من ضعف اليقين واليقين في اللغة العلم الذي لا شك فيه وعند اهل
الحقيقة هو رؤية العين بقوة اليقين لا بالحجة والبرهان وقيل هو مشا
هدة الغيوب بصفاء القلوب وملاحظة الاسرار لمخالبة الافكار
وقيل زوال الشبهة والمعارضات وهو في الشرع اعتقاد راسخ مطابق
للواقع الذي لا يزول بتشكيك المشكك وهو اخر العلم وهو
يكون برؤية العينين مع مطابقة القلب وقال تعالى لنبيه ابراهيم عليه
السلام اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قوله سخط الله والسخط
بفتحتين وبضمة بعدها سكون ضد الرضى والمراد بارضاء الناس بسخط
الله ان يتقرب اليهم بما يكون معصية عند الله تعالى كالظلم والكذب
والغيبة والنميمة والتملق والنفاق ومدحهم بما ليس فيهم والمعاو
نة على الاثم والعدوان وما اشبه ذلك من سائر المعاصي الذي يغضب
بها الرب ويرضى به العبد وهذا كله مذموم وعلى جاعله الوزر او حتى

الله الذي داود عليه السلام من احب حبيبا صح في قوله ومن انس بحبيب
رضي الله بفعله ومن وثق بحبيب اعتمد عليه ومن اشتاق الى الحبيب جد
في السير اليه ذكي الخ اكرمني وجنتي للمطيعين وزيارتي للمتقين وانا ناصح
للمحبين وقال في الزبور يا ابن اٰدم اذا تكلمت في عيوب الناس وتركت
عيوب نفسك فقد ارضيت الشيطان واغضبت الرحمن وقال صلى الله عليه
وسلم لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق قوله وان تحمدهم على رزق
الله وكذلك لا يجوز لاحد ان يمدح لاجل الرزق (وفي نسخة الرزق) مقسوم من الله والمراد بهذا
التنبيه وان يعلم ان الرزق يأتيه من الحبيب بل انما جعل الله الحبيب سببا
لذلك الرزق والا انما المفاتيح في يد الله والله يعطي ويمنع ومن اراد
عطية الله فليصلح ما بينه وبين ربه يصلح الله ما بينه وبين العباد من
كان في عون الله كان الله في عونه قوله وان تذمهم على ما لم يوتك
الله وكذلك عكسه يعني يمدح الناس على العطية والمعطي هو
الله والعبد لا يقدر على ما لم يرد الله فليعلم العبد ان ما اعطى الله لا
مانع له وما منع الله لا معطي له غيره وان مفاتيح الامور كلها بيده
قوله تبارك (ان الله) وتعالى معناه تعالى وتعاظم وقيل هو تقبل من البركة
وهي الكثرة والاتساع فمعناه كثرت بركته واتسعت وقيل تفاعل
بمعنى فاعل كقولهم قاتل للمقاتلة ومعناه ان اسمه تبارك في كل شيء
يذكر عليه ويبتدأ به وتعالى عنه في صفاته وافعاله فان البركة تتضمن
معنى الزيادة دلالة على تعاليه قوله جعل الروح والفرج في الرضى واليقين
الروح بالفتح ومنه قوله تعالى فروح وريحان يعني به الرحمة فانها كال
سبب في حياة المرحوم وبالحياة الدائمة واما الريحان هو الرزق ومنه
خرجت الطيب ريحان الله يعني رزقه والفرج هو كشف الاذى والغم

وازالة المصيبة بعد ما ان تحلت والرضى هو سرور القلب في رضاء الرب وقيل
ان يتخفف العبد ان الله تعالى عدل في قضايه غير متهم في حكمه وهو ان يرى
ضر العبد على ما اعطاه الله من خيره وشره والرضى اكثر ما يكون في المصيبة
اذا حلت بالعبد واليقين نوع من التوكل وهو ترك المشاغلة بمتاع
الدنيا وقلة التاسف عليها وهي ان يرضى بما قسم الله له من القليل من
غير ان يطلب الكثير ويحكى عن بعض اهل المعرفة انه قال كنت اسير
في البادية مع القافلة فتخلفت من الرفقة يوما ورايت امراة تمشي بين يدي
القافلة فقلت انها ضعيفة سبقت القافلة لئلا تنقطع وكانت معي
دريهمات فاخرجتها من جيبي فقلت لها خذي بها جمالا فنزلت القافلة
اجمع لك شيئا لتكتري به مركبا يحملك فالتفتت بيدها وقبضت
شيئا من الهوى فاذا في يدها دراهم جدد فاعطتني فقالت اخذت من الجيب
واخذنا من الغيب وقال بعضهم من امارات التوحيد والثقة بالمعبود
كثرة العيال على بساط التوكل ويحكى عن حاتم الاصم انه كان صابما
فلما امسى فتح اليه فطوري فجاء سايل فدفع ذلك اليه فجعل اليه في الوقت
لطيف عليه من كل لون من الاطعمة والحلاوة فجاء سايل اخر فدفع
اليه ذلك فجاء له بصرة دنانير في الوقت فلم يتمالك ان صاح الغوث
من خلقه وكان في جيرانه رجل يسمى خلفا فسارع اليه وقالوا
له لم تودي الشيخ حتى يصيح عليك وحملوا اليه وقال اني لم اعنه
وانما عجزت عن شكر الله سبحانه وتعالى على ما يجعل لي من الخلق وهذا
كله من اليقين والثقة بما عند الله وغير ذلك من فضايله قال
ابو العباس احمد بن الخضر ان تنسى ما دونه ونهاية الذكر ان يغيب الذاكر
في المذكور عن الذكر خلق الانسان من ثلاثة سقم الطبيعة باكل

الحرام

الحرام وملازمة العادة النظر والاستماع الى ما لا يحل وفساد الصحبة كل
ما هاج في النفس من شهوة يتبعها قوله وجعل الهم والحزن الهم
ما يهم العبد ما خوذ من الهم والحزن بمعنى واحد فيكون ذكر
الثاني تاكيد الاول قوله في الشك والسخط والشك ضد
اليقين والسخط ضد الرضى وهما تان الصفتان متقارنتان يعني الهم
والحزن يكون في الشك والسخط قوله انك لن تدع شيئا تفربا
الى الله الا اتاك الله خيرا منه ولن تاتي شيئا تفربا الى الله الا اجزل الله لك
الثواب عنه يعني من ترك شيئا لاجل مرضات الله او يتقرب به الى الله
الاعظم الله له اجرا اجزل اي اكثر منك همك ايرادتك وقصدك
وقال في بعض الكتب انا عند ظن عبدي اذا ذكرني وانا معه
اذ ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي واذ ذكرني في ملإ ذكرته في
ملإ خير منه واذ تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا واذ تقرب
اليه ذراعا تقربت اليه باعا واذ اتاني يمشي اتيته هرولة وما انا
بظلام للعبيد وهذا الكلام يكون مثلا في الخوف واذا وقع فيه
الالتباس او التنازع فان من ترك خوفا من خوفه خوفا من الفساد
يقع عليه والتنازع فان الله تعالى يكافيه على ذلك مما هو خير
منه وعلى العبد ان يطيع الله في السر والجهر ويتقرب الى الله بما يسره
في الاخرة ولا يخالف امره وينترك ما كان فيه الشبهة لله عز وجل
فان الله يعظم اجره ويعوضه ما هو خير من ذلك ان الله لا يضيع اجر
من احسن عملا وقال تعالى في الزبور يا ابن ادم اعمل بما امرتك به
وانته عما نهيتك عنه اجعلك حيا لا تموت ابدا واذا ارادت شيئا
فقوله كن فيكون يا ابن ادم اذا كان ظاهرك مليحا وباطنك قبيحا

جانت راس المنافقين واذا كان فوقك مليحا وحدك فيحا فانت اهلك
الهالكين يخادعون الله والذين امنوا وما يخادعون الا انفسهم
وما يشعرون يا ابن آدم لا يدخل جنتي الا من تواضع لعظمتي وقطع
نهاره بذكري وكف نفسه عن الشهوات من اجلي ولا يؤذي الغريب
ويأوي الفقير ويرحم المسكين ويكرم اليتيم والارامل كالزوج العطوف
فمن كانت هذه صفته كان من اولياءي ان دعاني اجبته وان سالني
اعطيته وسددته والنور المضيء بين يديه يسير على الصراط سبيل الخوف
وقال اذا انزل نفسه منزلة السقيم يجتمي من كل شيء مخافة طول السقم
وقال معاذ بن جبل ان المؤمن لا يطمأن قلبه ولا تسكن روعته حتى يخلف
جسر جهنم قوله فاجعل همك وسعيك لاخرتك والمراد
بالهم هنا ما يهمه يعني اهتمامه وهو العزم والجد والتشمر في العبادة
والسعي في اكتساب الحسنات فان الجنة لا تدرك الا بالطاعة وكل
امر من امور الدنيا او امور الاخرة لا يكون الا بالجد والعزم وقال صلى الله
عليه وسلم دنياكم هذه ما قامت الا بالحرفة والاخرة الا بالافتراب
ومن جد وجد في امور الدنيا والاخرة وقال تعالى ذلك بما قدمت ايديكم
يكم وقال جزاء بما كانوا يعملون وقال يحيى بن معاذ مسكين
بن آدم لو خاف من النار كما يخاف من الفقر لدخل الجنة قوله
لا ينقطع فيها ثواب المرضي عنه يعني لا ينقطع في الاخرة يعني الجنة
ثواب المقبول عنه عمله والمراد بالثواب هو اجر نعيم الجنة وقال
تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار
الى اخر السورة قوله ولا ينقطع فيها عقاب الممطول عنه يعني لا يفرغ
العذاب في النار على المخلد وعنه بل يخفف عليه العذاب نسئل الله العفو

والعافية وقال تعالى ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين
فيها ابدا حتى اذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من اضعف ناصرا وعددا
مبلسون اي غير ذلك من الآيات الدالة على الخلود والعذاب الاليم

الحديث الخامس

وعن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا
معشر المسلمين شمروا فان الامر جد وتأهبوا فان الرحيل قريب وتزودوا
فان السفر بعيد وخففوا اثقالكم فان وراءكم عقبة كؤودة
لا يقطعها الا المخففون ايها الناس ان بين يدي الساعة امورا شدادا
وهو الاعظم اوزارا صعبا تتمثل فيه الظلمة وتتصدع فيه السفة
فيضعف فيه الامرون بالمعروف ويضام فيه الناهون عن المنكر فاعدوا
لذلك الزمان الايمان وعضوا عليه بالنواجذ والجؤا الى العمل الصالح واكثر
هوا عليه النفوس واصبروا على الضراء تفضوا الى النعيم الدائم

شرح قوله يا معشر المسلمين شمروا يعني يا جماعة المسلمين
اجتهدوا في العمل الصالح وطاعة الله وكونوا راغبين في السعادة الابدية
وذكر التشمير استعارة كما يفعل من يشمر ازاره والمراد اكمله
يريد الاقبال عليه بكليته ويكون التشمير بمعنى الشدة قال الحكيم
وشمرت عن ساق فتلك كراهة وشدة امر تاخذ النفس بالكظم قوله
فان الامر جد يعني فان امر الاخرة جد من البعث والحساب والجزاء بالثواب
والعقاب والجد نقيض الهزل يعني حقيق لا هزل فيه ليس فيه شك ولا
استهزاء وهو فريب ليس ببعيد وهذا كله ترغيب وتحريض منه على
الله عليه وسلم لمن يجتهد ويكون ناشطا في العمل الصالح والاقبال على الطا
عة وترك التواني في التوبة قوله وتأهبوا اي استعدوا كما

يستحي من يلاقي العبد وينبغي ان يستحي من يلاقي ربه جل يوم القيامة
موقف عدل وافتضاء حق وسؤال عن واجب ولن تهمل فيه صغيرة ولا
كبيرة وكل ذلك عنه مسؤل فيحاسب العبد عما فعل في عمره من قليل
وكثير وقال تعالى حكاية عن المجرمين يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا
وليتزود العبد ليوم الزلزلة ويوم يكشف عن ساق ويوم يقول لجهنم
هل امتلأت وتقول هل من مزيد قوله جل الرحيل قريبا يريد الانتقال
بالموت من دار الفناء الى دار البقاء وكل آت وهو قريب وقال يا ابن آدم اقبل
على عملك فانك في تقدم من يوم خرجت من بطن امك وتحن نوحل يوم
الى قبرك حتى تدخل فيه وقيل اوحى الله الى داود عليه السلام اني لا انتظر
الشيخ كل يوم صباحا ومساء واقول له عبدي كبر سنك ورق جلدك
ودق عظمك وحان قدومك الي فاستحيي مني استحيي منك وقيل
اخسر الخاسرين من ابعد الناس صلاح اعماله وبرز بالقبيح من هو اقرب
اليه من حبل الوريد وقيل ان الشبلي وعظ الناس يوما وبكى بكاء
شديدا فاقام اليه شيخ وهو قابض على لحيته وعيناه تدمعان بالدموع
فقال للشبلي انصب بيني وبينك فقال وما ذاك يا شبلي كلما قمت
افعدني وكلما نهضت نحوه قطعني وكلما قصدت الباب وجدته
مغلقا في وجهي وقد كبر سني ووهن العظم مني فما ترى في قصتي
فقال له الشيخ يا سيدي هذه علتي اني اريد قتل من الفتيان يحمل عني ذنوبي
فليس لي طاقة على حملها فقد اثقلت ظهري واعجزتها فعدتي
قال فالتفت الشيخ راسه متعجبا لامره فاذا بامراة قد قامت وقالت
يا سيدي انا قد استكثرت من الخطيئات وانا اكثر ذنوبا من هذا الشيخ

وقد تحملت ذنوبه مع ذنوبي افدم بها على ربي قال الشبلي فما استتمت
كلامها حتى هتف في المجلس هاتف وهو يقول يا شبلي قد غفر لكل
من في المجلس لاجل هذه المراة بحسن ضنها قوله وتزودوا فان خير الزاد
التقوى والتزود الزاد وزاد طعام المسافرين وزاد الاخرة التقوى والعمل
الصالح الذي يبلغ الى دار السعادة قيل لها من دار قال في الزبور يا ابن آدم
اكثر والزاد فان الطريق بعيد وخففوا الحمل فان الصراط رفيف وتزودوا
للقيامة فان البحر عميق واخلصوا العمل فان الناقد بصير واخر نومك
للقبر وجرحك للميزان وشهواتك الى الجنة وراحتك الى الاخرة والخ
تك الى الحور العين وكربي اكلك وتقرب الى بالاستهانة في الدنيا
وتبعد عن الدنيا ببغض العجار وحب الابرار فان الله لا يضيع اجر المحسنين
ويريد ببعد السير حوز منزل الاقامة الذي اليه السير وهو الجنة لا يبلغه
المسافر الا بزاد وزاد من التقوى والعمل الصالح قال ابو حفص النفس
ظلمة وسراجها سرها ونور سراجها بالتوفيق فمن لم يصحبه في سره
توفيق من ربه كان ظلمة كلها قال الحكيم

فَإِنَّ حَيَاةَ الْمَرْءِ بِالْعِلْمِ وَالتُّقَى ۞ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا لَا اعْتِبَارَ لِذَاتِهِ

تَزَوَّدْ بِتَقْوَى اللَّهِ إِنْ كُنْتَ عَبْرَةً ۞ فَطُوبَى لِعَبْدٍ كَانَ تَقْوَاهُ زَادَهُ

قوله وخففوا اثقالكم فان وراءكم عقبة كؤود لا يقطعها
الا المخففون والاثقال جمع ثقل والمراد بالتخفيف ترك الذنوب
وترك الشهوات والثقل الاوزار قال الله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا
مع اثقالهم واصل الثقل متاع البيت وما تحمله الابل من بلد الى بلد قال الله
تعالى وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ومن
اراد ان يكون خفيفا سريعا الى الجنة فليتخفف من الاوزار ما استطاع

حكاية مالك بن دينار رحمه الله كيف سبب توبته قال كنت شريرا
شرطيا وكنت منهمكا على شرب الخمر وكانت لي جارية فحملت لي
بنتا فلما ادبت على الارض قتلها والدتي وكنت اذا شربت الخمر جاءت
اليها واهرقتها على الارض ثم انها ماتت فلما كان ليلة النصف من شعبان
وانا نايم سكران فرايت كان القيامة قد قامت والتفت فاذا انا بثعبان
عظيم اعظم ما يكون وفمه مفتوح فاه وهو مسرع الي فوليت هاربا مرعوبا
فرايت شيخا في الثياب الطيبة الرائحة فقلت له اجرني من هذا الثعبان
اجرك الله فبكى الشيخ وقال انا ضعيف وهذا اقوى مني فوليت هاربا حتى
اشرفت على طبقات النيران وكدت ان اهوي فيها فصاح صائح ارجع
فلست من اهلها فلما سمعت الصوت فرجعت فاذا الثعبان قريب مني
وتحيرت في امري واذا بابنتي التي ماتت وقد اشرفت علي وقالت يا ابت
انت ابي والله ومحبتي يدها اليمنى التي فتحلفت بها ومدت يدها الى
الثعبان فولى هاربا ثم اجلستني وفعلت بي حجرا وقالت يا ابت الم يان للذين
امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فقلت لها وانتم تقرؤون القرآن
فقالت نحن اعرف به منكم فقلت لها اخبريني عن الثعبان الذي اراد
هلاكي فقالت يا ابت ذلك عملك السوء فقلت لها اخبريني عن الشيخ
الذي مررت به فقالت ذلك عملك الصالح اضعفته حتى لم يكن له قوة
ولا طاقة بعملك السوء فقلت لها وما الذي تصنعون ها هنا فقالت نحن
اطفال المسلمين اسكننا الله تعالى في هذا الجبل ننتظركم تقدمون علينا
فنشفع لكم فانتبهت فرحا مسرورا ان في ذلك لعبرة لمن يعتبر
ويتفكر قبل ان ينفع وجاز التفكر قبل النجم والكوخ يعني من الكخ يعني
صعبة لا يصعدها الا من هو خفيف لم يحمل ثقلا قال الازهري وقال

ابن الانباري الثقل والثقل بمعنى واحد كالمثل والمثل والشبه والشبه
ولا جمع لهما والمراد بهما في الحديث الخطايا والاوزار والمراد بتخفيف
الاثقال تخفيف الذنوب والخطايا قوله وراءكم اي امامكم كما
في قوله تعالى وكان وراءهم ملك اي امامهم لان العقبة اذا كانت
امام المسافر وقدامه هي التي يخافها لانه يحتاج الى ان يقطعها واما
التي تكون خلفه فانه لا يبالي منها والكؤود الشاق المصعد التي
صعب صعودها والمخب الخبيث الحمل قوله ايها الناس ان بين يدي
الساعة اي امامها وقبلها امورا شدادا واهوالا عظاما والمراد بالامور
الشداد والاهوال العظام الافزاع وما هو يحدث في اخر الزمان من
الفتن والبدع وفساد الناس وعلامات الساعة كثيرة اذا كثر الحرام والزنا
ولا يستحيي الصغير من الكبير ويقل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وتلك الجارية ربها وتكثر الفواحش ويكثر الهرج والمرج ويكثر
الظلم الى غير ذلك من سائر الفساد قوله وزمانا صعبا يعني صعب
حاله من كثرة الظلم وكثرة الغارات قوله تتملك فيه الظلمة
يعني تتملك الامور فيه الظلمة جمع ظالم ولا يشفقون على الرعية
ولا يشفق القوي على الضعيف ولا الكبير على الصغير وليس هنالك الا
الزلازل والقتال والقحط واخذ الاموال واهراق الدماء وقتل الانفس والكل
الاموال ويكثر فظاع الطرف وياوي الناس الى الحصن من كثرة الظلم وغير
ذلك من الفساد في الارض قوله وتنصع فيه الفسقة يعني وتظهر
الفسقة جمع فاسق في ذلك الزمان ويحدث فيه كل امر غير الامر الاول
ويكثر الظلم فيه وتقل فيه الامطار والبركة ترتفع وتمطر الناس
في غير اوانه قوله ويضعف فيه الامرون بالمعروف يعني يقهر

فيه الفاعل بالخير والامرون بالمعروف وذلك من الخوف ويكون الفاسق فيه
اعز من المومن ويباخ الناس كلام الفاجر ويعرضون عن كلام المسلم
يقال اضمه فلان اي افهره وحكي ان رجلا من الحكماء قيل له ما بال علماء
اخر الزمان لا ينتفع الناس بموعظتهم بخلاف الاوايل قال كان الخلف
نياما والعلماء ايقاظا والايقاظ يوقظون النايم وعلماء اخر الزمان نيام والنا
س موتى وكيف يوقظ النايم الميت وهذا من قلة الاهتمام بالعلم والعلماء
وترك التعلم في العلم واستماعه يعني العلماء اشتغلوا بانفسهم كما
نهم نيام والناس قلوبهم موتى لتركهم العلم والتعلم قوله ويضام
يقال اضامه ضيما اي ظلمه ويكون الناهي عن المنكر فيه حقيرا لم يكن
له شان ولم ينصت اليه احد ويجمع وزن في ذلك الزمان كالنار الخامدة
قوله واعدوا لذلك الزمان الايمان اي هيئوا للاستعانة على تلك
الامور واجعلوا عدتها اكتساب الايمان وشدوا ايمانكم فيه
قوله وعضوا عليه بالنواجذ كناية عن شدة التمسك به والا
عتماد عليه ولا ينبغي في ذلك الزمان الا الايمان يعتنع به الرجل في نفسه
والنواجذ اخر الاضراس وهي الرابعة وتسمى اضراس الحلم لانها تنبت
بعد البلوغ وكمال العقل وعنه صلى الله عليه وسلم اخر الزمان
يصلح فيه الغربة والعزلة والعزبة وعن عروة بن عقبة قال يا رسول الله
عظني قال له امسك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك
وقال ايضا اذا كان اخر الزمان والزم فيه دوام السكوت ولزوم
البيوت والرضى بالدون من القوت قوله والجؤا الى العمل الصالح اي
سارعوا اليه وءاوا اليه وهو المنع والملجا هو الحصن يعني يتحصن العبد
ويمنع بالعمل الصالح فاذا كان له العمل الصالح ينجيه والا فقد هلك قوله

واكرهوا عليه النفوس اي على العمل الصالح جاز الانسلاخ اذا قام الى الطاعة
فانه يكون غير كسلان فاذا وجد ذلك فليكن ناشطا ملازما قيل توجد
الحلاوة عند ثلاثة القرآن والصلاة وذكر الله فاذا وجدت ذلك فامض
واستبشر والا فاعلم ان بابك مغلوق قوله واصبروا على الضراء يعني الشدة
بعد والمراد بها كل شدة تصيب المومن في جنب الله وهو ما يضره في بد
نه وماله او كل ما تحصل منها مضرة فان الصبر على المصيبة طاعة وقال تعالى
وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون
فان الصبر على طاعة الله اهون من الصبر على عذاب الله قال صلى الله عليه
وسلم اذا احب الله عبدا ابتلاه فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط
وقال صلى الله عليه وسلم ان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا وعنه صلى الله عليه
وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه زوجه الله الحور العين
وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غلام الا اعلمك
كلمات ينفعك الله بهن قال نعم قال احفظ الله يحفظك احفظ
الله تجده امامك اعرف الله في الرخاء يعرفك في الشدة واذا سالت
فاسئل الله واذا استعنت فاستعن بالله وقد جف القلم بما هو كاين
فلو ان الخلق ارادوا كلهم ان ينفعوك بشيء لم يقدروا الا بما قد كتبه الله لك لم
يقدروا عليه ولو ارادوا ان يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم
يقدروا عليه واعمل لله بالشكر واليقين واعلم ان في الصبر على ما تكره خيرا
كثيرا وان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا وحي
الله تعالى الى داود عليه السلام فقال يا داود انذر الصديقين وبشر
العاصين فتعجب داود من ذلك وقال يا رب كيف انذر الصديقين قال قل
لهم لا تعجبوا باعمالكم وبشر العاصين وقل لهم لا تياسوا من رحمة

الله وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا دخل الرجل القبر فاقامت الصلاة عن
يمينه والزكاة عن شماله والصبر يفضل عليه ويجب عنه ويقال دونكم
صاحبكم فان جزعتم وانهزم رأيكم يعني ان استطعتم ان تدفعوا
عنه العذاب والا فانا اكفيكم ذلك وارفع عنه العذاب ففي هذا
الاخبار دليل على ان الصبر افضل الاعمال وقال تعالى انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب وروي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ذهب مالي وسقم جسمي فقال له لا خير في عبد لا يذهب ماله ولا يسقم
جسمه ان الله اذا احب عبدا ابتلاه واذا ابتلاه صبر وعنه عليه السلام
انه قال ان الرجل لتكون له درجة لا يبلغها بعمله حتى يبتلى ببلية في
جسمه فيبلغها بذلك ففي الخبر لما نزل قوله تعالى من يعمل سوء
يجز به فقال ابو بكر كيف الفرج يا رسول الله بعد هذه الاية فقال له
غفر الله لك يا ابا بكر اليس تمرض اليس يصيبك الاذى اليس تحزن
وهذا ما يجزى به يعني ان جميع ما يصيبك من سوء فيكون كفارة لذنو
بك وروي عن علي بن ابي طالب انه قال لما نزلت هذه الاية خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد نزلت هذه الاية خيرا لامتي من
الدنيا وما فيها ثم قرأ هذه الاية فان العبد اذا اذنب ذنبا فتصيبه
شدة او بلاء في الدنيا فالله اكرم من ان يثنيه به ثانية والعبد لا يدرك
منزلة الاخيار الا بالصبر على الشدة والاذى وقد امر الله نبيه بالصبر
وقال اصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وعن ابن عباس اشتكى نبي من
الانبياء الى ربه فقال يا رب ان العبد يطيعك ويجتنب معاصيك وتزوي
عنه الدنيا وتعرضه للبلاء ويكون العبد الكافر لا يطيعك ويجتري
على معاصيك وتزوي عنه البلاء وتبسط له الدنيا فاوحى الله اليه

ان البلاء لي والعباد لي وكل يسبح بحمدي فيكون المؤمن عليه من الخ ذنوب
ما شاء الله فازوي عنه الدنيا واعرضه للبلاء فيكون ذلك كفارة لذنوبه
حتى يلقاني فاجزيه بحسناته ويكون الكافر له الحسنات فابسط له
في الدنيا فازوي عنه البلاء فاجزيه بحسناته في الدنيا حتى يلقاني فاجز
يه بسيئاته وعنه عليه السلام انه قال اذا اراد الله بالعبد خيرا واذا يعجل
فيه صب عليه البلاء صبا وتجه عليه تجا فاذا دعاه قالت الملائكة
صوتا معروفا فاذا دعاه في الثانية قال لبيك عبدي وسعديك
يك لا تسألني شيئا الا اعطيتك وادفعت عنك ما هو اشد واذخرت
لك خيرا ما هو افضل منه واذا كان يوم القيامة جيء باهل الاعمال
فوفوا اعمالهم بالميزان اهل الصلاة والصيام والصدقة والحج والجهاد ثم
يأتون اهل البلاء فلا ينصب لهم الميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصبا
عليهم الاجر صبا فيود اهل العافية في الدنيا انهم لو كانت تقرض
اجسادهم بمقاريض لما يرون مما يذهب به اهل البلاء من الثواب وذلك قوله
تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب قوله تقضوا الى النعيم
الدائم اي تنتهوا الى نعيم الجنة الدائم لا انقطاع عنه او تسرعوا
الى نعيم الخلود والله اعلم

الحديث السادس

عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس تفوا
الله حق تقاته واسعوا في مرضاته وايقنوا من الدنيا بالفنا ومن الاخرة
بالبقا واعملوا لما بعد الموت كأنكم بالدنيا لم تكن وبالاخرة
لم تزل ايها الناس ان من في الدنيا ضيف وما في يده عارية وان الضيف
مرتحل والعارية مردودة الا وان الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفا
جر والاخرة وعد صادق ويحكم فيها ملك قادر فرحم الله امرا

نظر لنفسه ومهد لرمسه ما دام رسنه موخى وحبله على غاربه ملقى
قبل ان ينفد اجله وينقطع عمله شرح قوله ايها الناس اتقوا الله
حق تقاته وينقطع عمله شرح قوله ايها الناس اتقوا الله
حق تقاته والتقاة مصدر كالتقية يقال اتقاه تقية وتقاة وحقيقته
استجراء الوسع في الواجبات واجتناب المكاره وايضا التحرز بطاعة
الله عن عقوبته قيل احسن لباس العبد التواضع واحسن لباس العارفين
التقوى قال الله تعالى ولباس التقوى ذلك خير وروي ان رجلا قال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم اوصني فقال له عليك بتقوى الله فانها جماع كل خير
وعليك بالجهاد فانه رهبانية المومن وعليك بذكر الله فانه نور
القلب وقيل لابي حازم البر فقال وقال والله لو بلغت حسنة بحيث ما بلوت
وعلينا ان نعبده كما امرنا الله وعليه رزقنا كما وعدنا قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته الاية وما يجب منها كقوله
تعالى واتقوا الله ما استطعتم معناه ان يطاع ولا يعصى ويشكر
ولا يكفر ويذكر ولا ينسى وقيل هو ان ينزه الطاعة ولا يلتفت اليها
يريد بالغوا في التقوى حتى لا تتركوا من المستطاع منها شيئا وقيل هو
ان لا تاخذه في الله لومة لائم ويقوم بالقسط ولو على نفسه او ابيه او ابنه
وقيل لا يتقي الله عبد حق تقاته حتى يخزن لسانه وقيل اتقوا الله حق
تقاته منسوخ بقوله اتقوا الله ما استطعتم عند بعض العلماء وعند
بعضهم محكمة غير منسوخة والحكم في ذلك بناء على خلاف
تفسير حق تقاته فمن فسره بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم جعله
منسوخا بقوله تعالى ما استطعتم لان الاول غير داخل في الوسع
والطاقة ومن جعله محكما جعل قوله تعالى حق تقاته مفسرا له
وحق تقاته تظير قولك ضربته اشد الضرب او ضربته ضرب الامير

والتقوى اعم من ان تكون باللسان كالتسبيح والذكر وغيرهما يعني
بالقول وبالفعل كالركوع والسجود والجهاد وغيرهما من سائر الطاعات وقال
صلى الله عليه وسلم افضل ما على ظهر الارض ثلاثة العلم والكسب والجهاد
لان العالم حبيب الله والكاسب حديف الله والغازي ولي الله وقال صلى
الله عليه وسلم سيد الاعمال ثلاثة انصاف الرجل من نفسه ومواساة
الاخ في الله وذكر الله عز وجل على كل حال وقيل معنى اتقوا الله ما
استطعتم اعلموا الجهد من انفسكم وترك السيئات والاستغفار
والتوبة المتتابعة وعنه انه قال ليس التقوى صيام النهار وقيام الليل
والتخليط بين ذلك ولكن التقوى ان تصفي مطعمك وملبسك ومالك العبد
بعد ذلك فهو خير الى خير وقال ابو عثمان التقوى هو الوقوف مع الحدود
لا يقصر فيها ولا يتعداها وقال عليه السلام ايها الناس اتقوا تقوى الله
تجارة يأتيكم الرزق بلا بضاعة ولا تجارة وقيل من كان راس ماله التقوى
كلت الالسن بوصف ربحه ومن سره ان تدوم له العافية فليتق الله
وعن الحسن قال قيل يا رسول الله اي الاعمال افضل قال ان تموت ولسانك
رطب بذكر الله عز وجل وقال ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له
اجرا وقال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
وقال صلى الله عليه وسلم من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله ومن
سره ان يكون اصدق الناس فليقل خيرا او يصمت الا عن خير ذلك من سائر
الاوامر في طاعة الله عز وجل ويجتنب المعاصي ما استطاع فان تخلى عليه
الشمس وتطلع كل يوم وهو يفعل الزلات ولا يتفكر على ما هو عليه من
الوبال في الاخرة والله شهيد على ما تعملون وقال ابو سليمان ليس التقوى
تقعد فدميك وغير بقوتك بل ابذر مزرعتك واجفلها وعنه عليه

السلام انه قال في القرآن اية لو عمل بها الناس لكفتهم وفرا ومن يتق الله
يجعل له مخرجا والمخرج من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدايدها
يوم القيامة وقيل التقوى الوقوف مع الحدود لا يقصر فيها ولا يتعداها
ويحكى ان رجلا فكر في نفسه ذات يوم فقال كم عمرك ثم عد ذلك
وقال كم يكن من شهر ثم عد الايام فبلغ الوفاة فقال لو اعمر كل يوم الا
معصية واحدة لكان ذلك خيرا وكيف وفي كل يوم اجتر
منزلات كثيرة فرهفت نفسه فمات رحمه الله والله تعالى يمهل العباد
على ان يتوبوا ويذكروا الله والا لو كان يعجل بالعقوبة ما بقي احد على
وجه الارض يوما قال الله تعالى فمهل الكافرين امهلهم رويدا
ويحكى ان ابراهيم عليه السلام لما رأى ملكوت السموات والارض
رأى رجلا عاصيا يعمل المعصية فقال اللهم اهلكه فاهلكه الله فرأى
ثانيا يعصي فقال اللهم اهلكه فاهلكه الله فرأى ثالثا كذلك فرأى
بعد فقال مثل ذلك فاوحى الله اليه يا ابراهيم فلو هلكنا كل عاص رأيناه
لم يبق احد منهم ولكن نحلمنا لا نعجل بهم فاما ان يتوبوا واما ان يصروا
فلا يفوتنا شيء من ذلك فيل لم يضيع احد فريضة من فرايض الله الا
ابتلاه الله بتضييع السنن ولم يبتل احد بتضييع السنن الا يوشك
ان يبتلى بالبدع قوله واسعوا الى مرضاته اي سارعوا الى ما يرضيه
ربكم من افعال الطاعات قال الله تعالى سارعوا الى مغفرة من ربكم
يعني بادروا واقبلوا الى مغفرة من ربكم اي الى ما يستحق به المغفرة
كالاسلام والتوبة والاخلاص قوله وايقنوا من الدنيا بالفناء ومن
الاخرة بالبقاء يعني فليتيقن العبد ان الدنيا وما فيها كاحلام نائم
وهي زائلة بدليل قوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال

والاكرام وليتيقن ان دار الدنيا جعلها الله مجازة وانما الدار الدايمة
هي دار الاخرة وحكي عن سلمان الفارسي رحمه الله انه كان اذا جن
الليل اخذ يصلي فاذا اعيى ذكر الله تعالى بلسانه بفنون التسبيح فاذا اعيى اخذ
يبكي فاذا اعيى فكر في حاله وما يصير اليه غدا ثم يقول لنفسه استرحت
فقومي فصلي فاذا ملني زمانا قال للسانه استرحت فخذ في التسبيح فاذا
ذكر الله زمانا قال لعينيه استرحتما فخذا في البكاء وكان على هذا الوصف
يقطع ليلته وهذا اعلم ان مرجعه الى الله فيحاسبه ويجازيه وعلم ان الدنيا
ليست دار القرار وانما هي دار فرار والاخرة هي دار القرار وينبغي
للعاقل اذا علم ان الدنيا ليست باقية وانما خلقها الله مطية وسعيا
لمن يسعى عليها فليجتهد وليرغب في العبادة فعن قريب سيصير ميتا
وعن قريب سيصير حيا فيرى جزاء ما اسلفه في حياته ويحكى
عن بعضهم انه رأى عليا بن ابي طالب في المنام فقال له عظني يا امير المومنين
فقال له ما احسن عطف الاغنياء على الفقراء طلبا لمرضات الله تعالى
واحسن من ذلك غنية الفقراء على الاغنياء ثقة بما عند الله فقال له زدني
فقال له قد كنت ميتا فصرت حيا وعن قريب ستكون ميتا فاحرب
بدار الفناء بيتا وابن بدار البقاء بيتا ويحكى ان مالك بن دينار اشترى
وصيفا على شريطة الخدمة على ان يخدمه وكان لا يطلع عليه الاكل
ولا الشراب كالمعلوش او الموجوع وكان العبد عادته اذا نام سيدي
اخذ في العبادة ما شاء الله فلما كان ذات ليلة سمعه سيده يتضرع لله
من هيبته ويدعو ويقول غارت النجوم ونامت العيون وغلقت للملوك
ابوابها وخلا كل حبيب بحبيبه فقال له مالك الا تنام فقال يا سيدي كيف
لي والنوم وكيف ينام من كانت الجنة قد تزخرفت والنار قد سعرت

تحته وهو بينهما لا يدري الى ايهما يصير فلما علم منه ذلك سيده فقال له
انت حر لوجه الله مثلك لا يكون مملوكا بل انا اخدمك وهذا كله خوفا
من العذاب فوله واعملوا لما بعد الموت يعني اجعل الطاعة والعمل الصا
لح واجعلوا عملا يسعد عليكم بعد الموت يعني يوم الحساب كما قال
صلى الله عليه وسلم لا يغني عنكم هناك الا صالح عمل قدمتموه او حسن
ثواب خزتموه وعن طلق بن اصلم رضي الله عنه انه كان يصلي الليل كله
واذا كان وقت السحر قال اللهم ليس مثلي يسئلك الجنة ولكن اجرني من
النار وعن عمر بن عيينة رضي الله عنه يخرج كل ليلة الى المقابر ويقول
يا اهل القبور لموتى الصحب ورجعت الاعمال ثم يصفق بيديه ويصلي
الى الصباح وبكر حفيدة رضي الله عنه بكاء شديدا فقيل له ما يبكيك
فقال الا ادري ما اقدم على رضوان على سخطي وكيف بمن يأكل ويشرب حتى
حتى يشبع وينام حتى يصح عليه وامع هو لك مسرور ولا يدري من مكر الله الا
القوم الخاسرون يا بني ادم لا تأمن مكرا حتى تجاوز الصراط لا يدري ما
كان في الدنيا ايز مرجعه وعنه عليه السلام انه قال عليكم بتقوى
الله فانها جماع الخير كله وعليكم بالجهاد فانه رهبانية الاسلام
قيل ما بلغ احد الى حالة شريفة الا بملازمة المراقبة ومعانقة
الادب واداء الفرايض ومحبة الصالحين فوله كأنكم بالدنيا لم
تكونوا وبالاخرة لم تزولوا يعني انتم في الدنيا كمن لم يكن فيها يعني
بذلك ليست مسكنكم ولا مستقركم بل هي عارية والعارية مردودة
وانتم صايرون الى الاخرة وهي مستقركم ومثواكم لا محالة يعيش احد
كم ما يعيش لا بد من الانتقال عنها فاذا علم العبد ان الدنيا ليست مستقره
وانما هو فيها كعابر سبيل فلا يأخذ منها الا البلوغ ويجعل شغله تهيئ

ورغبة فيما يرضي به الرب جل جلاله فوله ايها الناس ازمن في الدنيا
ضيف وما في يده عارية وان الضيف مرتحل والعارية مردودة لما كانت
الدنيا لا تدوم شبهها صلى الله عليه وسلم بالضيف يعني ان الضيف لا يأخذ
منازل الناس دارا يقيم بها بل هو مسافر وكذلك العاقل يجعل نفسه
كالضيف ويكون مشمرا في العبادة كما يكون مشمرا في السفر وان
الانتقال عنها لا بد منه فليفعل ما هو سيكون كما بدا واذا اصبح جعل
نفسه لا يمسي واذا امسى جعل نفسه لا يصبح واذا كانت عادته هكذا
تكون الدنيا عنده بين عينيه مرة ولا يرغب في لبثها فوله الا وانما
الدنيا عرض حاضر بالفتحتين هو طمع الدنيا وما يعرض منها وهذا اعلا
من الاول لانه يعم اللذات والاموال والمنافع كلها ومنه فوله تعالى يأخذ
وزعرض هذا الادنى وفوله تعالى لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا
وانما سمي عرضا لان المال لا يبقى على احد بل هو سريع الانتقال من ما
لكه كالاعراض القايمة بالجواهر على قول من لا يرى بقاءها اكثر من
زمانين وعلى قول من يرى بقاءها زمانين ايضا لانه لا يرى بقاءها بقاء
الجواهر التي هي محالها كما ان الجواهر والاجسام التي في الدنيا تفنى ولا
اثر لها وكذلك الدنيا عند قيام الساعة تفنى وتتلاشى فوله
والاخرة وعد صادق اي هو وعد صادق لا شك فيه فيكون المصدر
بمعنى اسم مفعول بمعنى مصدوق فوله فرحم الله امرءا نظر لنفسه
اي يرحمه ونظر اليه اي رآه ونظره اي انتظره ومنه فوله تعالى انظرونا
نقتبس من نوركم اي انتظرونا فانهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق
الخاطف او انظروا الينا ونظر اليه اي تفكر وتامل ونظره اي قابله لها
وههنا ستة اوجه ونظر الانسان لنفسه هو ان يشتغل باصلاح اخرته

وفيه الزهد في الدنيا اي مقابلة

بالتقوى والاعمال الصالحات ويقطع علايق حب الدنيا بقدر الامكان
وقال علي ولتنظر نفس ما قدمت الخ قوله ومهد لرمسه يعني يو
سع له ويفرش له وهو التقوى والعمل الصالح كما ان النائم في الدنيا يفرش لنفسه
الفراشات الكي يستريح في نومه وكثرة البكاء يعمل لنفسه في قبره وفراشه
عباده الله والخشوع وكثرة البكاء مخافة من عقاب الله ومن خاب
وفاز سلم ومن بار وقع بحار والرمس هو التراب وقيل لحد القبر وليت شعري
العبد كيف يصير ميتا مطروحا في اللحد كالخشبة لا انيس له الا العمل
الخ فحمه في زمان حياته ولا مغيث يستغاث به الا الله سبحانه فيا
حسرة على العباد كيف يأكلون ويضحكون ويلعبون واللحد وراءهم
نسئل الله ان يعاملنا بلطفه وان يجعلنا مغرغا بلين عن فراشه لا
ضالين ولا مضلين مهتدين في القول والعمل قوله ما دام رسنه
مرخى وحبله على غاربه ملقى الرسن هو الحبل والغارب ما بين السنام
والعنق وارخاء الرسن والقاء الحبل على الغارب كلاهما كناية
عن الاطلاق والتخلية وقولهم في كنايات الطلاق حبلك على غا
ربك اي اذهبي حيث شئت واصله ان الناقة اذا رعت وعليها
الخطام القيت على غاربها لتتهنا بالمرعى فاذا رأته ينجر معها تجر
ولا تتهنا بالمعنى ان الانسان ما دام حيا وهو مطلق في الاعمال الصا
لحات متمكن منها لا سيما اذا انظم الى ذلك كونه شابا معافا فا
رغا فليغتنم فانه لا يدري متى يفيغ عنها بغتة فيندم ولا ينفعه
الندم وهذا استعارة بالكناية وذكر الحبل استعارة بالكناية واثبات
الحبل له استعارة تخييلية وكثير من هذا في الاحاديث قوله
قبل ان ينقد اجله فينقطع عمله ينقد يعني يفرغ ويذهب والاجل

مدة الحياة وانقطاع العمل يكون بموته وانقطاعه من الدنيا وفواتها
به ﴿ الحديث السابع ﴾

عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من بيت الا
وملك الموت يقف على بابه كل يوم خمس مرات فاذا وجد
الانسان قد نفد اكله وانقضى اجله القى عليه غم الموت وغشيته
كربلته وغمرته غلواته فمن اهل بيته الناشرة شعرها الضا
ربة وجهها الباكية لشجوها الصارخة لويلها فيقول ملك
الموت عليه السلام ويلكم مما الفزع وفيم الجزع فو الله ما خ
هبت لواحد منكم رزقا ولا قربت له اجلا ولا اتيته حتى
امرت ولا قبضت روحه حتى استأمرت واني فيكم لعودة ثم
عودة حتى لا يبقى منكم احد قال عليه السلام فو الذي نفس
محمد بيده لو يرون مكانه ويسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم
ولبكوا على انفسهم حتى اذا احمل الميت على نعشه رفرف
روحه فوق النعش وهو ينادي يا اهلي ويا ولدي لا تلعبن
بكم الدنيا كما لعبت بي جمعت المال من حله ومن غير
حله ثم خلفته لغيري فالهناءة لي والتبعة علي فاحذروا
مثل ما حل بي ﴿ شرح ﴾ قوله ما من بيت من تزاد بعد النفي
تاكيدا كما في قوله تعالى ما من دابة في الارض الا على الله رزقها
كذا هنا والمعنى ما بيت وفي بعض النسخ ما من بيت شعر ولا
مدر ولا وبر ولكن ذكر البيت بالتذكير تغليبا للجميع جاز التذكير
شايعة في جنسها لانحصر واحدة دون واحدة قيل دخل
رجل على رجل مريض فلما رآه دمعت عيناه فقال ان الله يشفيك

ويعذبك بعذاب لا ابكي بالمرض ولا كنت ابكي بما وراء الموت
قوله الا وملك الموت يقف على بابه كل يوم خمس مرات
يعني بملك الموت عزرائيل الموكل بارواح بني آدم وليس المراد
وقوفه على الابواب حقيقة بل مجاز لكونه لا يغيب عن الارواح
وكانت الارواح في قبضته كمن يقف عليهم في كل يوم خمس
مرات وهذا معناه كما يقول من كانت الاشياء يراها كل يوم وهي
في بيته كل يوم يقف عليها ولما كان الانسان كل يوم يمضي من
عمره والموت تابع له لا محالة ولا يدري اي يوم ينقضي اجله
فكان الملك يقف عليه كل يوم خمس مرات وقال بعض
العلماء وذكروا في بعض الاخبار ان الله تبارك وتعالى خلق شجرة
عظيمة وخلق فيها الارواح بعدد ارواح الخلائق والملك
الموكل فاعد عنها فاذا امر الله بانقضاء اجل احد من الخلائق
جبذ ورقة ذلك الانسان وكل ورقة مكتوبة عليها باسم
صاحبها فاذا اصفرت وبست سقطت ومات فاذا قلت من
الذي يتوفى بني آدم الهام ملك الموت بعد قوله تعالى الله
يتوفى الانفس حين موتها وقال في اية يتوفاكم ملك الموت الذي
وكل بكم الاية وهذا انواع من الاعتراض قلت القابض في الحقيقة
انما هو الله وانما الملك عبد موكل على الارواح خاصة ولا يقبض
الملك الا بامر الله وقيل الاجل مكتوب في اللوح المحفوظ
والملك ينظر فيه كل يوم قوله فاذا اوجب الانسان في نفسه
اكله يعني اذا نظر الملك في اللوح المحفوظ فوجد الحبة قد
انقطع اجله ورزقه المكتوب في اللوح علم ان اجله قد قرب فجاز الله

تبارك وتعالى اذا خلق الجنين في بطن امه ساله الملك الموكل
بالارحام فيقول يا رب ذكر ام انثى سعيد ام شقي يموت في البر او في
البحر فيقول له الله اكتب اجله واكتب رزقه واكتب كذا وكذا من
اول الامر فاذا انقضى الملك في اللوح فوجد الرزق فارغا قبض روحه
قوله اكله بضم الهمزة المأكول والمراد هنا الرزق المقسوم
الذي هو مكتوب في اللوح المحفوظ بدليل قوله صلى الله عليه وسلم
ان الرزق مقسوم لن يعجل المرء ما كتب له فاجملوا في الطلب
قوله الفزع عليه غم الموت الغم والخوف والشدة اعلم
ان الموت لازم لجميع الاحياء من جميع ماله روح يتنفس به
ولا بد من ملاقاته والحازم اللبيب يستعد له قبل موته قال
الله تعالى كل نفس ذائقة الموت وقال ايضا فليتوفاكم ملك
الموت وقال ايضا اينما تكونوا يدرككم الموت الاية وقال
صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت
والبالغ ما وعظ المرء به نفسه وداوى به قلبه ذكر الموت وقال
عظم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الموت وقالت عايشة
يا رسول الله هل يحشر احد مع الشهداء فقال نعم من يذكر
الموت بين اليوم والليلة عشرين مرة وكيف لا يعظم ذكره
وهو قاطع الامال وخاتم الاعمال وهادم اللذات ومنغص
الشهوات ومميتم البنين والبنات قوله وغشيته يعني دخلته
اذا جاءه واصابه الكربات جمع كربة وهو الغم الذي يأخذ
بالنفس وذلك الكرب بوزن الضرب وقال صلى الله عليه وسلم
ما من ميت يموت الا وله خوار اي صوت يسمعه كل شيء الا

الانسان فانه لا يسمعه فلو سمعه لصعق وقال عز وجل ولو ترى
اذ الظالمون في غمرات الموت وهذا الخطاب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم بحال الظالمين عند الموت اي ولو ترى يا محمد كيف يغمهم
هم بغمراته ويغشاهم بسكراته وملائكة رب العالمين
باسطوا ايديهم بالعذاب اليوم تجزون عذاب الهون وذلك
ان الملائكة يقبضون روح الكافر ويسرعون به الى النار ويشدون
عليه ويقولون لهم ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول
مرة اي ولقد خرجتم من الدنيا فقراء عراة لا مال معكم وتركتم
في الدنيا ما خولناكم وراء ظهوركم اي وجدتموه فيها وقال
صلى الله عليه وسلم تركت فيكم واعظين ناطقا وصامتا فا
الناطق القرآن والصامت الموت وقال صلى الله عليه وسلم لو
تعلم البهائم ما علمتم من الموت ما اكلتم منها سمينا وقال
عز وجل اذا احب عبدي لقائي احببت لقاءه واذا كره لقائي
هت لقاءه انظر كيف ذم الله عز وجل اقواما كرهوا الموت فقال
ذلك بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وقال سبحانه
ذمالليهود ولتجدنهم احرص الناس على حياة ومن الذين اشركوا
يود احدهم لو يعمر الف سنة وحسبك من الموت اشتداد
الجسم وانقطاع الحركات وهمود الاعضاء وانقطاع النفس
والغسل والكفن والدفن وبكاء الاهل وتحزنهم الى غير ذلك
من الامور المشاهدات بالحس وهيهات هيهات ما ابعدك
عن التحصيل واحوجك الى التفصيل قوله وغمرته غلواثه
والغلوات جمع غلوة كالغمرات جمع غمرة والسكرات

جمع سكرة والغمرة بمعنى الدهشة والسكرة وقال تعلق في غمرة
ساهون والغلوة دهشة عظيمة مثل الغلف وهو ما يصيب
القلب ولا ينام كالمجروح واعلم ان الموت الذي عظم الشارع ذكره
واستعظم المخففون العارفون شانه وامره على ثلاثة معان المعنى
الاول هو ايسرها واخفها ما يصيب من الالم والاهوال العظام
والشدة ومرارة المذاق وتغلق الروح في الصدر وخروجه واليه
الاشارة بقوله تعالى ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت وقوله
له تعالى فلولا اذا بلغت الحلقوم الاية وقد كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين حضرته الوفاة يقول لجبريل عليه السلام اشفع
لي الليلة لعله يخفف ويهون علي الموت ويمد يده ويقول ان
للموت سكرات وقيل الموت اشد من وقوع ثلاثمائة ضربة
بالسيف الكليل وقيل يلقى في جوف الانسان شوك الهراش ثم اجمع
فيه حتى علقت كل شوكة بعرق من عروقه ثم جمع جمعا قويا
وقال عبد الله بن عمر بن العاص لابيه حين حضرته الوفاة يا ابت
كثيرا ما اسمع تقول اني لاعجب من رجل ينزل عليه الموت ومعه
عقله كيف لا يصفه فقال يا بني ان الموت اعظم من ان يوصف
وساصف لك منه شيئا وجدت كان روحي يخرج من سم ابرة ولكني
في جوفي الهراش ولكان السماء انطبقت على الارض ثم قال اللهم
امرتني فتركت ونهيتني فركبت ولا يسعني الا مغفرتك
ثم قال للوله اذا انا مت فلا تبكين علي باكية ولا تشقن علي الازار
جيبا ولا تخمشن وجها ولا تسترني بمطوية ولا بخشبة ولا بحجارة فاذا واريتم
علي التراب فاجلس عند قبري قليلا استانس بك واكثر من زيارة

قبري والاستعداد لي المعنى الثاني وهو اعظم من الاول وهو ما انزل
عليك حال من سبقتك وصاير اليك من خاتمتك والخاتمة
تابعة للسابقة وعلم الله السابق باوقوعك وانت ميسر لما خلقت
له ومع الموت ينكشف لك ذلك ويظهر وقال صلى الله عليه وسلم
رب مسرور ومحبور لا يشعر بالويل وهو يأكل ويشرب ويضحك
وهو في الكتاب من وقود النار وفي حديث عبد الله بن عمر قال
وقد خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه كتابان وهو
قابض على كفيه فقال اتدرون ما هذا ان الكتابان فلنا لا يا رسول
الله فقال اما الذي في يميني فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب
من رب العالمين باسماء اهل الجنة واسماء ابايهم ومنازلهم
وعشايرهم وعددهم قبل ان يستفروا في الارحام اذهم في الطينة
منجح لون فليس بزايد فيهم ولا ناقص منهم اجمالا من الله عليهم
الى يوم القيامة ثم قال والذي في يساره هذا كتاب من رب
العلمين باسماء اهل النار واسماء ابايهم ومنازلهم وعشايرهم
وعددهم قبل ان يستفروا في الارحام اذهم في الطينة منجح لون
فليس بزايد فيهم ولا ناقص منهم اجمالا من الله تعلى عليهم
الى يوم القيامة فقيل له ففيم العمل اذا يا رسول الله فقال اعملوا
ولا تغتروا فكلكم ميسر لما خلق له وقالوا البشري في ثلاثة
مواضع بالخير والشر عند الموت وفي دخول القبر وعند النشر وقال
صلى الله عليه وسلم تفكر في الموت عشرين مرة بين الليل والنهار ومن
هذا اشتياق عباد الله المخلصين واخوف ما خافوا سلب الايمان
عند الموت يلقى العبد ربه خاسرا خابا ذلك هو الخسران المبين

وروي عن ابي مقربة انه بكا عند الموت وقيل له ما يبكيك
فقال ما انا باك على دنياكم هذه ولكن ابك لبعد سفري وقلة
زادي وانا امسيت في صعود متهبطة على جنة او نار ولا ادري
الى ايهما يوخذ بي وروي عن بعض الصالحين بكى عند الموت
وقيل له ما يبكيك فقال تفكرت في قوله تعلى وبدا لهم من الله
ما لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيئات ما عملوا وهذا وقت
يبدو لي فيه عملي فلست ادري ما يبدو لي منه والمعنى الثالث
الوقوف بين يدي الله فيحاسبه على النقير والقطمير والفتيل وقيل
قال داود عليه السلام الاهي كيف اشكرك وشكري لك
نعمة من عندك فاوحى الله اليه يا داود الان قد شكرتني وقال
موسى في مناجاته الاهي خلقت ادم ووعلت ذريته فكيف شكرك
فقال علمت ذلك مني وقيل دخل اللص في دار رجل فاخذ متاعه
فشكى الرجل فقال له اشكر الله لو دخل اللص قلبك وهو
الشيطان واجسه الوسوسة ما كنت تصنع قوله فمن
اهل بيته الناشرة شعرها يعني تنشره على ظهرها حزنا عليه
فصارت تحثي عليه التراب وذلك منهي عنه فلا يجوز قوله
الباكية لشجوها او الشجو الحزن والهم قوله الصارخة
لويلها او الويل الحزن ايضا وقيل المشقة من العذاب وهي كلمة
زجر يخاطب بها كل واقع في هلكة او نزول مصيبة او عذاب
قوله فيقول ملك الموت عليه السلام ويلكم مم الجزع فيما
هو علينا ملك الموت فيقول لهم لم تفعلوا هذا انا عبد مملوك
والله ما ذهبت لواحد منكم رزقا ولا قربت له اجلا لما رأيتم

من التفجع والتحزن على ميتهم ولا اتيته حتى امرني ربي وانا مثلكم
ما يصيبكم يعني قوله فوالذي نفس محمد بيده لو يروز مكا
نه يعني افتسم بمن روحه بيده لو كان هؤلاء المفجعون والمحزو
نون يروز موضع الميت وما يؤول اليه من اهوال الموت والقبر
وسكرات الموت وقيل اذا اخرج روحه تصعد الملايكة
بروحه الى السماء ثم يرجعون به بعد ذلك الى جسده والمراد
بقوله يروز مكانه وهو موضعه في القبر وسوال الملكين وعذاب
القبر وقال الله تعلى حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا
وهم لا يقصرون وقيل ان لملك الموت اعوانا من الملايكة يقبضون
الارواح بامره وقيل هو القابض وحده ولكن الملايكة ياخذون الروح
من يده بعد القبض وهم ملايكة الرحمة ان كان من اهل الرحمة
وملايكة العذاب ان كان من اهل العذاب وقيل جعلت الارض
لملك الموت عليه السلام كالطاسة يتناول منها حيث شاء
وقيل الارض تطوى لملك الموت عليه السلام وروي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا كان الرجل في انقطاع من الدنيا واقبال من
الاخرة نزل اليه من السماء ملايكة بيض الوجوه وكان وجوههم
مثل الشمس فيقعدون منه مد البصر فيجيء ملك الموت معهم
حتى يقعد عند راسه ويقول له ايتها النفس المطمئنة اخرجي الى
مغفرة الله ورضوانه وتخرج فاذا وقعت في يده لم يدعها في يده
طرفة عين حتى ياخذوها ويجعلوها في كفن من الجنة وحنوط
من الجنة ثم يصعدون بها الى السماء وريحها اطيب ما من ريح المسك
فتلقاهم ملايكة اخرى من دون السماء فيقولون ريح طيب من قبل

الارض فمن هذا فيقولون فلان بن فلان يعمل كيت وكيت فيذكرون
محاسن عمله فيقولون مرحبا به وبكم فيفيضون منهم روحه
فيصعدون به من الباب الذي يصعد منه عمله فيشرف نور في السماء
ثم كذلك في الثانية والثالثة الى السابعة حتى ينتهي الى العرش ولها
برهان كبرهان الشمس فيعطيه الله عز وجل حاجته فيقول الله
عز وجل ردوا روح عبدي الى الارض فاني قضيت ان اخرجه منها واردّه
اليها واخرجه منها واذا كان الكافر في انقطاع من الدنيا
واقبال من الاخرة اتاه ملك الموت عليه السلام فينزع روحه من
جسده كما ينزع الصوف المبلول من السفود فتاخذه ملايكة
العذاب فيصعدون بها فيستفتحون لها ابواب السماء فلا يفتح
لهم وتتلقاهم ملايكة من دون السماء فيقولون ريح خبيثة
من قبل الارض فمن هذا فيقولون فلان بن فلان كان يعمل كيت
وكيت فيذكرون مساوي عمله فيقولون لا مرحبا به ردوه ثم
تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يشرك بالله فكانما خر من
السماء الاية وقيل اذا اخرج روح الكافر طردته ملايكة
الارض الى السماء حتى ينتهي الى السماء فتطرده ملايكة السماء حتى
ينتهي الى الارض السابعة الى اسفل السافلين ويقال ان ارواح الكافرين
في بير اووادٍ تحت الثرى وتحت الارضين السبع وروي ان ابراهيم
عليه السلام اتاه ملك الموت فبشره بالخلة فحمد الله فقال له يا
ملك الموت ارني الصورة التي تقبض فيها ارواح الظالمين فقال له يا
ابراهيم لا تطيق ذلك ولا تقدر عليه فقال ابراهيم ولا بد فاعرني عنه
ملك الموت فاذا هو رجل اسود ينال راسه السماء يخرج من فيه لهب

النار ومن مسامحه لهب النار وغشي على ابراهيم عليه السلام فجاء ملك
وقد تحول ملك الموت في الصورة الاولى وقال ابراهيم عليه السلام
يا ملك الموت لولم يلق الكافر من البلا الا صورتك لكفاه ثم قال
فاريني الصورة التي تقبض فيها ارواح المومنين فاعرض فاذا رجل شاب
احسن الناس وجها واطيبهم ريحا في ثياب بيض فقال له ابراهيم يا
ملك الموت لو لم يكن للمومنين من الكرامة وقرة العين الا صورتك
تلك هذه لكفاه وقال الحسن اذا احتضر ولي المومن نزل خمسمائة
الف ملك يشهدون جنازته ويقبضون روحه ويعرجون به وقال
ايضا اذا احتضر المومن شهدته الملايكة وسلموا عليه وبشروه
بالجنة وشهدوا غسله وكفنه ومشوا مع جنازته وصلوا عليه
مع الناس وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اذا كان ابن ادم
يعالج سكرات الموت مد اليمين وعرق الجبين وهبطت ملايكة
رب العالمين فيبعث الله ملكا يقف على راسه وينادي به بثلاث كلمات
يا ابن ادم يا مغرور اين بنوك القوي ما اضعفه اليوم يا ابن ادم
يا مغرور اين لسانك الفصيح ما اسكته اليوم يا ابن ادم يا مغرور
اين اخوانك وجيرانك ما اوحشك اليوم قال ابن عباس رضي
الله عنهما فاذا حملوه على نعشه ناداه بثلاث اخرى يا ابن ادم
يا مغرور اليوم تسابق سعيا ما سعيت مثله قط يا ابن ادم يا مغرور
اليوم تزور مزارا ما زرت مثله قط يا ابن ادم يا مغرور اليوم تدخل
محلا ما دخلت مثله قط فاذا وضعوه على شفير قبره ناداه بثلاث
يا ابن ادم يا مغرور اين ما قدمت لوحشة القبور فطوبى لك ان
كنت احسنت فابشر برحمة الله والا فابشر بغضب الله قال ابن عباس

فاذا وضعوه في قبره فينادي به بثلاث كلمات اخرى يا ابن ادم يا
مغرور كنت على ظهرها ما شيا فانت الان في بطنها ساكنا يا ابن
ادم يا مغرور كنت على ظهرها ضاحكا فانت الان في بطنها باكيا
يا ابن ادم يا مغرور كنت على ظهرها آمنا فانت الان على بطنها
حزينا قال ابن عباس فاذا اردوا عليه التراب ناداه بثلاث اخرى يا ابن
ادم يا مغرور دفنوك وانصرفوا عنك فوالله لو فعدوا معك
ما يفعلون يا ابن ادم يا مغرور جمعت مالا وعددا وورثه بعدك
من لا يحمدك فحسابه عليك وحسناته في ميزان غيرك يا ابن ادم
يا مغرور كنت على ظهرها تاكل الالوان فصرت في بطنها تاكلك
الديدان وفي بعضهم لا يكمل العبد حتى يستوي في قلبه اربعة
خصال المنع والعطاء والعز والذل قوله لذهلوا عن ميتهم ولبكوا
على انفسهم يقال ذهل عنه اي نسيه قوله حتى اذا حمل الميت على
نعشه اي حمله الناس على سرير والنعش اذا كان عليه الميت واذا
لم يكن فهو سرير ولا يسمى نعشا الا اذا كان عليه الميت فهو
له رفرف وحوله جوف النعش اي حرك يقال رفرف الطير اذا حرك
جناحيه حول الشيء يريد ان يقع عليه قوله وهو ينادي يا اهلي
ويا اولادي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي يعني يخاطبهم لما رأى
من الهول والعذاب الذي حل به ان كان من اهل العذاب يعني لا
ترغبوا في الدنيا فلا تلعب بكم كما لعبت بي لاني جمعته من الحلال
وغيره احتفروا انفسكم قوله بالهناءة له والتبعة عليّ الوزر اخوه
بالهناءة التمتع والتنعم بذلك المال والعذاب علي من الهناء والوزر
والله اعلم

عن فيس بن عاصم المنقري قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في وفد من بني تميم فقال لي اغتسل بماء وسدر فوجدت ثم عدت
اليه فقلت يا رسول الله عظنا موعظة ننتفع بها فقال يا فيس
ان مع العز ذلا وان مع الحياة موتا وان مع الدنيا اخرة وان لكل
شيء حسيبا وعلى كل شيء رقيبا وان لكل حسنة ثوابا ولكل سيئة
عقابا وان لكل اجل كتابا انه يا فيس لا بد من قرين يدفن معك
وهو حي وتدفن معه وانت ميت فان كان كريما اكرمك
وان كان لئيما اسلمك ثم لا يحشر الا معك ولا تبعث الا معه
ولا تسئل الا عنه فلا تجعله الا صالحا فانه ان كان صالحا لم تأنس
الا به وان كان فاسدا لم تستوحش الا منه الا وهو عملك

شرح قوله عن فيس بن عاصم المنقري منسوب الى منقر وهو
ابو حي من بني تميم قوله فقدمت فدم فلان على فلان واليه يقدم
فدوما اذا اتاه من سفر ابتداء فانه اذا اسرع من عنده ثم رجع
قيل قدم عليه هذا هو الاصل قوله في وفد الوفد جمع وافد
مثل صاحب وصحب والوافد هو الذي يرد على السلطان رسولا هذا
اصله وهو من سبعة الى عشرة قوله فقال لي اغتسل بماء وسدر
يعني شجرة النبق الواحدة سدرة وورقها مما يغسل به الرأس
فمعناه اغتسل بماء وورق سدر فحذف المضاف وانما امره بالا
غتسال لانه صلى الله عليه وسلم وجد منه رائحة كريهة او علم
ان وجوب الغسل عليه بطريق الوحي لا بطريق الوهم منه وذكر
السدر دون ذلك كناية عن ستر الحال فان من اراد ان يقدم على من هو
شريف او سلطان او ما اشبه ذلك لا بد له ان ينظف نفسه من

الوسخ والرائحة الخبيثة لانه صلى الله عليه وسلم جعل الرائحة
الطيبة فقال صلى الله عليه وسلم حبب من دنياكم هذه ثلاثة
النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة وكذلك منهي
عن من كانت فيه رائحة الثوم والبصل وما اشبه ذلك ان يدخل
المصلى لانه يؤذي الناس والملائكة وما يكرهه الناس تكرهه
الملائكة والنبي صلى الله عليه وسلم لما رأى من فيس رائحة خبيثة
على فور قوله ان يصرح له لئلا يخجل وكنى له بالغسل فخذ لك من ادبه
صلى الله عليه وسلم وينبغي للمسلم ان يكون ليس فيه رائحة
طيبة ولا خبيثة وان كان ولا بد ان تكون طيبة فلا باس بها ومن
قصد الى المسجد يطهر نفسه من الطهارة الصغرى والكبرى لانه
صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى ان يبيوتا في الارض وهي
المساجد وزوار فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته وزارني
في بيتي وحق الزائر على المزار كرامة عظيمة وكرامة الله
للزائرين بيوتهم مغفرته اياهم قوله فجعلت ثم عدت اليه
يعني فلما رجعت الى منزلي وجعلت ما قال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعني اغتسلت بماء وسدر ورجعت اليه صلى الله عليه وسلم
فطلبت منه الموعظة قوله ثم قال لي يا فيس ان مع العز ذلا
واصل كلمة مع اصلها المقارنة وقد جاءت بمعنى بعد وقد قال
الله تعالى ان مع العسر يسرا اي بعده وهكذا مراده في الحديث
يعني ان بعد العز ذلا وهذه حالة الدنيا ولا تستوي لاحد اما العسر
واما بعده اليسر وهذا من صلى الله عليه وسلم خطاب خاص اراد
به العام يعني يا من له عقل وتدبير اعلم انك اذا كنت في العز

واعلم ان بعده الخلق واذا كنت في الخلق فاعلم ان بعده العز واذا كنت
في العز فاعلم ان بعده الحزن واذا كنت في الجوع فاعلم ان بعده
الشبع وهكذا اسابر امور الدنيا وهذا سر الله في عباده فسبحان
من ستر سره في خلقه ولا يعرف ما سبب ذلك الا هو جل وعلا
قوله وان مع الحياة موتا يعني بعد الحياة موتا فكذلك من
كان له عقل سليم فليعلم ان الحياة لا تدوم لاحد في الدنيا لابد من
الموت بعدها ان شاء عاش قليلا او كثيرا ولا بد من الموت يا ابن آدم
الا تعتبر ان الدنيا ليست بدار قرار وانت تطمئن اليها وقد لك بنو
آدم منها خلقا وهي امه وفيها تشر وهي حياته ومنها رزقا وهي
عيشته واليها يعود كماله وهي ممر الصالحين الى الجنة
قوله وان مع الدنيا آخرة يعني كذلك مثل الاول وان بعد
الدنيا دار الآخرة لا محالة واذا علم العبد ذلك فليجتهد
في طاعة الله وليجتنب ما نهاه عنه لكي يختتم له دوام رضاه
في يوم يلقاه والله الموفق للصواب واليه المآب والمآل ويحكى
عن سلمان الفارسي رضي الله عنه انه كان اذا جن الليل اخذ يصلي
واذا اكل ذكر الله تعالى بلسانه بفنون التسبيح واذا اعيا اخذ
يبكي واذا اعيا فكر في جلاله وعظمته ثم يقول لنفسه يا نفسي
استرحت بقومي فصلي واذا صلى زمانا قال للسانه استرحت فخذ
في التسبيح واذا ذكر الله زمانا قال لعينيه استرحتما فخوذا في البكاء
على هذا الوصف كان يقطع ليله فانظر اوليا الله كيف يعملون
فمنا خاسلم ومنا خدوم نال وقيل للحسن البصري ان في البصرة
شابا لا يحضر مجلسك فمر به الحسن وقال له لا تحضر مجلسي وقال

لانا نوبخ كل ليلة حضور مجلسك فاذا اصبحت تشغلني اربعة ايام
من كتاب الله يستقبلني فقوله تعالى فلم يتوفاكم ملك الموت الذي
وكل بكم الى قوله ترجعون فاذكر ذلك كيف يكون حالي فيه
ثم يستقبلني فقوله تعالى ومن ورائهم برزخ الآية فاذكر كيف
يكون حالي فيه ثم يستقبلني فقوله تعالى واستمع يوم ينادي المنادي
من مكان قريب فاذكر في الآية كيف يكون حالي ثم يستقبلني فقوله
له تعالى فمنهم شقي وسعيد فاذكر في اي الفريقين اكون فيهو
تنبي حضور مجلسك فصاح الحسن صيحة وقال الحسن يحتاج الى ان
يحضر مجلسك وان من ايقن ان آخره الى خول القبر لم لا يشتغل بتزيد
يبعده المهد عن لحده وليشتغل بتشييد قصره قوله وان
لكل شيء حسيبا يعني لكل شيء فعله ابن آدم محاسب عليه ويعلم
قد الحسيب اي محاسبا ومجازيا او لكل احد حسيبا ومجازيا يجازيه على ما
عمل من خير او شر وجليل بمعنى فاعل كالجليس والنديم بمعنى
المجالس والمنادم والحسيب ايضا الكافي وجليل ايضا بمعنى فاعل كما
العليم بمعنى عالم والرحيم بمعنى راحم وان لكل شيء من الافوال
والافعال محاسب عليه ومجازيا وهو الله تعالى وان لكل شيء موجود
كافيا وهو الله تعالى يكفيه ما يحتاج اليه قوله وعلى كل
شيء رقيبا والرقيب الحفيظ قال الله تعالى ما يلفظ من قول
الا لديه رقيب عتيد يعني حفيظا وهذا تخويف واعلام من
يعلم ان كل شيء خلقه الله ثم جعل عليه رقيبا يرقبه ويعلم ما
يفعل او كل شيء خلقه الله جعل عليه حفيظا يحفظه من مردة
الشياطين كما قال تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه

يحفظونه من امر الله ولولا ان الله جعل على من خلفه من عباده حا
فظا لخطفتهم الشياطين وانهم يحبون عليه كما يحبون الذباب
على شكوة اللبن ويدفع الله عنهم كيدهم بمنه وكرمه قوله
وان لكل شيء اجل كتابا معناه لكل اجل من اجل الخلق كتابا من
عند الله وقيل معناه لكل اجل فدره الله لجميع الاشياء ولكل
اجل اي قضاه كتاب اثبات فيه ويحتمل ان يكون لكل اجل من
اجل الخلايق مكتوب في اللوح المحفوظ لا يزيد ولا ينقص وقال
تعلى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الاية والله يجازي على قدر الخير
والشر وفي الخبر ان الله سبحانه وتعلى يستحيي ان يرد يد عبده
صفرا ويحكى عن عطا الازرق انه دفع اليه اهله درهمين
وقالوا له اشتر لنا فيفا فجاء مملوكا يبكي فقال له مالك تبكي
فقال ان مولاي دفع الي درهمين لاشتري له شيئا فسقط مني فدفع
اليه درهمين ومضى يصلي الى قرب العشاء ينتظر شيئا يفتح له
فلم يفتح له بشيء فقعد على حنوت صيدلي فقال له تشتري وذكر له
حاله وكان الرجل وقيرا فقال خذ من هذه النشارة شيئا واسيك
به فاخذ ذلك في جرابه ورجع الى بيته وفتح الباب وطرح الجرابة
في الدار ومضى الى المسجد حتى صلى العشاء الاخيرة ومضى فدق الباب
من الليل ورجا ان يكون اهله قد ناموا فلما يفتحوه فلما
دخل الدار راى اهله يخبزون الخبز فقال من اين لكم الدقيق فقالوا ان
الذي حملته في الجراب لا تشتري لنا دقيقا الا من هذا والله يرزق
من يشاء بغير حساب ويحكى عن الخواص انه قال كنت في مسجد
جرايت وفيرا سكنا ثلاثة ايام لم يتحرك ولم يطعم ولم يشرب

وكنت اراقبه فال فتعجبت منه فقدمت اليه وقلت له ما تشتهي
قال خبزا حارا ومصلية قال فخرجت فتكلفت له طول نهاري حتى
احصل ما قال فلم يتفق ذلك قال فرجعت الى المسجد واغلقت الباب
قال فلما كان بعد زمان من الليل دق الباب فجئته فاذا انا بانسان
معه خبز ومصلية فسالته عن السبب فقال اشتهى علي صبياني هذا
فتخاصمنا فحلفني ان لا ياكل هذا الا اهل المسجد قال فقلت الآهيه
اذا كنت تريح ان تطعمه فلم اعينني طول نهاري ومن يتوكل على
الله وهو حسبه قوله انه يا فيس لا بد من قرين يدفن معك
يعني لا شك من صاحب يصاحبك اذا مت يدفن معك لانه ملا
زم لك وان المقارن هنا بمعنى المصاحب قوله ويدفن معه
وانت ميت يعني يكون القرين حيا حال دفنه مع الانسان والواو
واو الحال والمراد بحياته كونه نافعا او ضارا وهاتان الصفتان
ليستا من صفات القرين الميت ولهذا قال في صفته اكرمك
واسلمك واراد بالكريم العمل الصالح وباللئيم العمل السيء
قوله اسلمك اي ترك عونك ونصرتك فان كان عمل العبد
صالحا يكون انيسا له وشفيعا له فيما له من انيس وشفيع وان
كان العمل عمل السيء لا ينفعه ولا يكون شفيعا له ويحكى
ان مالك بن دينار سبيا توبته قال انا ناءم في بعض الليالي فاذا انا
بالقيامة قد قامت واذا انا في المحشر فاذا بالشعبان يجري وراءه وهو
اعظم ما يكون وانا افر منه فنظرت فاذا امامي شيخ كبير
عليه من الثياب البيض فقلت اجرني من هذا الشعبان يرحمك الله
فقال لي لا افدر عليه انا ضعيف ونظرت الى وراءي فاذا هو يجري وراءي

فصرت اجري حتى وقفت على شفا جهنم فاذا ريح الفي نفسي فيها
لما رايت من تلك الجمعة من التعبان فنظرت فاذا بصبية في
القصر فناديتني فناولتني يدها فاخذتني ورفعتني اليها وكانت
لي صبية في الدنيا احبها حبا شديدا وكانت تلعب معي اذا
جلست في الحمور وتمر في تلك الحمور في بعض المرات ومانت
وقالت لي يا ابت الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله
فقلت لها يا بنتي انتم تفرون من النار فقالت نحن نفر، الى خير منكم
فقلت ما هذه التنين التي فتح فاه وهو يجري وراءي فقالت لي يا ابت
ذلك عملك السوء وقلت لها وما الشيخ الذي استغثت به ولم
يغثني فقالت ذلك عملك وهو عملك الخبيث وهو ضعفته فا
تستيقظت فتبت من ذلك والتوبة صفة المومنين قال الله تعالى
وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون والانابة صفة الاولياء
فان الله تعالى وجل، يقلب منيب والاوبة صفة الانبياء قال الله تعالى
نعم العبد انه اواب الاية في التوبة على ثلاثة اقسام اولها
التوبة واوسطها الانابة واخرها الاوبة فجعل التوبة بداية والا
وبة نهاية والانابة في اوسطهما فكل من تاب من خوف العقو
بة فهو صاحب توبة ومن تاب طمعا في الثواب فهو صاحب الا
نابة ومن تاب مراعات لله لا للرغبة في الثواب ولا للخوف من العقاب
فهو صاحب اوابة قوله ولا يحشر الا معك ولا تبعث الا معه
ولا تسئل الا عنه اي يفنى مع صاحبه في القبر حتى يقوم من قبره
ان كان صالحا ينفعه وان كان طالحا يضره حتى يبعث من قبره
كذلك وفي الخبر ان المومن اذا قبض روحه صعد الى السماء فحمله

الطيب فيقول يا رب انا عمل عبدك وفي توجيته فلما مر بي في اول شدته
فيقول له ارجع الى قبره ولكن انيسا له في قبره الى يوم القيامة فينزل ويدخل
في قبره ويونسه الى يوم القيامة فيكون دليله حتى يدخله الجنة
وان كان كافرا يصعد عمله الخبيث الى السماء فيقول يا رب عبدك
فلان توجيته وامرني ان افعل ما شئت فيقول له ارجع الى قبره ولكن عليه
ثقلا عليه وغما وخوفه الى يوم القيامة فيرجع اليه فاذا كان يريد
الخروج من القبر فيجده معه فيقول له من انت فيقول انا عملك الخبيث
كنت في الدنيا حملتك والان احملني فيكون ثقيلا عليه الى يوم المحشر
والمومن بعكس ذلك فنسئل الله ان يوفقنا الى العمل الصالح فاسهل
ابن عبد الله التوبة ترك التسويف قوله وان كان مالها
لم تانس الا به اي لم تسكن الا اليه وتطمئن به وتانس به وان كان
فاحشا لم تستوحش الا منه وهو عملك يعني هذه الكنوز هو
عمل العبد ان كان خيرا او شرا سئل ذا النون المصري عن التوبة
فقال توبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من الغفلة فقيل له
اتشعر ذلك الموت حبب اليه محل بلاء وبغض اليه محل فقيل
التوبة او انزل من منازل السالكين واول مقام من مقامات الطالبين

والحديث التاسع

عن ابي الدرداء قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم جمعة
فقال ايها الناس توبوا الى ربكم قبل ان تموتوا وبادروا بالاعمال
الصالحات قبل ان تشتغلوا وصلوا الذي بينكم وبين ربكم
تسعدوا واكثروا الصدقة ترزقوا وامروا بالمعروف تحصنوا
وانهوا عن المنكر تنصروا ايها الناس ان اكيسكم اكثركم للموت

ثم آوا حرمكم احسنكم له استعدادا الا وان علامة العقل التجافي
عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والتزود لمسكن القبور والتأ
هب ليوم النشور شرح قوله توبوا الى ربكم قبل ان تموتوا يعني
ارجعوا الى ربكم قبل ان تنقطع عوامل الدنيا بالموت فلا تنفعكم التوبة
والتوبة هو الرجوع الى الله بالعمل الصالح والانفلاع من الذنوب
قال الله تعلى توبوا الى الله جميعا ايها المومنون لعلكم
تفلحون وقال ايضا يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا
بالغة في النصح وسئل علي بن ابي طالب عن التوبة النصوح فقال
يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرايض
الاعادة ورد المظالم الى اهلها واستحلال الخصوم وان تعزم على ان لا
تعود وان تذيب نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية فا
الواجب على العبد ان يستعمل التوبة في كل حين واوان فان الله تعلى
جعل العباد التوبة محو الذنوبهم وقال تعلى وهو الذي يقبل التو
بة عن عباده ويعفو عن السيئات وقال صلى الله عليه وسلم انه ليران
بمعنى غطاء على قلبي واستغفر الله في كل يوم سبعين مرة او اقل
او اكثر وقال ايضا لاصغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار
وقال عليه السلام اذا تاب العبد قبل ان يغرغر قبل الله توبته وقال عليه
السلام اذا تاب العبد المومن كتب الله تعلى له بكل يوم مر عليه
في سفه عبادة سنة واعطاه ثواب شهيد ويتوج يوم القيامة
بالتاج وفتح له في قبره بابا الى الجنة ويوم القيامة يقوم وملك
عن يمينه وملك عن يساره وملك امامه وملك من خلفه فيبشرونه
بالجنة كغفر الذنب فدامة وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يفرح

(٢ وفي نسخة تربي) ٧٤ (٣ بيتها)

بتوبة عبده من الضال الواجد ومن الضمان الوارد ومن العقيم الوالد
وقال صلى الله عليه وسلم التائب اذا لم يستبن اثر التوبة عليه ليس
بتائب وقال ايضا صلى الله عليه وسلم المغفرة لمن تاب والجنة لمن
وجب بجبل عرفة وروي في الخبر ان ابليس عليه السلام قال يا رب انك سلطت
علي ابليس ولا استطيع ان امتنع منه الا بك قال لا يولد لك ولد الا
وكلت به من يحفظه من مكر ابليس لعنه الله قال يا رب زدني قال الحسنة
بعشر امثالها والسيئة بواحدة وامحوها قال يا رب زدني قال التوبة
مقبولة ما دام الروح في الجسد قال يا رب زدني قال يا عبادي الذين اسر
فوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا
وباسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما ان وحشيا قاتل حمزة
عم النبي صلى الله عليه وسلم فكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم
اني اريد ان اسلم ولا كن تمنعني اية من الفرقان نزلت عليك وهي
قوله تعلى والذين لا يدعون مع الله الها اخر الاية وانا قد فعلت
هذه الاشياء كلها فهل لي من توبة فنزلت هذه الاية الا من
تاب وامن وعمل عملا صالحا الاية فكتب بذلك الوحشي فكتب
اليه ان في الاية شرطا وهو العمل الصالح ولا ادري افد على العمل
الصالح ام لا فنزل قوله تعلى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء فكتب الوحشي فكتب اليه ان في الاية
شرطا يغفر ما دون ذلك لمن يشاء وهو المشية ولا ادري ايشاء ان
يغفر لي ام لا فنزل قوله تعلى يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فكتب بذلك
الوحشي فلم يجد فيه شرطا فاسلم وروي عن رسول الله صلى الله

٧٥ (٢ وفي نسخة منعتني)

عليه وسلم انه قال من تاب قبل موته بنصف يوم قبل الله توبته وعنه
عليه السلام قال قال الله تعالى ان ابن ادم يذنب ذنبا ويستغفرني
فاغفر له ثم يعود فاغفر له ويحه لا هو يترك ذنبه ولا هو يايس
من رحمتي اشهدكم ملائكتي اني قد غفرت له وروي عن الجنيد دخل
على السري يوما فرآه متغيرا فقال له ما بالك متغيرا فقال دخل علي
شاب فسألني عن التوبة فقلت له ان لا تنسى ذنبك فقال علي وقال
بل التوبة ان تنسى ذنبك فقلت ان الامر عندي ما قال الشاب فقال
لم قلت لاني اذا كنت في حال الجفا فنقلني الى حال الوفاء فنحكي
الجفا في حال الوفا فسكت وروي ان ابراهيم عليه السلام لما عرج
به الى ملكوت السموات ابصر عبدا يزني فدعا عليه فهلك ثم رأى
عبدا اخر يسرف فدعا عليه فاهلكه الله فقال له يا ابراهيم ادع
عبادي فان عبادي بين ثلاث خصال بين ان يتوب فاتوب
عليه وبين ان يستخرج من ذريته فيعبدني وبين ان يغلب عليه
الشقاء فيمن وراء جهنم قال الحكيم في هذا الخبر دليل على
ان العبد اذا تاب قبل الله توبته فلا ينبغي للعبد ان يبأس من رحمة
الله فان الله تعالى يقول لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
فينبغي للعاقل ان يتوب الى الله في كل وقت ولا يكون مصرا على
الذنوب فان الراجع عن الذنب لا يكون مصرا ولو عاد في اليوم سبعين
مرة كما روي عن ابي بكر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة وعنه انه
قال والله لاتوب الى الله في اليوم مائة مرة وعن ابي بكر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من عبد يذنب ذنبا فيتوضأ فيحسن الوضوء

ويصلي ركعتين ويستغفر الله الا غفر الله له ثم تلى هذه الاية ومن
يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما
وقوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله
الاية وروي عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم لما اهبط الله
ابليس لعنه الله من الجنة قال بعزتك وعظمتك لا ابرح ابن
ادم حتى يبرح روحه جسده فقال الله جل جلاله وعزتي وجلالي
لا احجب التوبة عن عبدي حتى يغرغر بها وقال عليه السلام صاحب
اليمين امين على صاحب الشمال واذا عمل ابن ادم حسنة كتب له
صاحب اليمين عشرة واذا عمل سيئة واراد صاحب الشمال ان يكتب
قال له صاحب اليمين امسك فيمسك ست ساعات من النهار
او سبعا ان استغفر الله منها لم يكتب شيئا وان لم يستغفر كتب
عليه سيئة واحدة وهذه المواقف لحديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم لانه قال التائب من الذنب كمن لا ذنب له وروي في الخبر
ان العبد اذا اذنب ذنبا لم يكتب عليه حتى يذنب ذنبا اخر الى خمس
فان عمل حسنة واحدة كتب له خمس حسنات وجعل الخمس بازاء
الخمس السيئات فيصيح عند ذلك ابليس لعنه الله فيقول كيف استطيع
على ابن ادم فانيء اذا اجتهدت عليه يعمل بحسنة واحدة جميع
جهدي وعنه عليه السلام انه قال من قبل المغرب بابا خلقه الله للتو
بة عرضه سبعون او اربعون سنة لا يزال مفتوحا لا يغلق حتى
تطلع عليه الشمس من مغربها وقيل للحسن ان الرجل يذنب ثم
يتوب ثم يذنب ثم يتوب الى متى قال هذا من اخلاق المومنين وفي
رواية عن ابن عطية التوبة توبتان توبة الانابة وتوبة الاستجابة ان

يتوب حيا، منكرمه وقال بعض الحكماء حرقة النار باستة
اشياء واذا ذكر الله اقشعر واذا ذكر نفسه احتفر واذا نظر في آيات
الله اعتبر واذا هم بمعصية او شهوة ازدجر واذا ذكر عفو الله استبشر
واذا ذكر ذنبه استغفر وروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه دخل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما يبكيك يا عمر فقال يا رسول الله بالباب شاب فتاء حرف فؤاده وهو
يبكي فقال رسول الله ادخله يا عمر علي فادخل وهو يبكي فقال له
ما يبكيك يا شاب قال يا رسول الله ابكتني ذنوبي وهي كثيرة
وخفت من جبار غضبان فقال رسول الله اشركت بالله شيئا فقال
لا فقال افتلت نفسا بغير حق فقال لا فقال فان الله يغفر ذنوبك ولو
كانت مثل زبد البحر والسموات السبع والجبال الرواسي فقال يا رسول
الله ذنبي من ذنوبي اكبر واعظم من سبع سموات وسبع اراضين
والجبال الرواسي فقال رسول الله ذنبك اعظم ام الكرسي قال ذنبي اعظم
قال ذنبك اعظم ام العرش قال ذنبي اعظم قال ذنبك اعظم ام عفو الله
قال عفو الله اعظم واجل وانه لا يغفر الذنوب العظيم الا الله العظيم
قال اخبرني عن ذنبك قال كنت رجلا انبش القبور منذ سبع سنين
حتى ماتت جارية من بنات الانصار فنبشت قبرها واخرجتها من
كفنها فمضيت غير بعيد اذ غلبني الشيطان على نفسي فجعت
بها فمضيت غير بعيد اذ قامت الجارية فقالت ويلك يا شقي الله
اما تخاف من ديان يوم الدين يوم يضع كرسيه للفصل والقضاء بين
الناس وياخذ للمظلوم من الظالم ثم تركتني عريانة في عساكر
الموتى فوقعتني بين يدي الله تعالى فالتوبة رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم وهو يبكي فوقاه ويقول اخرج عني يا فاسق ما اجراك
على النار اخرج عني فخرج الشاب تائبا الى ربه اربعين ليلة فلما تم له
اربعون ليلة فرفع راسه الى السماء وقال يا رب محمد وادم وحواء
ان كنت غفرت لي فاعلم محمدا واصحابه والا فارسل نارا من السماء فجاء
فني بها وانجني من عذاب الاخرة فقال فجاء جبريل عليه السلام الى
محمد عليه السلام فقال له السلام يقرئك السلام ويقول لك انت خلفت
خلقي فقال يا رب خلقتني خلقهم قال انت ترزقهم قال يا رب بل ترزقني
يرزقهم قال انت تتوب عليهم قال يا رب بل يتوب علي ويتوب عليهم قال
يقول لك اكتب على عبدي جائني فما تبت عليه فجاء النبي صلى الله عليه
وسلم الشاب فتاب عليه وينبغي للعاقل ان يعتبر بهذه الخبر ويعلم
ان الزنا اعظم من قتل مائة نبي مع الاحياء فكيف مع الميت وينبغي للعاقل ان يتوب
توبة حقيقة لان الشاب لما علم الله من توبته الحقيقة تجاوز عنه
وينبغي ان تكون التوبة على فور الذنب وقيل اوحى الله الى ادم عليه
السلام يا ادم وترثت ذريتك التعب والنصب ووهبتهم التوبة
من دعاني منهم لبيته كما لبيتك يا ادم احشر التائبين من قبورهم
مستبشرين ضاحكين ودعاؤهم مستجاب فقال رجل الرابعة اني
قد اكثرت من الذنوب والمعاصي فلو تبت هل يتوب علي فقال لا تب
لو تاب عليك لتبت فيزال واحدة بعد التوبة افضل من سبعين قبلها
علامة التوبة النصوح الندم بالقلب والاستغفار باللسان والاقلاع
بالبدن والاضمار ان لا يعود هذا عن ابن عباس وقيل توبة
النصوح خلاف الهوى وكثرة البكاء ومكابدة الجوع والصمت وذكر
انه كان في بني اسرائيل ملك يوصف له رجل من العباد جد عاء وراوده على

محبته ولزوم بابه فقال له العابد ايها الملك حسن ما تقول ولكن لو دخلت
يوما في بيتك فوجدتني اللعب مع جاريتك يغضب الملك فقال له
يا فاجر تجترئ علي مثل هذا فقال له العابد ان لي ربا كريما لو رآني او
من مثلي يعمل سبعين ذنبا في كل يوم ما غضب علي ولا طردني من بابه
ولا حرمني رزقه بل يتحبب الي ويدعوني الى بابه والزم بابك وبابا من يغضب علي
فبلغ ان اعصيه وكيف لو رآني في المعصية ثم خرج عنه وتركه والناس
نوعان ثلاثة ذنب يغفر وذنب لا يغفر وذنب لا يترك اما الذنب الذي
يغفر فما عمل العبد بينه وبين ربه لو عمل مثل زبد البحر فتاب غفر له قبل
غلبة العين والذنب الذي لا يترك بما بينك وبين العبد لا تنفع فيه
التوبة الا المحللة والرد وذنب لا يغفر كالشرك بالله وعفو
الوالدين والله اعلم قوله وبادروا بالاعمال الصالحات قبل ان
تشتغلوا يعني سارعوا قبل الاشتغال يعني قبل ان يشغلكم عنها
شاغل من مرض او نحوه ونظيره قوله عليه السلام ومن فراغك
لشغلك الى اخره قوله وصلوا الذي بينكم وبين ربكم تسعدوا
والمراد بالذي بينكم وبين ربكم هو الدين واحكامه والمراد
القيام به كما امر الله تعالى كالصلاة والزكاة وصيام شهر رمضان
والحج وسائر الطاعات فان المواصلة بين الله وبين عباده لا تكون
الا باتيان الاوامر واجتناب المناهي فاذا كان العبد يواظب على ما
امره الله فلا بد له من السعادة والمراد بقوله تسعدوا يعني دخول
الجنة بدليل قوله تعالى فاما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها
والمراد الذين شقوا ففي النار نسئل الله العفو والعافية قوله
واكثروا الصدقات تزرقوا يعني اكثروا انفاق الصدقات على فقرا

بكم يزيدكم الله في رزقكم ويمدكم اكثر مما تصدقتم ويبارك
لكم في الباقي ومصداقه ذلك قوله تعالى وما انفقتم من شيء فهو
يخلفه وهو خير الرازقين وقال صلى الله عليه وسلم ما نقص مال من صدقة
ولا ضاع مال في البر والبحر الا وفيه صدقة وقال تعالى لنبيه خذ من اموالهم
صدقة تطهرهم وتزكيهم بها الاية والصدقة تدفع البلاء وتفرج عن
المرضى وتزيد الاجلات على صاحبها وتزيد في الرزق ويبارك الله في الباقي
وقال تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت
سبع سنابل الاية انظر كيف تحصل الزيادة والنماء فيمن تصدق بصدقة
الله عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم ردوا السائل ولو بشق تمرة وليس
للعبد من ماله الا ما تصدق به في حياته من الصدقة والرغبة ما دام انه
حي صحيح امل ان ينفق من الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى
يا ابن آدم ليس لك من مالك الا ما اكلته فافنيته وما لبسته فابليته
وما تصدقته فابقيته وادخرته وقيل الدعاء ترك الذنوب وقيل
الدعاء لسان الاشتياق الى الجنة قوله وامروا بالمعروف تحصنوا
او تحصنوا في بعض الروايات فان كان تحصنوا بالتشديد من التحصين
وهو الاحكام ومنه قوله تعالى في فرس محصنة والتحصين ايضا ادخال
الشيء في الحصن بمعناه تحصنوا وتمنعوا من الاجلات ومن كيد
الشيطان ويروى وتحصنوا بالتخفيف من الاحصان وهو الاعفاف
ومن رواه تحصنوا من الخصب ضد الجدب والامر بالمعروف واجب على
العباد بقدر الطاقة وهو في الاصل ما كان مستحسن شرعا او عقلا
قوله وانهوا عن المنكر تنصروا اي تعاونوا عن ظلمكم وعن كيد
الشيطان وعنه صلى الله عليه وسلم قال الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

جند ازمن جنود الله مز نصرهما نصره الله ومز خذلهما خذله الله
وهما على ثلاثة مراتب يكونان باللسان وبالقلب وباليد اللسان للعلماء
وان عليهم الامر والنهي والزجر بقولهم ما قال الله ورسوله والقلب للعلماء
مة واليد للامراء وقال على رتبة في الاسلام الذين يقيمون الشكوى
عز الله بعني الامرين بالمعروف والناهون عن المنكر وعنه عليه السلام
يقول الله تبارك وتعلو ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة ولكن
اذا ظهرت فيهم المعاصي ولم تنكر ولم تغير استحقوا العقوبة
جميعا وذكر ان الله تعلو اوحى الى يوشع بن النون اني مهلك
من قومك اربعين الفا من اخيارهم وستين الفا من اشرارهم قال يا رب
هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار قال لانهم لم يغضبوا لغضبي ويواكلوهم
ويشاربونهم وروي عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال امروا بالمعروف وان لم تعملوا به وانهوا عن المنكر وان لم
تنتهوا عنه اذا ظهرت في القبيح كبيرة او صر على صغيرة جمعة استوجب
به النار فان عاجلته النار عليه استحقت اما ان تتاب وهو على خوف
من قبول التوبة وردها وترك الخطيئة ايسر من طلب التوبة واجتناب
المعصية اهون من نزل العثرة اياك وما تعتذر منه غدا وعنه عليه
السلام انه قال ان من الناس ناسا مفاتيح للخير مغاليف للشر وللهوى
للقبيح جعل الله مفاتيح الخير على يده وويل للقبيح جعل الله مفاتيح
الشر على يده يعني الذي يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فهو مفاتيح
للخير مغاليف للشر وهو من المؤمنين كما قال الله تعالى والمؤمنون
والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن
المنكر وويل للقبيح جعل الله مفاتيح الشر على يده يعني يامر بالمنكر

وينهى عن المعروف وهو مفاتيح الشر وهذا من علامات المنافق كما قال
تعلو والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يامرون بالمنكر وينهون
عن المعروف الاية وقال علي بن ابي طالب افضل الاعمال الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فمن امر بالمعروف شد ظهر المؤمن ومن نهى عن
المنكر ارغم انف المنافق وقال قتادة ذكر ان رجلا اتى النبي صلى
الله عليه وسلم وهو يومئذ بمكة فقال انت تزعم انك رسول الله
قال نعم قال فاي الاعمال افضل واحب الى الله قال الايمان بالله قال ثم ماذا
قال صلة الرحم قال ثم ماذا قال الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
قال فاي الاعمال ابغض الى الله قال الشرك بالله ثم قال ماذا قال قطيعة
الرحم قال ثم ماذا قال تركك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعنه
صلى الله عليه وسلم قال ما من قوم فيهم من يعمل بالمعاصي وقدروا
ان يغيروه ولم يغيروه الا اعمهم الله بالعقاب قبل ان يموتوا وقد
مدح الله هذه الامة فقال جل وعلا كنتم خير امة اخرجت للناس
تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر الاية وعن جابر بن زيد رضي الله
عنه انه قال كبيرتان في النار الكبر والعار والمعروف ما كان موافقا
للكتاب والسنة والعمل والاجماع والمنكر ما خالف ذلك كله
وقال ايضا ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر الاية وذم الله اقواما في كتابه فقال كانوا
لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون وقال ايضا لولا
ينهاهم الربانيون والاحبار يعني هلا ينهاهم علماؤهم وفقهاؤهم
وقراؤهم عن قولهم الاثم ما كان فيه الاثم واكلهم
الحرام واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون وعنه عليه السلام

انه قال مثل المداهن في حقوق الله والواقع فيها والقايم عليها كمثل
ثلاث في سفينة فاقتسموا منازلهم فصار لاحدهم اسفلها فبينما هم
في ذلك اذا اخذ فاس وما قبله لانه مار بهم فقال ربما ان اخرق السفينة
في مكاني هذا ولم اوذ الا نصيبي فان يتركوه اتركه
ان يخرقها يخرق من جهته ما نشاء وقال بعضهم لا تتركوه ان يخرقها
فيهلكنا ويهلك نفسه فانهم ان اخذوا على يديه نجا ونجوا وان
تركوه ان يخرقها هلك وهلكوا معه وعنه عليه السلام انه قال لتامرن
مرورا بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليسلطن عليكم سلطانا ظلما
لما لا يجل كبيرهم ولا يرحم صغيرهم ويدعو اخيارهم فلا يستجاب
لهم ويستنصرون ولا ينصرون ويستغفرون فلا يغفر لهم فقوله
له ان اكيسكم اكثركم للموت ذكرا يعني اعقلكم وانكيسكم
من دان نفسه وعمل لما بعد الموت وقد تقدم ذكرها فقوله
واحزمكم احسنكم له استعدادا يعني اشدكم في الصحة والعقل
الذي حسن عمله واستعد للموت بالطاعة والتوبة وكثرة ذكرها
بدليل قوله صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر هادم اللذات وقيل اصله
من الحزم الذي هو اخذ الرجل امره بالثقة والمعرفة وقيل الحزم
احكام الراي واصله من الحزم الذي هو الشد فقوله والتجافي
الترك والارتفاع ومنه قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع
فقوله الغرور الخ بينة وانما سميت الدنيا لانها تخادع الناس
بزينتها وزخارفها عن طلب الاخرة والسعي اليها فقوله والانابة
بينة يعني الرجوع الى الله ولقاءه فيجازيه على ما اسلفه من الدنيا واصل
الانابة الرجوع الى الشيء مع الاتصال به وقريب منه قوله تعالى وانيبوا

الى

الى ربكم يعني ارجعوا الى ربكم بالطاعة وتقربوا بالعبودية فقوله
له التزود هو اتخاذ الزاد واعداده والزاد ما يعلم المسافر وزاد الاخرة
التقوى والعمل الصالح فقوله والتأهب هيئة الاستعداد والنشور الحياة
بعد الموت ومنه يوم النشور وهو يوم القيامة

الحديث العاشر

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول في بعض خطبه ايها الناس ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم
وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم وان المومن بين مخافتين
بين اجل قد مضى لا يدري ما الله قاض فيه فليأخذ العبد من
نفسه لنفسه ومن دنياه لاخرته ومن الشبيبة قبل الكبر ومن الحياة
قبل الموت فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب ولا
بعد الدنيا دار الا الجنة او النار شرح قوله وان لكم معالم فانتهوا
الى معالمكم المعالم جمع معلم وهو ما يجعل علامة علما للطريق
والحدود وقال ابو عبيدة العلو الاثر وقيل هو الاثر الذي يستدل
به على الطريق والمراد به في الحديث ان للمومنين الموفين في الشر
بعة لها علاما وحدودا معينة مبينة بكتاب الله تعالى وسنة رسوله
له عليه السلام لا انتهاء اليها يعني الوصول من غير ان يتجاوزه المومن
ولا يقصر عنه والنهاية في الاصل هي غاية الشيء ولا يجوز لاحد ان يجاوز
ما حده الله ورسوله واجماع المسلمين فان صلى الله عليه وسلم قال
كل ما راه المسلمون حسنا وهو عند الله حسن ولا يجوز لاحد ان يخالف
المسلمين في اصلاح امورهم بل عليه ان يتبعهم فيما فرضوا اتبع ولا تبتدع واختفى
ولا تترفع ومن تورع فلا يتسع وفان تعدى تلك حدود الله ومن يتعد

حدود الله فقد ظلم نفسه فمن عمل بما امره الله ورسوله فقد اتبع
الحدود ومن خرج عن الكتاب او السنة فقد خرج عن الحدود والمراد بالحدود
هو جميع ما افترضه الله على عباده من الصلاة والزكاة والصوم
والحج وجميع المفروضات يعني المومنات او صل الحد فقد ارتكب ما امره الله
رجع لا يتجاوزه ولا يقصر عنه وليكن خائفا من عقابه راجيا لرحمته وليحتسب اجره على الله وقال تعالى ان الله لا يضيع اجر المحسنين
وليرغب في العبادة بقدر ما استطاع وليخف من سطواته وعقوباته
جان من يتجاوز حدوده او يقصر على امره جانه ملاحق وعليه العقوبة
بقدر الحادثة قال ابن الجلا من استوى عنده المدح والذم فهو زاهد
ومن حافظ على البر اجر فهو عابد وسواء الاوصاف كلها من الله فهو
موحد قال ابراهيم الخواص رايت مملوكا في البصرة والمناد ي
ينادي عليه من يشتري هذا الغلام بعيوبه ثلاث لا ينام بالليل ولا يا
كل بالنهار ولا يتكلم الا بما لا بد منه فجئت منه فقلت له هل تزوج
جيء قال هو يفعل ما يشاء فقلت له اراك عارفا بالله فقال يا ابراهيم
لو عرفت الله ما اشتغلت بغيره ولا ميزت بين العارف وغيره قال
الشيخ فعلمت انه من جملة الحاضرين فقلت لسيده بكم تبيع
هذا الغلام قال بما شئت لانه مجنون مثلك ولا يشتري المجنون
الا المجنون فقلت ومن اين عرفتني قال انا ايضا سلكت الطريق الذي
سلكته وانا اراك تحل سحر على الباب فعلمت انك من جملة الاحباب
فقلت له ان كان كما تقول فبعه لي هذا الغلام فباعه له فقلت في
نفسي الهي قد عتقته لوجهك والتفت الي فقال ان كنت اعتقتني
اعتقك الله من النار فقال هات يدك وزحف نحوي وقال غمض عينيك

فجعلت

وجعلت وخطوت خطوتين وقال افتح عينيك فجعلت اذا انا عند
الكعبة وغاب الغلام عني فرايته يدعو الله باهل خاصته والتا
بعين لحدوده والراغبين في محبته ومن اراد ان يسكن الجنان فليصحب
الجنان الذي هو محل الوسنان فقوله وان لكم نهاية فانتهوا الى
نهايتكم هو في بيان المعنى الاول ايضا الا انه اكد منه ومن البلا
غة وتحريضا على الاستعجال على حدوده واتى بلفظ غير الاول على
ان تلوين العبارة خير من تكرارها وذلك من فصاحته صلى الله
عليه وسلم واصل الانتهاء الوصل الى النهاية وهي الغاية يعني استعجلوا
على ما امركم الله به من جملة الواجبات لكي تفوزوا وتبلغوا
الدرجة العالية ولا يبلغ ذلك الا من استعجل على الحدود ومن
اجتنب الكبائر والمكاره واد ى الفرايض فقد ادى الواجبات وقال
في الزبور يا بني ادم اطيعوني يقدر حوائجكم الي واعصوني بقدر صبر
كم على النار واكتسبوا الدنيا بقدر مسكنكم فيها وتزودوا للقبر
بقدر مسكنكم فيه ولا تنظروا الى اجالكم المستاخرة وازالكم
الحاضرة وخذوا بكم المشهورة فكل شيء هالك الا وجهه له
الحكم واليه ترجعون قوله ان المومن بين مخافتين يعني بين خو
فين وا لمخافة الخوف والخوف لا يكون الا في قلب المومن ومن خاف
سلم قال الله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان
الجنة هي الماوى يعني ماواه واما الكافر ليس في قلبه خوف فلذلك
ذكر صلى الله عليه وسلم المومن ولم يقل الناس وقال ينبغي ان يكون في قلب
المومن الخوف والرجاء كما قال الخوف والرجاء لو وزنا بميزان لم
يمل لا يزيد احدهما على الاخر لانه ان مال القلب الى الرجاء خيف عليه

الا امن من مكر الله قال تعالى لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وان
مال القلب الى الخوف خيف عليه الايأس من رحمة الله وقال تعالى لا يايئس
من روح الله الا القوم الكافرون ويكون المؤمن يخاف خوفا لا ينقطع منه
الرجاء ويأمن ايمانا لا ينقطع منه الخوف الا عند خروج الروح فانه يكون
فيه الرجاء اكثر من الخوف قال ابراهيم بن ادهم يا مكفي بخلت
بدنياك على اصحاب قلبك وجدت بحسناتك على اعدائك فما انت بما
تبخل عنهم بمعذور ولا بما سخوت به بمشكور وقال عليه السلام اخزروا
على حسناتكم ان تنتسل بالاغتياب كما ينتسل الماء من يد آكلكم
قوله بين اجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه والاجل هو مدة الشيء
واراد بالاجل الماضي ما مضى من العمر هل هو قبل الله ما فعل فيه من
افعال البر او لا فيكون في الخوف غاية ولا يدري اهو من المحسنين او من
المسيئين قوله وبين اجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه يعني لا يدري
هل يقضي عليه فيه بالحسنات ويوفقه للطاعة ويعصمه عن المعاصي
او يقضي عليه فيه بالشقاوة ويخذله ويقع في المعاصي فيكون في غاية
الخوف كذلك عادة الاصفياء فمن كانت صفته هكذا فلعله يكون
من الناجين قال عبد الواحد بن زيد اشتريت غلاما على شريطة ان
يخدمني بالليل فلما جن الليل الملبته فما وجدته والابواب مغلقة فلما
اصبحت اعطاني دراهم صحيحا منفوشا عليه سورة الاخلاص فقلت له
من اين هذه افقال يا سيدي لك علي كل ليلة مثل هذا على ان لا تستخدمني
بالليل وكان يغيب كل ليلة فبعد ايام جاءني بعض اصحابي فقال يا عبد
الواحد غلامك فانه نباش القبور فال فغمني ذلك فقلت لهم ارجوني فاني
احبطه الليلة فلما كان بعد جزء من الليل قام ليخرج فاشار الى الباب المغلوق

فانفتح وانا انظر اليه فلما خرجت وراءه حتى بلغ ارضا مسبعة فنزع ما
عليه من اللباس ولبس ثيابا غير تلك الثياب وصلى الى الفجر وقال هات اجرتي
فسيدي الصغير فرجع درهما من الهوى فاخذه فجعله في جيبه فقال
فتحيرت من امره فغمض الرجل عينيه ماء بتوضيت وصليت واستغفرت
الله من خطري ونويت ان اعتقه بالتحت فما وجدت له اثرا فمشيت
الى المسجد فما وصلت الى العمارة بجست خزينا وما ارى في تلك الارض
فاذا انا بفارس فقال يا عبد الواحد ما جلوسك هاهنا فقلت من شاني
كذا وكذا فقال اتعرفني كم بيني وبين اهلك قلت لا فقال مسيرة ستين
سنة للراكب المسرع فلا تغتم من هذا المكان فانه ياتيك الليلة
فلما جن الليل اذا انا بغلام معه طبيخة عليها من كل لون من الطعام
فقال كل يا سيدي ولا تحدث لمثل ذلك فاكلت حتى شبعت فقام وصلى
الى الفجر ثم اخذ بيدي وتكلم بكلام لم افهمه فاذا انا بخطوة او
خطوتين فاذا انا بموضعي فقال يا سيدي اليس قد نويت عتقي فقلت نعم
فقال خذ ثمني وانت ما جور فاخذ حجرا فاعطانيه فاعتقته واذا بالحجر
قد صار ذهبا فجعت الى بيتي متحيرا لمعارفته واجتمع القوم عندي
وقالوا ما فعلت بالنباش للقبور فقلت ذلك نباش للنور فقالوا وكيف
ذلك فاخبرتهم بحاله فبكوا وقالوا تبنا الى الله وقاموا ورجعوا متحيرين
وهكذا اصفة من خاف منه واجتهد في مرضاته فيالها من خدمة
ويالها من رغبة قوله فليأخذ العبد من نفسه لنفسه يعني فليكلف
نفسه مشاق العبادات وترك الشهوات ليضاعف له النعيم والراحة
في دار الاخرة وليجتهد في الدنيا ما دام هو مالك لنفسه ليفوز غدا كما
قال تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه

سوء ما يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى وان الى ربك المنتهى الاية وقال في الزبور يا ابن آدم ذينك دينك وعملك عملك ولحمك لحمك ودمك دمك فان اصلحت دينك اصلحت عملك وان افسدت دينك افسدت لحمك ودمك فلا تكن كالمصباح الذي يحرق نفسه ويضيء للناس واخرج حب الدنيا من قلبك فانه لا يجتمع حب الدنيا في قلب واحد كما لا يستقيم الماء والنار في اناء واحد يا ابن آدم ارفق لنفسك من جمع الرزق فان الرزق مقسوم والحريص محروم والبخيل مذموم والنعمة لا تدوم والاجل محتوم والخفا معلوم وخير الحكمة خشية الله وخير الغنا القناعة وخير الزاد التقوى وخير ما يلقى في قلوب المؤمنين اليقين وشر سلاح يوم القيامة الغيبة وشر النصيحة الكذب وما ربك بغافل عما تعملون قوله ومن دنياه لاخرته يعني وليجتهد العبد باكتساب الحسنات في الدنيا واجتناب السيئات وليكن في الدنيا راغبا فيما يرضي خالقه لكي يفوز في الاخرة وتكن دنياه مزرعة للاخرة فان الاخرة من الدنيا ليس للعبد من عمره ومن ماله ومن جثته الا ما كتسب لاخرته من العمل الصالح فليجعل العاقل نفسه اسير الربه لكي يعتقه من جحيمه نعوذ بالله من الخسران فان الدنيا والاخرة ضرتان لا تجتمع الدنيا والاخرة لاحد من الناس والعاقل يبغض الدنيا ويجعلها مطية للاخرة باكتساب ما يوصله الى دار البقا فان الدنيا دار بلاء وانقطاع ومنزل فاقة وعناء ولا تدوم له كما قال عليه السلام يا ابن آدم مالك من مالك الا ما كلته فافنيته وما لبسته فابليته وما تصدقت فته فاخزته والباقي انت وكيل عليه والاخرة خير ولنعم دار المتقين قوله ومن الشبيبة قبل الكبر الشبيبة والشباب بمعنى واحد وهما الحدثان

وهو ضد الشيب فان من كان في اوله يكون قادرا على العبادة بخلاف الكبير لا يستطيع عليها يكون مثل الصغير كما قال تعالى ومنكم من يرد الى ارذل العمر فان الصبي اذا هرم وصار كبيرا يكون عمله ضعيفا في كل شيء ويكون عاجزا بخلاف الشاب وايضا من كان شابا يكون راغبا في العبادة ويقول في نفسه لعلي انا لا ابلغ مبلغ الكبر فان الموت لا يخرم الشاب ولا الكهل ولا الصغير فليفرح ما يصيبا وليهيء شر لجنبه قبل ان يكون في التراب ولا ينفعه الا ما اسلفه في حياته قوله ومن الحياة قبل الموت وكذلك يفرح في حياته ما يصيب بعد موته قبل ان يقال له اقدم على عملك ان خيرا فخير وان شرا فشر ولا يغنيه هنالك الندم قوله فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب اعني اقسم بالذي روح محمد بيده ليس بعد خراب الدنيا الا فالة ولا الشفاعة ولا ينفعه هناك الا ما فعله العبد من الخير والطاعة كل نفس بما كسبت رهينة المستعتب هو ضد الاستعتاب والاستعتاب الاسترضاء وهو طلب الرضى والعفو والاستعتاب ايضا الاستغاثة يقال استعتبته فاعتبني يعني استرضيته فارضاني يعني طلبت منه الرضى فارضاني او استغثته فاغاثني ومنه قوله تعالى في صفة اهل النار نعوذ بالله منها وان يستعتبوا فما هم من المعتبين فان استرضوا او استغاثوا فما هم من المرضين ولا من المغاثين بمعنى الحديث فما بعد الموت موضع استرضاء ولا موضع استغاثة ويحتمل ان المستعتب مصدر بمعنى الاستعتاب ومن زائدة للتاكيد في قوله من مستعتب قيل الذنب بعد الذنب عقوبة ذنب قوله ولا جمع الدنيا دار الا الجنة او النار فان الانسان لا ثالث له خلقه الله لدارين دار البقاء دار البقا اما جنة واما نار كما قال تعالى

فمنهم شقي وسعيد فان كان الامر هكذا فليطلب العبد ما يكون رضا
الله عزوجل لكي ينجيه من عذاب الاخرة فان من في الدنيا فهو في خطر
عظيم كما قال يا ابن آدم لا تأمن مكري حتى تجوز على الصراط وقال
ابو عثمان منذ اربعين سنة ما افاني الله عزوجل فيما اكرهه
ولا نقلني الى غيره فسخط عليه الحديث الحادي عشر
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من انقطع الى الله كفاه الله كل مؤونة ومن انقطع الى الدنيا وكله
الله اليها ومن حاول امرا بمعصية الله كان ابعد مما رجا واقرب مما
اتقى ومن طلب محامد الناس بمعاصي الله عاد حامده منهم ذاما
ومن ارضى الناس بسخط الله وكله الله اليهم ومن ارضى الله بسخط
الناس كفاه الله شرهم ومن احسن فيما بينه وبين الله كفاه الله
ما بينه وبين الناس ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته ومن عمل
لآخرته كفاه الله امر دنياه شرح قوله من انقطع الى الله كفاه
الله كل مؤونة يعني رغب فيما عند الله وترك ما سواه راغبا في الله
عزوجل واختاره على كل ما سواه كما يقال انقطع فلان عن المدينة
الى مكة اي ترك المدينة واختار مكة عليها وحقيقته ان الله
تعلى قطعه عما كان موصولا به من الخلائق فانقطع هو وكفاه الله
كل مؤونة اي فرج حوائجه وسد فقره واصل المؤونة ما لا بد منه من القوت
والكسوة والمسكن ومنه قولهم مؤونة المرأة على الزوج ومؤونة
الولد على الوالد وكفاه من اجتهد في طاعة الله عزوجل ورغب فيما
عند الله يرزقه من حيث لا يحتسب ويكفيه من كل مؤونة في الدنيا ويدخله جنته في الاخرة قال الله تعلى ومن يتوكل على الله فهو

حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا وعادة الخضم اذا
انقطع الى الخضم وم يكفيه كل شيء يحتاج اليه وعن جابر قال خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خرج من عندي جبريل انفا فقال يا محمد
والذي بعثك بالحق ان لله عبدا من عبادي عبد الله خمسمائة عام على راس
جبل لموله وعرضه ثلاثون ذراعا في ثلاثين والبحر محيط به اربعة الاف
فرسخ من كل ناحية واجرى الله له عينا عذبة بعرض الاصبع ليستنبع
بها في اصل الجبل وشجرة رمان يخرج منها كل ليلة رمانة لافطاره فاذا امسى
نزل فاصاب الوضوء فاخذ تلك الرمانة فاكلها ثم صلى الى الصلاة فسال
ربه ان يقبضه ساجدا ولا يجعل للارض ولا لشيء على جسده سبيلا حتى
يبعثه الله وهو ساجد فجعل فقال جبريل فنحن نمر عليه اذا هجعنا
واذا عرجنا وهو على حاله في السجود فقال صدقت في العلم انه يبعثه الله
يوم القيامة فيوقف بين يدي الله تعلى فيقول الرب تعلى ادخلوا عبدي
الجنة برحمتي فيقول بل بعملي يا رب فيقول الله للملائكة حاسبوا
عبدي بنعمتي عليه فيوجد نعمة البصر فاحاطت بعبادته خمسمائة
سنة وبقيت نعمة الجسد فيقول ادخلوا عبدي النار فيجر الى النار وينا
دي يا رب برحمتك ادخلني الجنة فيقول ردوه فيوقف بين يدي الله فيقول
عبدي من خلقك ولم تكن شيئا فيقول انت يا رب فيقول اكان ذلك
من قبلك ام برحمتي فيقول بل برحمتك يا رب فيقول من فواك على
عبادتي خمسمائة عام فيقول انت يا رب فيقول من انزلك في جبلك وسط
لجة واخرج لك الماء العذب من المالح واخرج لك رمانة كل ليلة وانما
تخرج الرمانة في كل سنة مرة وسالتني ان اقبض روحك وانت ساجد فجعلت
ذلك منتهى الذي جعلت لك فيقول انت يا رب فاوجب لك برحمتي

وبرحمتي تدخل الجنة اذا خلوا عبد في الجنة برحمتي فتقسم الضحك بينهم فيها
خلد الله الجنة ثم قال جبريل عليه السلام انما الاشياء برحمة الله انظر
كيف وعد الله بمن قطع اليه وليس الضحك خاليا من ربه غاية الخوف راجيا
رحمته وعنه عليه السلام انه قال ما اجتمع الخوف والرجاء في قلب امرء
مسلم عند الموت الا اعطاه الله ما يرجو وصرف عنه ما يخاف وعنه
عليه السلام انه قال لن ينجو احدكم بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله
قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته فقاربوا وسددوا واغدوا وراحوا
وشيء من الدلجة وهي السير من اول الليل والقصد القصد تبلغوا قوله
ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها يعني ومن رغب في الدنيا واجتهد
في جمعها مهما تركه الله اليها فاذا كان كذلك يعني تركه الله
اليها الى الدنيا فانه يغرف فيها بمعنى وتل تترك فاذا تركه اليها ولم
ينعم عليه بالمعونة وكفاية المؤنة فيكون معاقبا بحرصه وبالخيبة
فان الضبع اذا رغب في الدنيا ترغب فيه كل ما زاد عنده شيء ازداد
حرصا ولا يبلغ نهاية كفاك كفراه عليه السلام لو ملك احدكم
كم واديين من ذهب لتمنى ثالثا ولا يملي جوف ابن ادم الا التراب
والعاقل يرغب فيما عند الله وينقطع اليه فيكفيه كل
ما يحتاج اليه وروى ابو هريرة قال خرجت انا ورسول الله صلى الله
عليه وسلم الزبان وقف بي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمزبلة بالمدينة
فوجد نابيها خرقا بالية وعظاما نخرة وروثا وسرقين ادم وعذرة
فقال يا ابا هريرة تلك روث سرقين ادم كانوا يجمعون ويجمعون كجمعكم
ويأملون كاملكم ويرغبون كما ترغبون ثم يجالهم الموت بغتة
وهم لا يشعرون انظر كيف عافيتهم وتلك عظام دوابهم كانوا

يحملون عليها من البلد الى البلد ويتزينون بها ويركبون عليها ويا
كلون لحومها انظر كيف مصيرهم وعافيتهم وتلك الخروق
البالية انواع الثياب كانوا يلبسونها ويتزينون بها ويفتخرون
بها فمزقت وبليت كما تنظر وتلك العذرة انواع المواكل
التي كانوا يأكلونها ويتلذذون بها انظر كيف رجعت واذا
كان الامر كذلك فما الحرص وما الرغبة في هذا لا دوام لها ولا حياة
دائمة فيها فرجوعنا ومصيرنا كذلك فالواجب ذلك فاقصر فينا على
ذلك انظر الى قوله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها
ما نشاء لمن نريد الاية قوله ومن حاول امرا بمعصية الله
كان ابعد له مما رجا وافرب مما اتقى يعني حاول امرا اي اراده وفو
له كان ابقع اي كان فعله ابعد له مما رجا فاسم كان مضمر فيه
وهو فعله والمعنى انه اذا كان يرجو امرا ويطلبه او يخافه
ويتمناه فتوسل الى تحصيله او الى دفعه بمعصية الله تعالى صار بوا
سطة المعصية ابعد عن رجاه وافرب الى مخوفه بالنسبة الى ما قبل
التوسل بالمعصية مثال ذلك قولهم من حفر حفرة لاخيه المسلم
وقع فيها وذلك من اراد لاخيه السوء من الشر وربما يقع هو في ذلك
الشر لانه اراد ذلك وذلك معصية الله ويكون بمعزل عما اراد
ويكون قريبا اليه ما امتنع منه قوله ومن طلب محامد الناس بمعا
صي الله عاد محامده ذامه المحامد جمع محمدة وهي الحمد
وعاد هاهنا بمعنى صار وذلك احتراز من خبر وهو قوله اما
واذا كان عاد بمعنى رجع ثم بعد له كذلك الذامة التي اكتسبت
بمرجوعها وهي كثيرة كلامهم ومثال النافصة عاد الملح

وعلى الرطب تمرا وعلى الامر بالمعروف منكرا وما اشبه ذلك ومثال
التامة عاد زيد من السفر اي رجع وتخصيص الكلام ان العبد اذا كان
يحمل الناس على امر وجبه المعصية يرجع عليه ذلك ذاما اي يذمونه
بعد ذلك كما قال صلى الله عليه وسلم ما من قوم اجتمعوا على
الضلال وانهم يفترقون على الضلال كل امر لغير الله فهو ناقص ومثال
ذلك ان الانسان اذا فعل المنكر وانيث اليه فصوبت له ما فعل فحمدته
عليه وبعد زمان تري منه شرا على ذلك يعني يراك عدوه وذا
لك بعد فساد امره واراد التوبة يراك غير ناصح له فلو نصحته
لكنت عتبته ولم تصوب له ما فعل وما اشبه ذلك وبعد يفك اذا
رايته فعل شيئا لا يرضيه الله ورسوله فانكرت عليه ووبخته على فعله
يراك بعد ذلك صديقا وناصحا له واما ان تركته على ذلك وزينت
له فعله وبعد ذلك يرجع عليك ويقول في نفسه لو كان صديقي
ما تركني على فعل السوء ويشهد لك قوله صلى الله عليه وسلم انصر
اخاك ظالما او مظلوما فان كان ظالما ارجع عليه وعب عليه وقال له
مثلك لا يفعل هذا وانت لست ممن يفعل هذا الفعل وكن خليفا
من ربك وهذا الفعل الذي فعلت ليس به فذلك يراه منك تصالحه
كما قال صلى الله عليه وسلم لا يكمل العبد الايمان حتى يرضى لاخيه
المومن ما يرضى لنفسه وغير ذلك وان كان مظلوما فعاونه لله
عز وجل كما قال صلى الله عليه وسلم الاعمال ثلاثة انصاف الرجل
من نفسه ومواساة اخ في الله وذكر الله عز وجل في كل حال فهو
له ومن ارضى الناس بسخط الله وكله الله اليهم والسخط ضد الرضا
فاذا ارضى العبد الناس بما يسخط به الرب تركه الله اليهم جلا يا خذ

له منهم حقه وهذا نوع من ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
والعبد اذا راى المنكر فانه واجب عليه ان يغيره ولو بقلبه
فان من صوب ذلك كان عليه مثل وزر فاعله كما قال
تعالى كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا
يفعلون وقال تعالى فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية
ينهون عن الفساد في الارض الاية وما اشبه ذلك

❀ قوله ومن ارضى الله بسخط الناس كفاه الله شرهم
فذلك ضد الاول واذا كان العبد يرضي الله بما يسخط
الناس وكفى الله ربه ناصرا فلا يقدرون على مضرته وهذا
ايضا نوع من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كما قال اعلا
درجة في الاسلام الذين يفكعون الشكوى عن الله يعني
الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر وقال الفضيل بن عياض
اذا احب عبدا كثر غمه واذا ابغض عبدا وسع عليه دنياه
وقال عليه السلام الحريص على الدنيا مثل كلب الماء من غير حلها

❀ قوله ومن احسن فيما بينه وبين الله كفاه
الله ما بينه وبين الناس واذا اصلح العبد ما بينه وبين ربه
كفاه الله ما بينه وبين الناس وروي ان رجلا كان صاحب
غنم فلما كان ذات يوم يرعى الغنم بنعمر وكاموضع فيه
الذياب كثيرة فقام من نومه فوجد ذيبا اخذ عصاته فهو
فيه يحرس الغنم من الذياب حتى قام من نومه فوجده كذلك
فقيل له ما اذا فعلت يا فلان حتى كانت تلك الكرامة فقال
تصالحت انا ورب الذيب فصلح رب الذيب بين الذيب

والغنم وحكي ان رجلا امر بالمعروف على هارون الرشيد فحرداه غضب
عليه هارون وكانت له بغلة سيئة الخلق فقال اربطوه معها تفتله
ففعلوا ذلك ولم تضره فقال اطرحوه في بيت فطينوا عليه الباب
ففعلوا فرآه في البستان وباب البيت مسدود فاخبر هارون بذلك فاوتي
بالرجل فقال من اخرجك من البيت فقال الذي ادخلني البستان فقال و-
من ادخلك البستان فقال الذي اخرجني من البيت فقال اركبوه دابة
وطوفوا به البلاد وليقل فايل ان هارون اراد ان يذل رجلا اعزه الله فلم
يقدر وحكي عن بعض الصالحين انه سئل عن سبب توبته فقال كنت
رجلا دهقانا فاجتمع علي اشغال ليلة من الليالي كنت احتاج ان اسقي
زرعا لي وكنت حملت حنطة الى الطاحونة فوثب حمار فضل فقلت
في نفسي ان اشتغلت بطلب الحمار فاتت سقي الزرع وان اشتغلت بالسقي
ضاع الطحين والحمار وكان ذلك ليلة الجمعة وبين قريتي وبين
الجملة مسافة بعيدة فقلت اترك هذه الامور كلها وامضي ادرك
غداة صلاة الجمعة فمضيت وصليت فلما انصرفت فاتيت الزرع فاذا
هو قد سقي فقلت من سقى هذا الزرع فقيل ان جارك اراد ان يسقي
زرعه فغلبته عيناه وانفتق السكر فدخل الماء زرعك فلما وقيت
باب الدار فاذا بالحمار على المعلف فقلت من رد هذا الحمار فقالوا مهل عليه
الذيب فلما انتهيت الى البيت فلما دخلت الدار فاذا بالدقيق مكروح =
هناك فقلت كيف سبب هذا فقالوا الكحان فحز هذا بالغلط
فلما علم انه لكردة الى المنزل فقلت ما اصدق ما قيل من كان لله
كان الله له ومن اصلح لله امره اصلح الله امره فتركت الدنيا وتبت الى
الله انظر كيف يفعل الله بمن احسن اليه كيف يحسن اليه وقال

ان الله لا يضيع اجر المحسنين ❀ قوله ومن اصلح
سريرته اصلح الله علانيته السر والسريرة ما يكتم على الناس والعلانية
نقيضها يعني من كان باطنه صافيا لله عز وجل فان الله يصلح
ظاهره وكذا بالعكس وقال ان الله ينظر الى بواطنكم ولا ينظر
الى ظواهركم وقال ايضا مرت ان احكم بينكم بالظواهر والله
متولي السرائر واذا كان العبد سريرته صافية عند ربه فان الله
يصلح له علانيته وهو اعلم بمن اتقى ❀ قوله
ومن عمل لاخرته كفاه الله امر دنياه وهو قريب من معنى قوله
اولا من انقطع الى الله كفاه الله كل مئونة يعني ومن اشتغل با
مر الاخرة يكفيه الله كل مئونة في الدنيا وروي ان رجلا اراد امر-
يضا فلما دخل عليه رفقته عناه بالدموع فقال له الله يشفيك
فقال له اترائي اخاف من الموت انما اخاف مما وراء الموت

❀ الحديث الثاني عشر ❀

وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكثروا ذكر هادم اللذات فانكم ان ذكرتموه في ضيق
وسعه عليكم ورضيتم به فاجرتم وان ذكرتموه في غناء بعضه
اليكم فجدتم به فاثبتم ان المنايا فاطعات الامال والليالي
مدنيات الاجال وان المرء بين يومين يوم قد مضى احصى فيه
عمله فختم عليه ويوم قد بقي لا يدري لعله لا يصل اليه فان
العبد عند خروج نفسه وحلول رمسه يرى جزاء ما اسلف و=
فلة عناه ما خلف ولعله من باكل جمعه او من خلف منعه

❀ شرح قوله اكثروا ذكر هادم اللذات

يعني كونوا ذاكرين الموت التي تهدم اللذات واستكثروا ذكر
هادم اللذات جمع لذة وهي طيب النفس وحسن العيش و
المراد بهادم اللذات الموت فانه هادم لجميع اللذات بالحقيقة
وروي عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم و
انا سيتكشرون يعني يضحكون فقال اما انكم لو ذكرتم
هادم اللذات يعني الموت لشغلكم عما اراكم ثم قال اذكروا
هادم اللذات يعني الموت وانما القبر روضة من رياض الجنة
او حفرة من حفر النار وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكعب
الاحبار حدثنا عن الموت فقال كانه غصن شوك ادخل في جوف رجل
فاخذ كل شوكة منها بعرق ثم اخذها رجل شديد الجذب بجذبة
هاجذبة شديدة فقطع منها ما قطع وابقى ما ابقى روي عن
سفيان الثوري كان اذا ذكر الموت لا ينتفع بنفسه اياما فان سئل
عن شيء قال لا ادري وقال الحكيم ثلاثة ليس للحكيم ان يغفل
عنهن ولا ينساهن فناء الدنيا وغدرها بها وتصرف احوالها والموت
والآفات التي لا امان فيها وقال حاتم اربعة لا يعرف قدرها الا اربعة
لا يعرف قدر الشباب الا الشيوخ وقدر العافية الا اهل البلاء وقدر الحياة الا =
الموتى روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال كان ابي كثيرا ما يقول لا ينبغي
من الرجل ينزل به الموت ومعه عقله ولسانه كيف لا يجد
ثبه ويصفه قال فلما نزل به الموت قلت له يا ابتي كنت تقول ابدا =
كيت وكيت قال يا بني الموت اعظم من ان يوصف والكن ساصف
له منه شيئا والله لكان على كتفي جبال رضوى وتهامة ولكان روحي -

تخرج من ثقبة ابرة ولكأني في جوفي شوك الهراش ولكانت السماء انطبق
انطبقت على الارض وانا بينهما قال يا بني ان حالي قد تحول على ثلاثة احوال
كنت في اول الامر احرص الناس على قتل محمد صلى الله عليه وسلم ثم هداني الله للا
سلام وكان محمد احب الناس الي ولا شيء على السرايا فيا ليتني مت ذلك
الوقت لكنا ادعاه صلى الله عليه وسلم ثم اشتغلنا بعده في امور الدنيا
فلا ادري كيف يكون حالي عند الله فلم افهم من عنده حتى مات وقال
الشقيق الزاهد وافقني الناس في اربعة اشياء فقولا وخالفوني فيما فعلا
فالوا انهم عبيد وهم يعملون عمل الاحرار وقالوا ان الله بارزاقنا كفيل ولا
تطمئن قلوبهم الى شيء من الدنيا وقالوا لا بد لنا من الموت وهم يعملون عمل
من لا يموت وقالوا انهم يطيعون الله ورسوله وهم لا يتورعون عن محارمه ولا
يتبعون سنة نبيه وروي عن ابي الدرداء انه قال ثلاثة اعجبتني حتى
اضحكتني وثلاثة احزنتني حتى ابكتني فرجل مؤمل في دنياه والموت
يطلبه يعني انه يطيل امله ولا ينسى اجله ورجل غافل وليس بمغفول
عنه يعني يغفل عن حال الموت والقيامة ورجل ضاحك ولا يدري اساخط
عليه ربه ام راض عنه فاما التي ابكتني فرائي حبيبة بعد موت محمد واصحا
به والثانية هول المطلع يعني نزول الموت والثالثة وقوفي بين يدي الله عز
وجل ولا ادري الى اي المنزلتين يأمر بي الى الجنة ام الى النار وقال عليه السلام
لو علمت البهائم من الموت ما علمتم ما اكلتم منها سمينا وذكر ان عيسى بن
مريم عليه السلام كان يحيي الموتى باذن الله فقال له بعض الكوفة قد احييت
من كان حديث الموت ولعله لم يكن مات فاحي لنا من كان قد مات في الزمان
الاول فقال لهم اختاروا من شئتم فقالوا له احي لنا سام بن نوح فجاء الى
الى قبره وصلى ركعتين ودعى الله عز وجل فاحيا سام بن نوح فاذا راسه و =

ولحيته فدبينت له ماهذا الشيب فانه لم ارى في زمانك فال سمعت
النداء فطننت انها الساعة فشاب راسي ولحيتي من الهيبة له فقال مذ
كم انت ميت فقال مذ اربعة الاف سنة فماذا هيبت عني سكرة الموت
فقال ما من مومن مات الا وعرض عليه الرد الى الدنيا فكرهه لما يلقى من شدة
الموت الا الشهداء فانهم لم يجدوا الموت فيتمنون الرجوع نكيرا فا
تلوا مرة ثانية وقيل لابراهيم بن ادهم لو جلست حتى نسمع منك
شيا فقال انى مشغول باربعة اشياء لو فرغت منها جلست معك قيل
له وما هي قال انى تفكرت حين اخذ الله الميثاق من بني ادم وقال
هولاء الى الجنة ولا ابالي وهولاء الى النار ولا ابالي فلم ادر من اي الفريقين
كنت انا وتفكرت المولود اذا قدر الله ان يخلقه في بطن امه ونفخ
فيه الروح يقول الملك الذي وكل به يارب شقي ام سعيد فلم ادر كيف
خرج جوابي في ذلك والثالث حين ينزل ملك الموت يقبض روحي فيقول
يارب مع الاسلام ام مع الكفر فلا ادري كيف يخرج جوابي والرابع
تفكرت في قول الله تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون ولا ادري من اي =
الفريقين اكون جعلنا الله واياكم ممن تنبه بسيئاته وغفلته وا =
ستيقظ بعمل يبشر الله بحسن خاتمته وامر عافيته فان المومن
له البشارة من الله تعالى عند الموت وقوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله =
ثم استقاموا الاية معناه ثم استقاموا الى امنوا بالله ورسوله و =
وثبتوا على ذلك وقيل استقاموا باداء الفرايض وانتهوا عن المحارم
وقيل استقاموا على السنة وقيل استقاموا فعلا كما استقاموا قولا =
تتنزل عليهم الملايكة يعني عند موتهم بالبشارة لا تخافوا ولا تحز =
نوا على ما خلفتم من الدنيا ويقال البشارة عند الموت خمسة اوجه احد

احدها للمطيعين لا تخافوا ما بين العذاب ولا تحزنوا على فوات الثواب
وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون يعني مرجعكم الى الجنة والثاني
للمخلصين يقال لهم لا تخافوا وارد اعمالكم فانها مقبولة ولا تحزنوا على
فوات الثواب فانه قد ضوعف لكم والثالث للتايبين يقال لهم لا تخا
فوا على ذنوبكم فانها مغفورة ولا تحزنوا على فوات الثواب على ما
فعلتم بعد التوبة والرابع للزهاد يقال لهم لا تخافوا الحبس والحساب
تحزنوا مخافة نقصان التضعيف وابشروا بالجنة لا حساب ولا عقا
ب والخامس للعلماء الذين يعلمون الناس الخير وعملوا بالعلم يقال لهم لا تخافوا
اهوال يوم القيامة ولا تحزنوا على فوات العمل فانه يجزيكم بما عملتم
وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون انتم وعلى كل عاقل ان يتفكر في الموت
الموت في كل حين واوان كما قال صلى الله عليه وسلم ابلغ ما واعظم
به المرء نفسه ودوى قلبه ذكر الموت الى غير ذلك مما لم اذكره هنا
مخافة التطويل فيذهب الاسلام من اربع لا يعملون بما يعلمون و =
يعملون بما لا يعلمون ولا يتعلمون ما لا يعلمون ويمنعون الناس من التعلم

❀ قوله ❀ فانكم ان ذكرتموه في ضيف وسعه عليكم
فرضيتم به فاجرتم معناه ان الانسان اذا ذكر هول الموت وكيفيته
وما يصير حاله وضيقه يعني في حالة الفقر والضعف والمصيبة
نزلت عليه كانت هي هانت عليه المصايب قوله
فاجرتم يعني فاعطاكم الله الاجر على ذلك وعلى الرضى بذلك الضيق
والاجر الثواب ❀ قوله ❀ وان ذكرتموه في غناء
بغضه الله اليكم يعني ان ذكرتم الموت في حالة الرخاء وكثرة الخير
يصير ذلك كله عندكم كلا شيء وتبغضوه وتخافوا من حسابه

من حسابه وعقابه الذي يكون عليه في الاخرة ولا شك ان العاقل اذا اكثر
من ذكر الموت والتفكر فيه انصرف قلبه عن حب الدنيا ونعيمها الفاني
عن قريب ومال الى حب الاخرة ونعيمها الدايم الذي لا اخر له
* قوله * وجدتم به فاثبتم اي قصدتم واثرتم
ثم وتقربتم به الى الله تعالى واعطيتم خوف الله من ذلك المال الزكى
وغيره واعطاكم الله الثواب * قوله ان المنايا قاطعات
الامال المنايا جمع منية وهي الموت سميت به استعارة قال الشاعر
* لا تتمنى وان امسيت في حرم * حتى تلقاه اتمنى لك الامانى *
اي ما يقدر لك المقدر وقيل قوله تعالى من نطفة اذا تمنى انه من القذف
يرو قيل من المنايا الامن المنى يعني بذلك ان العبد يتامل في الدنيا ان
يفعل الشيء ما شاء الله ثم تاتي المنية فيقطع ذلك كله وقال
الشاعر * ولا تقولن لشيء سوف افعله * حتى تبين ما يتمنى لك المانى
* وقال الله ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ورب رجل
يتمنى السفر واجله حاضر في ذلك اليوم وروى ان عابدا في بني اسراءيل
عبد الله خمسمائة سنة في صومعته فاتاه الشيطان لعنه الله فقال
يوم فقال له ياهذا انت عبدت خمسمائة وبقي لك مثل ذلك والان
اخرج واعمر بك نصف ما بقي ثم تب واعبد نصف ما بقي فخدله
الله نسال الله العصمة منه فقال في نفسه صدق فيما قال هذا فتوا
في نفسه ان يفعل ما قال فنزل من صومعته فسقط منها فمات في
حينه فختم الله عليه بالسوء ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم فمن كان في الدنيا فلا يامن البلية وهو في خطر عظيم
وليجعل العبد نفسه كما قال صلى الله عليه وسلم

ان صحت فلا تحدث نفسك بالمساء وان امسيت فلا تحدث نفسك بالصباح الحديث
قال عليه السلام لا يبغي احدكم الموت يدعو به الا ان يكون قد و
ثق بعمله الا ان المومن ان زاد احسانا ان اصابته مضرة صبر عليها
فكانت كفارة * قوله والليالي مدنيات الاجال
جمع ليلة يعني مرور الليالي مقربا تنا للموت وانقضاء الاجل كما
قال صلى الله عليه وسلم انكم في زمان هدنة وان السير بكم لسريع
الحديث والمراد بالاجال مدة الاعمار * قوله
وان المرء بين يومين يوم قد مضى اجله احصى فيه عمله فختم عليه
يعني ان العبد بين حالتين اما في مدة مضت عليه محصى فيه ما فعل من
افعال البر وغيره وبين حالة بقيت له ولعل لا يبلغ الى تلك الحالة بحلول
اجله ولا يستكثر في زيادة ولا نقصان وقال عليه السلام ان امتي ليكبو
ون من بعدي اما انهم لا يعبدون شمسا ولا قمرا ولا وثنا ولكنهم يراءون
باعمالهم * قوله وان العبد عند خروج نفسه
وحلول رمسه يرى جزاء ما اسلف يعني ان العبد اذا خرج روحه
تاتيه الملايكة بما سبق في علم الله من الخير والشر فان كان
من اهل الخير تاتيه بالبشارة من عند الله فانه قال صلى الله عليه وسلم لا تخرج
احدكم من الدنيا حتى يرى داره اما الى الجنة واما الى النار تاتيه بالريحان
من الجنة والكسوة فيسئلون عن امره وعن الله وعن الرسول وعن كتابه
فيقال له من ربك ومن نبيك وما كتابك فيجيبهم عن ذلك بالسرعة
فيقول الله لهم صدق عبدي فيما قال على ذلك عاش وعليه مات وعليه
يبعث افتحوا له بابا في الجنة وابرشوا له من الجنة واكسوه من الجنة
فيا سعادة من كانت خاتمته هكذا جعلنا الله منهم بمنه وكرمه

وروى ان الملايكة تاتيه صفوفا لتحضر جنازته ويبشرونه با=
لكرامة ويمضون حوله الى قبره حتى يدخل فيه كالعروس المتربعة
فيصعد عمله الى السماء فيشمون الملايكة رايحة فيقولون ما راينا
مثل هذا ابدا كرامة له الى ان يبلغ الى منتهاه وتصعد الحفظة الذين
يكتبون عمله الى السماء فيقولون يا ربنا ان عبدك توفيته ونحن الان
امرنا ماذا نجعل في سمايك فيقول لهم الرب جل جلاله انزلوا الى قبره و-
سماء مملوة كانوا مسبحون له ومستغفرين له الى يوم القيامة و-
هذا دابهم وينزلون ويصدق ذلك قوله صلى الله عليه وسلم القبر
روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار وان كان ذلك العبد
شقيا تخرج روحه بالشدة فاذا انزل في قبره اتت الملايكة فيس
علونه فيقولون له من ربك ومن نبيك وما كتابك فيقول لهم هاها لا ادري
ادري سمعتهم يقولون ولا اعلم ما اقول لكم فيقول الله لهم كذب
عبدي افتحوا له بابا الى النار وافرشوا له من النار واكسوه من النار فيعذ
بونه الى ما لا نهاية له ويشهد ذلك قوله تعالى النار يعرضون عليها
غدوا وعشيا قيل صدق الخوف هو الورع عن الاثام ظاهرا وباطنا قال
ذو النون المصري الناس على الكريف مالم ينزل عنهم الخوف فاذا
زال عنهم الخوف ضلوا على الكريف وروي ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم خرج مع جنازة رجل من الانصار فلما انتهوا الى القبر فجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الراوي وجلسنا حوله فكان
على رؤسنا الطير وفي يده عود ينكث به في الارض فرفع را
سه فقال استعذوا بالله من فتنة القبر ومن عذابه مرتين او ثلاثا
قال ان العبد المومن اذا كان في اقبال من الاخرة وانقطاع من الدنيا

انزلت اليه الملايكة بيض الوجوه كان وجوههم الشمس معهم
كفن من اكفان الجنة فيجلسون معه مد البصر ثم يجي ء ملك
الموت فيجلس عند راسه فيقول ايتها النفس المطمينة الزاكية
اخرجي الى مغفرة الله ورضوانه قال فتخرج فتسيل كما تسيل
القطرة فياخذها فلا يدعها في يده كرفة عين حتى ياخذوها
ويجعلوها في ذلك الكفن فيخرج منها كاطيب نفحة مسك
يجدونها فلا يمرون على ملا من الملايكة الا قالوا ما هذه الرا-
يحة الطيبة فيقولون فلان بن فلان باحسن اسمايه حتى
ينتهي به الى السماء الدنيا فيستفتحون لها فيفتح لهم فيشيعه
من كل سماء حتى ينتهي به الى السماء السابعة فيقول الله تعالى اكتبوا
كتابه في عليين واعيدوه الى الارض فاني منها خلقتهم وفيها اعيدهم
ومنها اخرجهم تارة اخرى فيعود روحه الى جسده فياتيه ملكان
فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان له ما دينك فيقول
ديني الاسلام فيقولان ما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم رسول
الله فيقول نعم فيقولان له وما عملك به فيقول قرات كتاب الله
وءامنت به وتصدقته قال فينادي مناد من السماء صدق عبدي
فرشوا له من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة فياتيه
من روحها وطيبها ويوسع له في قبره مد بصره ويانيه رجل حسن
الثياب طيب الرايحة فيقول له ابشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنتم
توعدون فيقول من انت فيقول انا عملك الصالح فيقول رب اقم الساعة
شوقا الى ما يرى من النعيم قال وان العبد الكافر اذا كان في انقطاع من الد
نيا واقبال من الاخرة انزل عليه ملايكة من السماء مسودة معهم

معهم المسوح يجلسون منه مد البصر ثم يحيء ملك الموت حتى يجلس
عند راسه فيقول ايتها النفس الخبيثة اخرجي الى سخط الله وغضبه
فتشرق في الاعضاء كما ينتزع الشوك فينقطع منها العروق و
العصب فياخذها فاذا اخذها لم يدعها في يده طرفة عين حتى يا
خذوها فيجعلوها في تلك المسوح فيخرج منها رايحة منتنة -
فيصعدون بها فلا يمرون على ملا من الملايكة الا قالوا ما هذه الرايحة
الخبيثة فيقولون فلان بن فلان باقبح اسمايه حتى ينتهوا بها الى سماء
الدنيا فيستفتحون فلا يفتح لهم وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة الاية ويقول الله لهم
اكتبوا كتابه في سجين ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يشرك
بالله فكانما خر من السماء الاية فيعاد روحه الى جسده ثم ياتيه
ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول هاها لا ادري فيسئلو
نه عن نبيه وكتابه ودينه ويقول مثل الاول فينادي مناد كذب
عبدي افرشوا له من النار والبسوه من النار وافتحوا له بابا الى النار
الرايحة فيقول له ابشر بالذي يسوءك هذا يومك الذي كنت
توعد به فيقول له من انت فيقول انا عملك السيء ومن دار الدنيا فيقول
يارب لا تقم الساعة * قوله * وحلول رمسه يراجزاء
ما اسلف وقلة غناء ما خلف والرمس تراب القبر وقيل هو القبر
نفسه واصله المصدر من قولهم رمست الميت رمسا اي دفنته و
السلف يعني ما قدم من الخير والشر والغنا بالفتحة والمد النفع
وما خلف اي ما ترك وراءه من ماله في الدنيا فانه لا ينفعه والمعنى
اذا حل العبد في قبره يرى ما قدم من العمل ولم ينفعه ما ترك خلفه

من المال ٣ ولعله من باطل جمعه او من حق منعه يعني ما خلفه من
الاموال لا ينفعه بل عليه وباله ان كان حراما او كان منع منه حقوق
الله ولا ينفعه ذلك * الحديث الثالث عشر * وعن ابن عباس رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس ان الرزق مقسوم
لن يعدو امرء ما كتب له فاجملوا في الطلب وان العمر محدود لن يجاوز ا-
حد ما قدر له فبادروا قبل نفاد الاجل والاعمال محصات لن تهمل منها
صغيرة ولا كبيرة فاكثروا من صالح العمل ايها الناس ان في القنوع لسعة
وان في الاقتصاد لبلغة وان في الزهد لراحة ولكل عمل جزاء وكل
ءات قريب * شرح قوله * ان الرزق مقسوم لن يعدو
امرء ما كتب له يعني ان الله تعالى قسم ارزاق العباد من عنده و
عند الله تقدر ارزاقهم في الارحام روي ان العبد اذا اراد الله
ان يخلقه امر الملك الموكل بالارحام يقول الملك يارب
ذكر ام انثى سعيد ام شقي كم يبقى العمر ام قصير فيقول له
اكتب اجله وسعيد ام شقي ذكر ام انثى رزقه كذا
وكذا ويكتب ذلك اول مرة قبل ان يخرج الى الدنيا
لا يزيد ولا ينقص شيء من ذلك فسبحان من قسم
الارزاق للعباد وقال تعالى وفضلنا بعضهم على
بعض في الرزق وقال ايضا وما من دابة في الارض الا على
الله رزقها الاية والعبد لا يقدر ان يرزق نفسه
لانه عليه السب والله يرزق من يشاء بغير حساب
والرزق رزقان رزق تاتيه ورزق ياتيك اما الذي
ياتيك فكله هنيا مريا واما الذي تاتيه فلا في بعض

الروايات وقوله لن يعدو امره يعني لن يجاوز احدكم بل
احدهم كتب له ولن يتعداه وقال في الزبور يا بن ادم اني
خلقت السموات والارض ولم اعيى بخلقهن افيعييني رغيف
اسوقه اليك من حيث لا تحتسب وكل شيء عندي بمقدار
سبحن من يرزق الطير في الاوكار وقد حكي ان رجلا كان
كثير العيال وانه ضاقت عليه اسباب المعيشة فهم
ان يهرب فاستقبله شخص وقال له هل تاجرني على ان تسقي
لي طيرا في القفص وترويه فتاخذ مني دينارا فاستر-
ضى الرجل ذلك واجابه اليه فدله على بير وقال تسقي
هذا البير وتروي هذا الطير فلم يزل الرجل يسقي الطير من
انهار الماء والطير لم يرو فلما امسى ضاق صدر الرجل
فقال له ذلك الشخص اني لست بشرا انما انا ملك بعثني
الله عز وجل اليك ليريك ضعفك وانت لم تقدر ان
تروي الطير وكيف ان ترزق عيالك ارجع اليهم وانظر
الرزق من الله سبحانه فان الله هو الرزاق فاذا كان العبد
متوكلا على ربه فان الله يرزقه من حيث لا يحتسب وحكي
عن بعضهم انه قال كنت جالسا في جماعة فوقف علينا سايل
وسال شيا فبكى ذلك الرجل بكاء شديدا فرق له قلبي فقلت له
تعال اعطيك شيا فقال اني لم ابك لما توهمت ولكني تذكرت
من يقف في رحمة الله تعالى كيف يكون حاله فمضى فلما-
كان بعد ايام اذا انا بانسان عليه ثياب وقف علينا وسلم فقال
اتعرفوني فقالوا لا فقال انا السايل الذي رددتموني

ذلك اليوم فرجعت الى ربي وسالته فاغناني واحسن انعامي فمن
الذي يحتاج منكم الى شيء ويخلق مع كل واحد منا شيء و
هكذا يفعل الله بمن استوثق بما عند الله وان الله لا يخيب
عبدا قصد الى بابه وحكي عن بعضهم انه قال كنت بيت
المقدس في المسجد فرايت انسانا ملتفا بعباءة نايما
فسمعته يقول ان اطعمتني الخبز والطعام الفلاني و-
العصيدة والا كسرت فناديك فقلت انا لله اما مجنون
واما ولي يدل فقال وعاد الى حالته ونام فقال واذا بحمال ومعه
ما اشار اليه ووضع بين يديه فاستوى الرجل واكل منه
شيا وحمل الرجل الباقي ومر فقال ففوت اثره وسالته
عن القصة فقال اني رجل حمال اشتهى علي صبياني هذا-
منذ مدة فاصلحته فرايت كان قايلا يقول لي وليي من او-
لياء الله اشتهى هذا فاحمله اليه ثم احمل منه ما فضل
لصبيانك واعلم انا من حج توكله عليه لم يرفع حوايجه الا اليه
* قوله فاجملوا في الطلب اي ارفقوا فيه ولا تغلوا يعني ولا تر-
غبوا في كسبه حلالا كان او حراما فمن قدر الله له شيا يصله من غير
تكليف فان كان ذلك فلما التوغل في الكسب مثال ذلك انسان كان
فقيرا ورأى اقرانه اغنياء فقال في نفسه هؤلاء اقراني اغنياء وانا لم يكن
عندي شيء ورغب في الكسب ولم يدع شيا الا جمعه من الربا والحرام وغيره
مما لا يحل له لكي لا يضحكوا عليه الناس فصار قلبه متعلقا بذلك متحيرا
ولا يصل الى ما كتب الله له وهذا وامثاله منهي عنه وروي في الخبر ان رجلين
كانا قرينين وجرائين بعضهما لبعض وكان واحد منهما كافرا والاخر مومنا

وكانا صيادين في البحر وكان المومن كثير العيال والكافر غير ذي عيال وكان كل يوم يجد
الكافر شبكته مملوة والمومن اما ان يجد في شبكته شيئا قليلا او لا يجد شيئا هكذا
عادتهما فلما كان ذات يوم رأى ملك من الملايكة ذلك فاشتكى الى الله عز وجل قال
الهي انك تستخبر العباد وليس للعباد ان يستخبروك هذا ان صياد ان جاران بعضهما
من بعض والكافر قويت رزقه كل يوم يجد شبكته كل يوم مملوة بخلاف المومن وهو
ذو عيال فقال الله اكشف في الجنة منزل المومن تجد ما خلقت له فيها واكشف في
النار منزل الكافر تجد ما خلقت له فيها قال فجعل الملك يرى ما كتب الله للمومن من
القصور والاشجار والعيون وغير ذلك من النعايم وكشف موضع الكافر ورأى ما قدر الله له
من انواع العذاب والهم والغم نسئل الله واياكم ان يسبب لنا اسباب النجاة ولا يسبب لنا اسباب
الهلكات انه لمن دعاه مجيب ولمن نداه في يب يا ارحم الراحمين قوله وان الهم محدود ان
يجاوز احدا ما كتب له يعني ايضا ان الانسان قد حد الله اجله لم يزد على ما كتب له في اللوح
المحفوظ لا يوما من الايام ولا ساعة من النهار وقال تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة
ولا يستقدمون كذلك في كتاب قوله فبادروا قبل نفاد الاجل يعني فاذا كان الامر
كذلك فسارعوا الى طاعة الله عز وجل قبل ان ينقطع مدة العمر فان العبد ما دام يزيد و
يقرب قيل لحذيفة المجاهدة ان لا تاكل الا عند الجاعة ولا تنام الا عند الغلبة ولا تتكلم الا
عند الضرورة قوله والاعمال محصاة لن تهمل منها صغيرة ولا كبيرة يعني فليجتهد هذا
العبد ما دام انه ممدود الاجل قبل نفاد اجله فان ما عمل في محنته ممدود مقيد محفوظ
في الكتاب بدليل قوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقال ايضا ووضع الكتاب
فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا الاية وكذلك مراده في الحديث ان
العبد عليه ملكان موكلان يكتبان عمله ولا يتركان شيئا الا صغيرة ولا كبيرة قوله
فاكثر وا من صالح العمل اي ارغبوا في طاعة الله وكثرة الخير والعمل الصالح قوله ان في
القنوع لسعة يعني من قنع بما قسم الله له فانه يكون غنيا يعني في الوسع لا في الضيق
بخلاف غير القانع فانه يكون ابدا في الضيقة يا بن ادم من قنع استغنى ومن ترك الحسد استراح ومن ترك الغيبة

ظهرت محبته ومن عزل عن الناس سلم منهم ومن قل كلامه كمل
عقله ومن رضي بالقليل وثق بالكثير قال الشاعر ذهب القناعة
لا تبغي بها بدلا فيها النعيم وفيها راحة البدن وجاء الانسان
اذا اكل يقنع بما كتب الله له يكون قلبه ابدا مستريحا وبدنه ايضا
كذلك ومن قنع شبع ومن رغب جاع قوله ايها الناس ان في
الاقتصاد لبلغة يعني في الاقتصاد لبلغة والاقتصاد الاعتدال والتو
سط في المعيشة وغيرها وفي الحديث ما عال من اقتصد اي ما
افتقر من اعتدل في معيشته والبلغة ما بلغ به من العيش اي ما
يكتفي به سنته قوله وان في الزهد لراحة والزهد عند اهل الحقيقة
بغض الدنيا والاعراض عنها وقيل هو ترك ما يشغل عن الله تعالى
وقيل ترك ما سوى الله وقيل هو ترك راحة الدنيا طلبا للاخرة
وقال بعضهم هو خلو اليد من الخيرة وخلو القلب من طلبها
وقال سفيان الثوري واحمد بن حنبل الزهد قصر الامل في الدنيا
وقيل حقيقة الزهد في قوله تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم
ولا تفرحوا بما اتاكم فالزاهد هو الذي لا يفرح لموجود من الد
نيا ولا يحزن بمفقود منها والصحيح ان الزهد هو ترك الرغبة من
متاع الدنيا طلبا لمرضات الله تعالى ولذلك يقولون من زهد في الد
نيا هانت عليه المصايب فان من زهد في الدنيا واشتغل بطاعة الله
وترك الدنيا وانقطع املة منها كان مستريح القلب والبدن وجاء
رجل الى حاتم الاصم فقال له من اين تاكل قال من خزاينه قال الرجل
يتفق عليك الخبز من السماء قال لو لم تكن الارض له لكان يتفق
عليّ الخبز من السماء فقال الرجل انتم تتفقون الكلام فقال له لم ينزل

من السماء الا الكلام فقال انا لا اقوى على مجاذبتك فقال ان البطالة
لا يقوى على الخف وقيل لبعضهم من اين تاكل فقال من مخازن لا تدخلها
اللصوص ولا ياكلها السوس ودخل حاتم الاصم على امراته فقال
اني اريد ان اسافر فكم تحتاجين من النفقة حتى اضعها لك فقالت
لك فقر ما تخلف عليّ من الحياة فقال حاتم وما ندري كم تعيشين
فقالت كلنا لمن يعلم ذلك فلما خرج حاتم الى السفر دخل عليها
النساء يظهرن الاهتمام لشانها وانه تركها بلا نفقة فقالت
المراة كان آكلا لرزقه ومرزوقا ولم يكن رزاقا وكان ابو علي
الدقاق رحمه الله يقول من علامة المغفرة ان لا تتمثل حوائجك
قلّت او كثرت الا من الله تعالى مثل موسى عليه السلام اشتاق الى
ربه احتاج الى رغيف فقال ربي اني لما انزلت اليّ من خير فقير
لطلب من الله على قدر حاجته ويحكى عن حماد بن سلمة انه
قال كان في جوار امراة ارملة ويتامى لها فكانت ليلة ذات مطر
فسمعت صوتها وهي تقول يا رفيف ارفق فقال فخطر ببالي انها اصابتها
بثها فافة فصبرت حتى احتبس المطر فحملت معي عشرة دنانير
ودققت عليها الباب فقالت حماد بن سلمة ان شاء الله فقلت
نعم حماد كيف الحال فقالت خير وعافية احتبس المطر وفي
الصبيان فقلت خذي هذه الدنانير واصلحي بعض شانك فقالت ما
بنته بنت لها خماسية لا تريد يا حماد ان تكون بيننا وبين معبودنا
واسطة ثم قالت الا مما الم رفعت صوتك باظهار السر اما علمت
ان الله يعلم يوحي بنا باظهار الرفيف على يد المخلوقين قوله وان
لكل عمل جزاء وكل اناء فيه يرشح يعني لكل عمل عمله القلب جعله

الجزاء من خير او شر ويعضد ذلك قوله تعالى ومن يعمل مثقال ذرة خيرا
يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره يعني من كان كافرا او كان مو
منا الا انهم قالوا ان الكافر يعجل الله له ذلك في دار الدنيا بخلاف
المومن وكل اتٍ قريب آتٍ وكل شيء استقبل فهو قريب وذلك
اشارة الى الاخرة والموت وكل مستقبل عند اهل العرف فهو قريب
انتهى والله اعلم واحكم وبه التوفيق

الحديث الرابع عشر

وعن ابي سعيد الخدري قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال في خطبته إنه لا خير في العيش الا لعالم ناطق او لمستمع
واع ايها الناس انكم في زمان هدنة وان السير بكم لسريع وقد
رايتم الليل والنهار كيف يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد
وياتيان بكل موعود فقال له المقداد يا رسول الله وما الهدنة قال
انها زمان بلاء وانقطاع فاذا التبست عليكم الامور كقطع
من الليل المظلم وعليكم بالفر فان فيه شافع مشفع وشاهد
مصدق فمن جعله امامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه
ساقه الى النار وهو اوضح دليل الى خير سبيل من قال به صدق
ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل اشرح قوله انه لا خير
في العيش والضمير في انه للشان والامر والعيش الحياة والواعي الحافظ
وانما حضر صلى الله عليه وسلم الخير في الحياة لهذين الرجلين
لان من عداهما اما ناطق جاهل او مستمع غير واع وكلاهما
خاسر والنطف اصل النطف صوت يفهم منه المعنى ومنه نطف الطير ولا
يقال لكلام الله نطف لانه منزه عن الصوت واصل الوعي جمع القلب

٣ وفي نسخة خص

وقوله تعلم وتعليها اذن واعية مجاز وتفهيره وتسمعها اذن سامعة
فيعيها قلب واعٍ والعالم والمتعلم مما وحاز لشركهما في الاجرين
وقال عليه السلام في مدح العلم والتعلم يا ابا هريرة والذي نفسي بيده
ان جلوس ساعة في مجلس العلم احب الى الله من عبادة اربعين سنة
يا ابا هريرة عمل بلا علم كسراب منثور والعلم بلا ورع كرماد اشتدت
به الرياح في يوم عاصف وعنه عليه السلام انه قال الناس على ثلاثة
عالم يعمل بعلمه يدعى في ملكوت السموات عظيما وعالم
لا يعمل بعلمه يضاعف له العذاب ضعفين ورجل غير عالم ولا عالم
ما يموت موتة جاهلية وقيل من خطف الفرات وتفسيره وعلم
سنن النبي صلى الله عليه وسلم وشرايع الاسلام وليس له ورع فمثله
كمثل الفوس التلم الذي لا وتر له ومثل الوارع بلا معرفة كمثل
الحمار الذي يدور وكلما اشتد ورعه اشتد الحمار في دورانه يا ابا
هريرة ان لله مدينة من الذهب تحت العرش مكتوب على بابها من
زار علماء كمن زار انبياء ومن احسن الى علماء كمن احسن
الى انبياء يا ابا هريرة من خدم عالما يوما واحدا فكانما خدم
ثلاثين نبيا يا ابا هريرة قوام الدين اربعة عالم ورع وغني سخي
وفقير صبور وسلطان عادل فاذا افسد واحد فيمن يفتح
المومن يا ابا هريرة اذا مات العالم انثلم من الاسلام ثلمة لا يسدها
شيء الى يوم القيامة وعالم واحد اشد على ابليس من الف عابد جاهل
ولا امراة فاجرة احب على ابليس من الف فاجر يا ابا هريرة اذا اراد
الله بقوم خيرا جعل فيهم عالما يعظهم ويذكرهم ويهديهم
واذا اراد بقوم سوءا امات العلماء منهم فيصب عليهم العذاب

صبيا الا ان موسى بن عمران سال ربه فقال يا رب كان امة محمد صلى الله
عليه وسلم لم تعصيك قال بلى يا موسى تعصيني حتى يشتد غضبي فاذا
ذاقوا حلاوة المجالس العلم وعمار المساجد سكن غضبي فصفحت عنهم
وقال صلى الله عليه وسلم من سلك طريقا يطلب فيه علما سهل الله له
طريقا الى الجنة وان الملايكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى لما
يطلب وان المتعلم يستغفر له من في السموات والارض حتى الحيتان
في البحار وان فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة
البدر وان العلماء ورثة الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما يورثون
العلم فمن اخذ منهم فقد اخذ بحظ وافر وعنه
عليه السلام انه قال اثنان لا يشبعان طالب العلم وطالب الدنيا وهما
لا يستويان اما طالب العلم فيزداد رضى الرحمن واما طالب الدنيا
فيزداد في الطغيان ثم قال انما يخشى الله من عباده العلماء وقرا
كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى وعنه صلى الله عليه وسلم
انه قال من اراد ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين
والذي نفس محمد بيده ما من متعلم يختلف الى باب العالم الا كتب
الله له بكل قدم عبادة سنة وبنى له بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي
على الارض والارض تستغفر له ويصبح ويمسي مغفورا له وشهدت
له الملايكة هؤلاء عتقاء الله من النار وعنه صلى الله عليه وسلم
انه دخل المسجد فرءى مجلسين احدهما يذكرون الله تعالى ويرغبون اليه والاخر يتعلمون الفقه فقال عليه السلام كلا
المجلسين على خير واحدهما افضل من الاخر اما هؤلاء فيدعون
الله ويرغبون اليه فان شاء اعطاهم وان شاء منعهم واما هؤلاء

يتعلمون ويتعلمون الجاهل وانا بعثت معلما فهو لاء افضل مجلس
معهم وعن ابي ذر لان اتعلم مسئلة احب الي من قيام ليلة وعن ابن مسعود
انه قال انتم في زمان العمل فيه خير من العلم وسيأتي زمان العلم فيه
خير من العمل وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال افضل الاعمال علم
ظهر الارض ثلاثة طلب العلم والجهاد والكسب لان العالم
حبيب الله والغازي ولي الله والكاسب صديق الله وعنه صلى الله
عليه وسلم انه قال من طلب العلم لغير الله لم يخرج من الدنيا حتى
يأتي عليه العلم فيكون لله ومن طلب العلم لله فهو كصايم
نهاره وقايم ليله وان بابا من العلم يتعلمه الرجل ويعمل به خير
له من لو كان له ابو قبيس ذهبا فانفقه في سبيل الله وقيل
لعبد الله بن المبارك الى متى يحسن بالمرء ان يتعلم قال ما دام يفتح
له الجهل يحسن له التعلم وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال تعلموا
العلم فان تعلمه خشية وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح
والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله
لاهله قربة لان العلم منار سبيل اهل الجنة وهو المونس في الو
حشة والصاحب في الغربة والمحدث في الخلوة والدليل على السراء
والمعين على الضراء والسلاح على الاعداء
فيرفع الله به اقواما فيجعلهم في الخير قادة وائمة يقتدى
باثارهم ويمتثل افعالهم وترغب الملايكة في خلتهم وبا
جنحتها تمسحهم ويصلي عليهم كل رطب ويابس حيتان
البحر وهوام الارض وسباع البر والبحر والانعام لان العلم حياة القلوب
من الجهل ومصباح من الظلمة وقوة في الابدان من الضعف ويبلغ

٣ وفي نسخة والزينة عند الاخلاء

بالعبد منازل الاخيار والدرجات العلى في الدنيا والاخرة والتفكر فيه
يعدل بالصيام ومذاكرته تعدل بالقيام وبه توصل الارحام وبه يعرف
الحلال والحرام يلهم الله به السعداء ويحرم به الاشقياء وعن الحسن
قال ما اعلم شيئا افضل من الجهاد في سبيل الله الا ان يكون لطلب العلم
فانه افضل من الجهاد ومن خرج من بيته في طلب باب من العلم حفته
الملايكة باجنحتها وصلت عليه الطيور في جو السماء والسباع
في البر والحيتان في البحر واتاه الله اجر اثنين وسبعين صديقا الا فاطلبوا
طلبوا العلم والسكينة والحلم والتواضع وتواضعوا لمن تتعلموا
منه ولمن تعلمونه ولا تتمارروا به السفهاء ولا تتباهوا به العلماء
الذين ادركهم العجب فاكبهم الله على مناخرهم في نار جهنم
اطلبوا العلم طلبا لا يضربكم في عبادة الله واعبدوا الله عبادة لا تضر
بكم في طلب العلم فانه لا ينفع هذا الا بهذا ولا تكونوا كاقوام ترك
كوا العلم وطلبه وعز اي الدرداء قال ما لي ارى علماء كم يذهبون
وجهالكم لا يتعلمون تعلموا قبل ان يرفع العلم فان رفعته بذ
هاب العلماء وعنه صلى الله عليه وسلم لا يرفع العلم بقبض يقبضه
ولاكن يقبض العلماء بعلمهم حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤسا
جهالا يستفتون فيفتون بغير علم فضلوا واضلوا وكثير من هذا
في فضل طلب العلم والتعلم ولكن كتابنا هذا لا يحتمل التطويل
قوله انكم في زمان هدنة والهدنة في اللغة الصلح والهدنة
ايضا السكون والمراد به في الحديث احد هذين المعنيين مجازا بعض
في المشابهة كما فسره رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله
وان السير بكم لسريع ان الليالي والايام تسير بالانسان الى الاخرة

كما تسير الراحلة براكبها وهو غافل عن ذلك كما قال بعض الحكماء
مثل الصبح في عمره مثل رجل في سفينة تسير به وهو قاعد فقوله
ولقد رأيتم الليل والنهار كيف يبليان كل جديد يعني مرور الليالي
والأيام يخلقان كل ما كان جديدا وينقص الصبح في نفسه وفي بدا
ية أمره يكون أوله صغيرا ثم شابا ثم بعد ذلك يهرم وكل شيء
في ابتدائه ثم يهرم والليالي والأيام تسير به ولا يشعر بذلك
وقد نظم ذلك ابن دريد فقال إن الجديدين في طول امتداد هما
على جديد آتيا تيه للبلا والجد يعلم أن الليل والنهار والبلاء الا
ختبار بالنعمة وبالمكروه قال الله تعالى وبلوناهم بالحسنات
والسيئات لعلهم يرجعون والله تعالى يبتلي شكر العبد بالنعمة
ويبتلي صبره بالشدة فقوله ويفربان كل جديد آتي كلما كان
جديدا يقربانه قوله وقال المفضل يعني ابن الأسود رجل من
الصحابة يا رسول الله وما الهدنة سأله عن معنى الهدنة فأجابه
به صلى الله عليه وسلم بخير في مضاف وهو صلح دار بلاء وانقطاع
فإن الهدنة معناها الصلح أو السكون كما فسرناها أولا مرة
شبه مسألتها لأهلها أو سكونها عن أهلاكهم مدة حياتهم
بمدة الصلح مع العدو وبمدة سكون ما من شأنه الحركة فإنه
لا يكون له دوام ولا ثبات كذلك الدنيا والمراد بانقضاء الدنيا
موت أهلها وخرابها في آخر الزمان وانقطاع أهلها عن بلوغ
آمالهم وأمانيهم بسبب الموت قوله وإذا التبست عليكم
الأمور يعني اختلطت واشتبهت قوله كقطع بفتح الطاء
وكسر العين المهملة جمع قطعة وقد فسر به قوله تعالى وا

سر بأهلك بقطع من الليل وقوله تعالى كأنما أغشيت وجوههم
قطعا من الليل مظلما والمراد بالأمور الملتبسة أمور الدين التي تلتبس
على الناس بسبب حدوث الاختلافات واختلاف البدع والأهواء
بالسنة شبه التباس الدين بجزء الليل الموصوف بالظلمة وذلك
من قلة العلم والتعلم والاعتناء بأمر الدين قوله وعليكم بالفراء
يعني وعليكم بفراءة الفراء أي الزموه وتمسكوا به واتبعوه
في كل أمر التبس عليكم فإنكم تنجون باتباعه والعمل بما فيه فإن
من عمل بما فيه نجا وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ
الفراء فكأنما أدركت النبوة بين جنبيه إلا أنه لا يوحى إليه ومن
قرأ الفراء فظن أن أحدا من خلق الله أعطي أفضل مما أعطي فقد
حقر ما عظم الله وعظم ما حقر الله وليس ينبغي لصاحب الفراء أن
أن يجهل فيمن يجهل ولا يخف فيمن يخف ولكن يعفو ويصفح
وقال عليه السلام عليكم بالفراء فإنه ينبغي النجاف كما
تنفي النار خبث الحديد وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال
لمعاذ بن جبل إن أردتم عيش السعداء وموت الشهداء والنجاة
يوم الحشر والظل يوم الحر والهدى من الضلالة فادرسوا الفراء فإنه
كلام الله يا أبا هريرة من قرأ سورة يس فكأنما قرأ
الفراء كله وأحيى الله قلبه بنور الحكمة واستعمله بخالص
خشيته وعنه عليه السلام أنه قال لو كان الفراء في أهاب لم
تمسه النار وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل
فقال الحال المرتحل يعني بالحال المرتحل الذي يختم الفراء ثم يبتدئ من
أوله وقال ابن مسعود رضي الله عنه ينبغي لصاحب الفراء أن يعرف

بليله اخ الناس نايمون وبصومه اخ الناس مفطرون وبخشوعه
اخ الناس يختالون وبحزنه اخ الناس يفرحون وببكايه اخ الناس
يضحكون وينبغي لصاحب الفر، ان يكون باكيا محزونا حليما
ساكينا لينا ولا ينبغي لصاحب الفر، ان يكون جاهيلا ولا غافلا
ولا ولا صياحا ولا حديدا وروي عن معاذ بن جبل عن النبي، صلى الله
عليه وسلم انه قال ثلاثة هم الغرباء في الدنيا الفر، ان
في جوف الظالم والرجل الصالح في قوم سوء والمصحف في بيت
لا يقرأ فيه وروي عن محمد بن كعب انه قال من فر الفر، ان وكانما
قرء النبي، صلى الله عليه وسلم ثم قرا هذه الاية واوحى الي هذا
الفر، ان لانذركم به ومن بلغ اينكم لتشهدون وروي في الخبر
ان عدد درجات الجنة على عدد ايات الفر، ان فيقال للقارئ اقرا
وارقا فان كان عندك النصف من الفر، ان فيل لك لو كان عندك
زيادة لرفعناك وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا الفر، ان
في الصلاة فله بكل حرف مائة حسنة ومن قرا في الصلاة وهو
قاعد كتب الله له بكل حرف نصف حسنة ومن قرا الفر، ان في غير
الصلاة فله بكل حرف عشر حسنات ومن تسمع الى شيء، من
كتاب الله وهو يريد بذلك الاجر كتب له بكل حرف حسنة
ومن قرا الفر، ان حتى يختمه كانت له عند الله دعوة مستجابة
إما معجلة وإما موجلة وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال
ثلاثة لا يستخف بحقهم الا شقي إمام مقسط وذو شيبة
في الاسلام وحامل الفر، ان وقال عليه السلام ياتي اهل الفر، ان يوم
القيامة احوج ما يكون اليه فقال فيقدم على صاحبه باحسن صورة

فيقول اتعرفني فيقول لا من انت فيقول انا الذي كنت تحبه وتلازمه
وكنت تسهر ليلك وتظمأ نهارك فان فيقول الملك الفر، ان فيقول
انا الفر، ان ثم يقدم على ربه فيعظم الملك بيمينه والخلد بشماله
ويوضع تاج الملك على راسه ويلبس حلتان لم ير مثلهما في الدنيا
فيقول من اين لي هذا ولم يبلغه عملنا فيقول له بفضل الفر، ان اعطيت
ذلك وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال حسنوا الفر، ان باصواتكم
فان الصوت يزيد الفر، ان حسنا وعنه عليه السلام ايضا لكل
شيء، حلية وحلية الفر، ان الصوت الحسن وعنه عليه السلام
انه قال تعرضت الي ذنوب امتي ولم ار ذنبا اعظم من نسيان الفر، ان
وعنه ايضا انه قال من حفظ الفر، ان فنسيه لقي الله يوم القيامة
وهو اجذم نسوا الله فنسيهم قوله شافع مشفع المشفع
بفتح الفاء المقبول الشفاعة بذلك يشفعه يوم القيامة في كل
من امن به وتبعه قوله وشاهد مصدق يروى بفتح الدال
وكسرها ومعنى الفتح انه سبب اجازه ومعنى الكسر انه
شاهد على سائر الامم الماضية مصدق لسائر الكتب المنزلة قبله
كما قال تعالى مصدقا لما بين يديه قوله من جعله امامه
قاده الى الجنة امام بفتح الهمزة اي قدامه والمراد يجعله اما
مه اتباعه والاقتداء به فمن عمل به واتبعه فقد جعله
قدامه وهو يقوده الى الجنة ويكون دليله الى الجنة قوله
خلفه ساقه الى النار والمراد يجعله خلفه الاعراض عنه وترك
العمل به كما قال الله تعالى فنبذوه وراء ظهورهم ومن لم يعمل
بما فيه وترك العمل به فيكون قايده الى النار قوله وهو اوخم

دليل الخير كسبيل الخير ذلك يعني الفرقان هو الظهر وابين الطريق
جعله ظرفا يعني بين الحق والباطل والمراد بخير دليل الخير دليل الموصل
الى الجنة وهو العمل الصالح قوله من قال به حذف يعني من تكلم
بالقرآن قوله حاذق غير كاذب فمن رواه بالتخفيف وفتح الصاد
فمعناه ان من قال قولا محتجا عليه او به متمسكا في اثباته به كان
حاذقا وان كانت الرواية بالتشديد وضم الصاد فمعناه صيّره الناس
أي حكموا بالصداقة قوله ومن عمل به أجر أي اعطاه الله الاجر
وهو الثواب قوله ومن حكم به عدل يعني ومن حكم بما في القرآن
من الحلال والحرام عدل في حكمته

والحديث الخامس عشر

وعن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول عند منصرفه من أحد والناس محدقون به وقد استنّ الرملة
ايها الناس اقبلوا على ما كلفتموه من اصلاح اخرتكم واعرضوا
عما ضمن لكم من امر دنياكم ولا تستعملوا جوارح غضة بنعيم
الله في التعرض لسخطه بمعصيته واجعلوا شغلكم في التماس
مغفرته واصرفوا همتكم الى التقرب اليه بطاعته انه من يحي
بنصيبه من الدنيا فاته نصيبه من الاخرة ولا يدرك منها ما
يريد ومن يحي بنصيبه من الاخرة وصل اليه نصيبه من الدنيا واد
رك من الاخرة ما يريد شرح قوله عند منصرفه المنصرف
يكون مكانا ويكون مصدرا وهو هاهنا مصدر بمعنى الانصراف
قوله من أحد وأحد جبل بالمدينة وهو عظيم وقد يمثل به
صلى الله عليه وسلم في كثير من الاحاديث لانه اعظم ما يكون

٢ وفي نسخة في اتباعه

فيما لم يكن في الدنيا اعظم منه وانما ذلك قالوا في بعض الاخبار وهو
من مرض الوسيع ارضين نازل فلذلك كان يمثل به صلى الله عليه وسلم
والا فقتم من الجبال الطول منه والاعلى واما الى الاسفل فيما لم يكن
جبل ابلغ في السبع الا هو ومعنى الكلام يقول عند منصرفه من
تحت جبل أحد قوله والناس محدقون به أي محيطون يقال حدق
فوا به واحد فوا به بمعنى واحد ومنه الحديقة وهو كل بستان
عليه حايط وعيلة بمعنى مفعولة لان الحايط محيط بها وكل
شيء محيط محدور وهو محدق فا ومنه عين محدقة كان الناس مجتمعو
عليه حتى صار في وسطهم محيطون به كما يفعلون الناس عند فرا
غهم من الجنازة يريدون الانصراف قوله وقد استنّ الرملة
والرملة شجرة عظيمة وهي المشهورة المسمات بالغ غيلان
رملة تانيث رملي جا نثه مراعات للمعنى ولها شوك ولها انوار
كثيرة طيبة الرايحة يقال استنّ اذا اعتمد على الشيء كانه صلى
الله عليه وسلم استند عليها واعطر لها بالفعل واقبل بوجهه
عليه السلام على الناس قوله ايها الناس اقبلوا على ما كلفتموه
من اصلاح اخرتكم الاقبال على الامر هو التوجه نحوه وصرف
العناية اليه والاعراض عن ضده امرهم صلى الله عليه وسلم بانهم
يجتهدون فيما يبلغهم الى الدار الباقية ونهاهم عن الاعتراض
على ذلك كما قال تعالى سارعوا الى مغفرة من ربكم يعني الرملة
يوصلكم الى مغفرته وجنة عرضها السموات والارض اعدت
للمتقين الاية اي الزموا ما كلفكم الله من الامور التي سبب اصلاح
اخرتكم والمراد بما كلفنا الواجبات من العبادة ونحوها كالصلاة

٢ وفي نسخة والاصح ان في الجبال اعظم منه

والزكاة والصوم والحج وسائر المفروضات قوله واعرضوا عما ضمن
لكم من امر دنياكم والمراد ايضا بما ضمن يعني من الارزاق التي كتب
الله لنا في اللوح المحفوظ بقوله صلى الله عليه وسلم ان الرزق مقسوم
لن يعدو امرء ما كتب له الى اخره فان الله تعالى قد ضمنها بقوله
تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فاذا علم العبد ان الارزاق
مضمونة منه سبحانه فما الحرص والمراد بالاعراض عنه ترك الرغبة
والرهبة عن شيء كتبه الله والزمه لنفسه كتب عمر رضي الله عنه
الى ابي موسى الاشعري اما بعد فان الخير كله في الرضى فان استطعت
ان ترضى والا فاصبر وقال يحيى بن معاذ من خاف الله في السر هتك
الله سره في العلانية وروي ان شابا في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وكان فاري الفم ان قصار ذات يوم يقرأ الف ان حتى بلغ قوله تعالى
وفي السماء رزقكم وما توعدون فصار يتردد هلاوفي الارض ايات للموقنين وقال في نفسه على بركة الله فقام ولبس جبة ونعلا من ليف وخرج
سائحا في الارض ثم اتبع شاطئ البحر فرأى سفينة في البحر فنادا هم فاحملوني
الى ان وصلتم جزيرة من الجزائر فرموني فيها فحملوه حتى وصلوا
جزيرة في البحر فرموه في تلك الجزيرة فدخل في الجزيرة ودار بها ولم
يجد فيها انيسا ولا ماء ولا شجرة تؤكل فتوضأ من ماء البحر فصلى
ركعتين فقال في دعائه اللهم انت فاطر السموات والارض وانت
تقول للشيء كن فيكون وانت قلت وقولك الحق ادعوني استجب
لكم وقلت في كتابك العزيز وفي السماء رزقكم وما توعدون ثم
عقبته واقسمت بنفسك وقلت فورب السماء والارض انه لحق
وقلت وفي الارض ايات للموقنين وها انا الهي خرجت ولم يكن

عنك في شيء ايتني برزقي من عندك فنزل جبريل عليه السلام في حينه
فامره الله تعالى ان يخرج له عينا ماء وانبت عليه شجرة وجعل له فيها
ثمرة لا تنقطع من الحول الى الحول فصار ياكل من تلك الشجرة ويشرب
من تلك العين ويعبد الله ما شاء الله حتى اذا كان بعض الايام فاذا
بخلق نزل عليه هناك وهو ملك معه كيس فقال له من انت يا هذا انسي
او جني فقال له ليس انا من الجن ولا من الانس ولكن انا ملك من الملائكة
اتيت اليك لكي تشفع لي عند ربي لاني مذكور من ربتبتي فقال فقال
في نفسه انا وصلت هذه المنزلة حتى اشفع في الملائكة فدعى الله له
فعرج ذلك الملك في حينه فلما مضى عليه زمان فاذا بذلك الملك
اتاه على صورة اعظم ما يكون وله جناحان جنح في طرف المغرب والاخر
في طرف المشرق وبين كل ريشة ريشة يافوتة تضيء ما بين الريشة والريشة
مسيرة مائة عام فتعجب من ذلك فقال له من انت يا هذا فقال انا ملك
لا اعرفك فقال له انا الملك الذي شفعت فيه وقد امرني ربي ان اقبض
روحك لاني سالت الله ان يرد امورك الي لارفق بك كما رفقت بي
وهل جزاء الاحسان الا الاحسان فقبض روحه وغسله وكفنه ودفنه
فيرحمة الله انظر كيف يفعل الله بعباده الراغبين في طاعة الله
المتوكلين عليه العارفين ان الرجوع لا يكون الا اليه ومن يتق الله يجعل
له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتق الله يجعل له من امره
يسرا جعلنا الله وايا كم ممن استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة
الامور قوله ولا تستعملوا جوارح غيرت بنعم الله في
التعرض لسخطه والجوارح جوارح الانسان يعني اعضاءه التي يكسب
بها فان الله يحاسب كل عضو ويسالها عما كسبت في الدنيا من خير

وشر قال تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم
بما كانوا يعملون وقال ايضا وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا
قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وكل جارحة من جوارح بنيه، احم
تتصل يوم القيامة بتجنيب عما كسبت في الدنيا والله رقيب على
ذلك فاذا كان الامر كذلك ينبغي للعبد ان لا يستعمل جوارحه
الا في طاعة الله عز وجل وينعها عن محارم الله وكل عضو من اعضاء
العبد تجانب وجهها فيجانب الله العبد عن عينيه فيما نظرتا
وروي ان موسى عليه السلام استسقى ذات يوم فخرج الناس كلهم
ولم يبق احد الا وخرج معه فناداه منادٍ يا موسى ان فيكم نماما
فعاد موسى عليه السلام يعظ الناس ويعتزلون عنه حتى بقي موسى
وحده ومعه رجل اعور فقال له موسى ما منعك عن الاعتزال كما
فعل الناس فقال له يا نبي الله فوالله ما عصيت الله منذ عرفته الا ذات
يوم نظرت الى امراة غير ذات محرم مني فقلعت عيني التي نظرتا
الى المحارم فلو نظرت امرة اخرى لقلعت الباقية فقال له موسى ادع
الله لنا فدعا لهم فقال في دعائه اللهم انك خلقتنا وتكفلت
بأرزاقنا قبل خلقنا ولم يمنعك من ذلك مانع اللهم فكما خلقتنا
وتكفلت بأرزاقنا انزل علينا مدرارا من السماء بالمطر والرحمة والبر
كة فمطروا في ساعتهم انظر كيف يستجاب دعوة من منع نفسه
عن محارم الله وقال تعالى ادعوني استجب لكم والدعوة لها شروط
ومن شروطها النية الخالصة ويكون قوته من الحلال وقال يحيى
ابن معاذ الرازي رحمة الله مخزونة في مخازنه ومفاتيح تلك المخازن
الدعاء واسنان تلك المفاتيح لقمة من الحلال فعلى العبد ان يستعمل

جوارحه فيما فيه رضى الله كالسعي الى المساجد وزيارة المسلمين
ونقل الخطا الى الاقارب والى طلب العلم وغير ذلك مما فيه رضى الله
ويمنع يديه من البطش فيما لا يحل له وما لا يعنيه ويستعمل يديه
في طاعة الله (٢) ويتنه له بما يفرغ عليه وليمنع نفسه من الشح فقوله
غنج بيت يعني ربيت فقوله بنعم الله اي برزقه الذي انعم على عباده
عن المآكل والمشارب وقد انشأها من العدم الى الوجود منعمة
لعباده ورعاية لمصالحهم والمقامات بحسب المراتب وكل جنس
خلق له ما يليق به وما يصلح به من انواع الثمرات وذلك رحمة
للعالمين وقوله في التعرض لسخطه والتعرض للشيء التصدي
والامكان له وهو ان يستشرفه ناظرا اليه والسخط ضد الرضى
ومعنى ذلك ان العبد ينبغي له ان يراعي تلك النعمة المبسو
طة ان لا يصرفها الا في طاعة الله عز وجل ومع ذلك ان النعمة لا بد
لها من فيء وفيء هذا الشكر والشكر فيء للنعمة الموجودة
وصيغ للنعمة المفقودة قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم
وقال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولا ينبغي للعبد ان يغير
نعم الله معنى ذلك ان لا يصرفها في غير مستحقها فقوله
بمعصية معناه ان لا يستعمل نعم الله في انواع من المعاصي كما
نواع الفواحش سواء استعان على المعاصي بنعم الله او صرفها
في المعاصي مثل الزنى والخمر والربا وغير ذلك من الوجوه المحرمات
ومن استعان بنعم الله على المعاصي عاقبه الله عقوبتين عقوبة
في الدنيا وعقوبة في الاخرة اما التي في الدنيا يغير عليه تلك النعمة
بعد بسطها وسعتها حتى لا يجد منها شيئا فتفرق التحسر

(٢) (وفي نسخة بدنه)

والندم واما التي في الاخرة يتبقى عليه تباعتها وعليه وزرها الى يوم القيا
مة قال الله تعالى ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد
العقاب فيل ايانه وانها سبب الهلاك الذي هو اجل النعم يعدها
سبب الضلالة وازديادها الرجس او بالتخريب والتاويل الزايغ من بعدما
وصلت اليه وتمكن معرفتها وجيه تكريمي بانهم بدلوها بعدما
عقلوها وكذلك قيل تفريره بدلوها قال الله تعالى ومن يبدل نعمة
الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب فيعاقبه اشد عقو
بة لانه ارتكب اشد جريمة قوله واجعلوا شغلكم في التماس
مغفرته يعني استعملوا ايام حياتكم في طاعة الله ولا يشغلنكم
شاغل عن عبادته والتفكر في عظمته وايائه ولا تتوانوا في اموره
ولا تركنوا فيها فتستعملون التسويف في فرايضه حتى ياتيكم
امره وانتم لا تشعرون ودليل الخطاب ان من استعمل الكسل والتواني
واشتغل بامر الدنيا وزخارفها ولم يشتغل بعبادة ربه فانه لم
يشتغل في طلب المغفرة ومن رغب الدنيا وزينتها واجتهد
فيما يعنيه من امر اخرته فان المغفرة حاصلة له لا محالة
والا لتماس هو الطلب واصل المغفرة الستر وقيل التجاوز والتصفح
وكلا القولين سايغان وقال الله تعالى وانيبوا الى ربكم الاية
قال ابن عباس من لم يصحبه التقوى في قعره اكل الحرام المخرف قوله
واخرجوا هممكم الى التقرب اليه بطاعته والهمم جمع همة
وهو ما يهم الانسان من طاعة ربه والسعي الى كسب الثواب
والترقي الى حسن مآله وهو فيه من العبادة والطاعة اسم جنس
يشمل جميع العبادات لان من شرط الخشية معرفة انما يخشى

والعبد لا يخشى ربه حق الخشية حتى يستغرق جميع العبادة من
ركوع وسجود وخشوع وتلاوة وصوم وحج وبذل المال وتسبيح
وتحميد وغير ذلك من سايرا فعال البر واذا اخلص العبد نيته الى
خالقه واشتغل فيما يقربه اليه وشرب كاس المحبة زاد عطشا
فاذا شرب ثانيا فانه يستطيب ذلك الشراب ويرى الشراب
الثاني احلى من الاول فاذا زاد المحبة زاد الترقي وكل رتبة بلغها
يرى ما وراءها فهذه صفة العارفين قوله انه من بغى بنصيبه
من الدنيا فاته نصيبه من الاخرة ولا يدرك منها ما يريد يعني ان من
اشتغل بالدنيا ورغب في طلبها وجمع حطامها فلا يلتفت الى الا
خرة لان الدنيا والاخرة ضرتان كما قال صلى الله عليه وسلم من
احب دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه والضدان
لا يجتمعان وقال تعالى لنبيه ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به
ازواجا الاية وانما قال عليه السلام ولا يدرك منها ما يريد لان طالب
الدنيا لا يشبع منها كما قال عليه السلام طالب الدنيا كشارب ماء البحر
كلما ازداد شربا ازداد عطشا وقال عليه السلام شيئان لا
يشبعان طالب العلم وطالب الدنيا فطالب العلم محمود وطالب
الدنيا مذموم وهذا معلوم بتجربة فان طالب الدنيا كلما بلغ
مرتبة يرجوها من مال او جاه طلب مرتبة اخرى وهو يقول لا هذا
حتى يا تيه اجله فيقطع امله ولا يملا بطن بني ادم الا التراب الغير
وعن مسروق انه قال لعايشة يا امه ما كان اكثر ما يقول النبي صلى الله
عليه وسلم اذا دخل البيت قالت اكثر ما سمعته يقول اذا دخل البيت
لو ان لابن ادم واديين من ذهب لتمنى ثالثا ولا يملا جوف بني ادم الا

التراب وحسبك برسول الله صلى الله عليه وسلم فيل عنه الله صلى بالناس
ذات يوم صلاة العصر فاسرع في صلاته فلما فرغ قام في ساعته
مسرعا فرجع الى العابد قبل خروجهم من المسجد فقال لهم هل
تعرفون لم قمت مسرعا فقالوا الله ورسوله اعلم فقال لهم رايت ان نحو
دينار بيت الليلة عندنا لانه فضل عن نفقة العيال فقلت لهم
اصرفوه لمن يحتاجه فكيف بمن يهتم بنفقة سنة او سنتين
وملك الموت وراءه فقال عيسى عليه السلام حب الدنيا رأس كل
خطيئة والمال فيها داء كبير فقيل له وما دواؤها يا روح الله قال لا يسلم
من الفخر والكبر فقيل فان سلم قال يشغله اصلاحه عن ذكر الله وايانا
وحطام الدنيا لا يكون في احد من بني آدم الا ورث له التكبر والتكبر
مذموم وصاحبه في النار ولا يليق الا لله جل وعلا كما قال في بعض
كتبه التكبر ازاري والعظمة ردائي فمن نازعني فيهما اذ خلته
نار ي اياك من التكبر فانها مذمة للانسان وقال صلى الله عليه وسلم
يحشر المتكبرون يوم القيامة على صورة الذر تغشاهم الذل من
كل مكان فيساقون نارا يسقون من طينة الخبال فيل له وما
الخبال قال صديد اهل النار او عرقهم ونعوذ بالله منها وقال تعالى
انما اموالكم واولادكم فتنة وقال ايضا عدو لكم وقال في بعض
كتبه انما مثل الدنيا في الاخرة كمثل ماء انزل من السماء فنسبغته الريح
فجف على وجه الارض وهذا مثل الدنيا من الاخرة وانا العليم الخبير
وقال خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم زينة وزينة العبادة الخوف وعلامة الخوف
قصر الامل وقال تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء
لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا الى غير ذلك

من سائر الاثيم واياك وحب الدنيا فان القليل والكثير منها سيلزمك
حب الدنيا يتمثل له الشيطان من كل ناحية حتى يهلكه وروي عن وهب
ابن منبه انه قال كان في بني اسرائيل عابد فاراد الشيطان اضلاله فلم
يستطع فخرج العابد ذات يوم لحاجته وخرج الشيطان معه ليكون
منه فرصة فاتاه من قبل الشهوة والغضب فلم يستطع عليه فاتاه
من قبل النوم فجعل يرمي عليه الصخرة من الجبل فاذا بلغت اليه
ذكر الله ولم تصل اليه ثم جعل يتمثل له بالاسد فيذكر الله ولا يبالي
منه ثم تمثل له بالحية وهو يصلي وجعل يلتوي في قدميه وجسده حتى
اذا بلغ راسه فلما راى السجود التوى في موضع سجوده فلما وضع
راسه ليسجد فتح جاله ليلتقم راسه فجعل ينحيه بيده حتى يتمكن
من الارض فسجد حتى فرغ من صلاته فذهب عنه الشيطان فقال له
انا الذي فعلت بك كذا وكذا فلم استطع منك شيئا وقد بدا لي
ان اصادقك ولا اريد عداوتك بعد اليوم فقال له العابد ما خبثت
لك والحمد لله ولا لي حاجة في مصادقتك فقال فقال له هل لك ان تسئلني
عن اهلك وما اصابهم بعدك قال نعم فقال له ما فعلت فيلهم قال جاءني عما
اصابه الى الضلال من بني آدم قال له بلى فاخبرني فقال بثلاثة الشح
والحرص والسكر لان الرجل اذا كان شحيحا فللمال في عينيه فيمنعه
من حقوقه ويرغب في جمع المال والثاني الذي يغضب اذا غضب
جعلناه بيننا كما يلعب الصبيان الكرة بينهم ويهدم عمله بكلمة
واحدة والثالث السكران نقوده الى كل سوء كما ينقاد البعير
بزمامه كما شاء وحيث شاء قوله ومن بغى ابتغيبه من الاخرة
وصل اليه نصيبه من الدنيا ولا يدرك من الاخرة ما يريد والنصيب والحظ

٢ وفي نسخة الحدة

بمعنى واحد والمراد بالبداية السعي الى الاخرة بالتقوى والعمل
الصالح وقال تعلب ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مومن
فاولئك كان سعيهم مشكورا الاية ومعنى الكلام ان من اشتغل
بعبادة ربه وامر اخرته وترك الدنيا لمن يحبها فان الله يعطيه
الدارين كما قال في بعض كتبه يا دنيا من خدمني فاخدميه ومن
خدمك فاستخدميه انظر كيف جعل الله لمن خدمه ان تاتيه الدنيا
على رغم انفها والمومن يطلب في الدنيا سد جوعة وستر عورة والا
خرة خير وابقى وقيل تسع كلمات متفقة في المعنى مختلفة في
اللفظ ثلاثة عن الله وثلاثة عن الرسول وثلاثة عن الحكيم فاما
الثلاثة اللواتي عن الله يقول الله جل جلاله ايما عبد اغنيته عن
ثلاثة وقد اتممت عليه نعمتي عن طبيب يداويه وعن سلطان يو
ذيه وعن ما في يد اخيه واما الثلاثة اللواتي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اصبح امنا في سربه ومعافا في بدنه وله قوت
يومه فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها واما الثلاثة اللواتي
عن الحكيم يقول اذا اتاك الفوت فاتيك والصحة والامن وكنت اخا
حزن فلا يعارفك الحزن قال الحكيم

وكيف أخاف الفقر والله رازقي ورازق هذا الخلق في العسر واليسر
توكلت بالارزاق للناس كلهم وللطير في الجو وللحوت في البحر

فاذا تحقق العبد النفي وعلم ان الرازق هو الخالق فما باله يهتم برزقه
ومع ذلك ان العبد يحتال للدنيا اكثر مما يحتال للاخرة وليس للعبد
من ماله الا ما قدمه لاخرته فاذا مات خرج عنها وتركها لمن بعده
وله منها كفن يستر به عورته والباقي عليه اثقال وحساب فالعجب

كل العجب لمن علم ان الامر يقع هكذا ورغب في جمع حطامها لا سيما
ان كان حراما وقد جاز المحجوبون وان ورائك حسابا وعقابا كما
قال عليه السلام حلالها حساب وحرامها عقاب وقال عليه السلام
من نوقش في الحساب عذب وقال ايضا يحاسب العبد يوم القيامة عن
النقير والقتيل والقطمير وقال ايضا يسال العبد عن اربع خصال عن عمره
فيما افناه وعن شبابه فيما ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما
انفقه وعن ماذا عمل فيما علم

والحديث السادس عشر

وعن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لرجل يعظه ارغب فيما عند الله يحبك الله وازهد فيما في ايدي
الناس يحبك الناس وان الزاهد في الدنيا يريح قلبه وبدنه في الدنيا والا
خرة والراغب فيها يتعب في الدنيا والاخرة ليجيئن افواج يوم القيا
مة لهم حسنات كامثال الجبال فيومر بهم الى النار فقيل يا رسول الله
امصلون فاركانوا يصلون ويصومون ويا خذون وهنا من الليل ولكن
اذا لاحت لهم شهوة من الدنيا وثبوا عليها شرح قوله
ارغب فيما عند الله يحبك الله امر صلى الله عليه وسلم بالرغبة فيما
عند الله والامر اذا ورد منه صلى الله عليه وسلم يتصرف على وجوه
اما للوجوب او للاباحة او للندب او لغير ذلك من الوجوه التي يدل
عليها والمراد بما عند الله المغفرة والجنة فاذا اجتهد العبد في طاعة
الله عز وجل ورغب فيما امره واجتنب ما نهاه عنه من سائر المعا
صي والمكاره وامتثل امره ونهيه صار راغبا فيما عند الله والرغبة
هي المحبة في الشيء فاذا اتى العبد بما امره الله واجتنب ما نهاه

٢ وفي نسخة ومعهم من الحسنات

عنه حصل له عنه الله من رضاه والمراد بمحبته قبول عمله وليس
المحبة التي هي رقة في القلب والحنانة ومحبة الله تعالى لعباده ارا
ده الهداية لهم والتوفيق في الدنيا وحسن الثواب في الاخرة ومحبة
العباد له ارادة طاعته والتحرز عن معاصيه ظاهرها وباطنها وقالت
عايشة رضي الله عنها يا رسول الله الذين يوتون ما اتوا وقلوبهم وجلة
اهو الرجل يسرق ويزني ويشرب الخمر قال لا ولكن الرجل يصوم ويصلي
ويتصدق ويخاف ان لا يقبل منه وقال تعالى ان الله يحب التوابين ويحب
المتطهرين وقال تعالى في صفة اعدائه والله لا يحب كل كفار اثيم
الزمخشري في قوله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس
واصل الزهد الرغبة عن الشيء والمراد بالزهد هنا ترك الدنيا والاقبال
على الاخرة ومن زهد في الدنيا استراح قلبه وقال من تعلق قلبه
الدنيا وزحم اهل الدنيا فيما في ايديهم لم تكن له قيمة عندهم
واذا تركها واشتغل بامر اخرته صار محبوبا عندهم والقناعة
زهد والزهد راحة للبدن ومن زهد في الدنيا وترك معاليها واستمسك
بالعروة الوثقى حصلت له الجنان وروي ان ابا ذر الغفاري رضي الله
انه مر على اهل مشف بالشام فوجدهم يبنون ويشيدون ويزوقون
ان البناء لا تثاب فقال لهم يا اهل مشف مالكم تبنون ما لا
تسكنون وتجمعون ما لا تاكلون وتاملون ما لا تدركون وهذه
عاد وثمود ملأتا ما بين عدن وبصرة اموالا واولادا فهل يشتري
مني احدكم ما خلفوا بدرهمين كلا انكم تتركونها كما تركو
ها سنة الله التي قد خلت في عباده فاذا كان الامر هكذا فلينظر
اللبيب بعين البصيرة وليختر لنفسه ما ينفعه له على ما يغني ويقدم لاخ

ته قبل خروجه منها ويتركها قبل ان تتركه ويستعمل التوبة قبل
حصول التندم لا يغني عنه حلول البلا والعاقل يحاسب نفسه قبل ان يحا
سبه غيره ويبني قبره قبل ان يدخل فيه ويرضي خالقه قبل ان يلقاه ويتفكر
الرعاقبته وقيل انه مكتوب على باب الجنة ثلاثة اسطار السطر
الاول لا اله الا الله محمد رسول الله والسطر الثاني وجدنا ما عملنا وربحنا
ما قدمنا وندمنا على ما خلفنا والثالث امة مذنبة وربا غفور وقال
تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن الاية وقال تعالى ان الله لا
يضيع اجر من احسن عملا وغير ذلك من الايات وينبغي لمن زهد
في الدنيا ان يترك تكاليف الدنيا جميعا ولا ينظر الى اهلها وليتفكر
الرما وراء ذلك والرما يصير امره وعاقبته وليستعمل الجد والعزم
في العبادات والتشمر عن ساق الجد والاجتهاد وليترك التواني
والكسل وليكن مجتهدا في كل اموره لئلا يعد من البطالين قال الحكيم
رمال الكسلان جامة رومال القلوب رافعة رومال المتقوس في الخيرات
زاهية رأغميت البصائر رأم تيسيت الكبائر رأم امنت الدوائر
وقال تعالى في كتاب الزبور يا ابن ادم بقدر ما يميل قلبك الى
الدنيا اخرج محبتي من قلبك واني لا اجمع حبي وحب الدنيا في قلب
واحد كما لا يجتمع الماء والنار في اناء واحد يا ابن ادم تورع
تعرفني واعبدني تصلني وتفرغ لذكري اذكرك عند ملايكتي يا ابن
ادم كم تقول الله الله وفي قلبك غير الله وترجو غير الله فلو عرفت
الله ما اهتممت بغير الله وتخاف غير الله ولسانك يكبر الله تع
بنا وتستغفر الله فان الاستغفار مع الاصرار توبة الكذابين
وماربك بظلام للعبيد يا ابن ادم يا مسكين لو خفت من النار كما

خفتم من الفقر لاغنيتكم من حيث لا تشعرون ولو رغبتم في الجنة
كما ترغبون في الدنيا لاسعدتكم في الدارين ولو ذكرتموني كما
يذكر بعضكم بعضا لسلمت عليكم الملائكة بكرة وعشيا
ولو احببتم عبادتي كما احببتم الدنيا لاريتكم كرامة المرسلين
فلا تميلوا قلوبكم الى حب الدنيا وزينتها فانها الى ذهاب والدا
ير الحيوان الذي لا يموت فوله ان الزاهد في الدنيا يريح قلبه
في الدنيا والاخرة وهذا معلوم يدرك بحاسة البصر وبعين القلب
لان من ترك شواغل الدنيا وهمومها ومعاليها ولم ينظر الى
اهلها كان بدنه مستراحا وقلبه كذلك قيل الزهد ثلاثة
اشياء الجوع والقلة والخلوة والزهد ثلاثة زهد فرض وهو الزهد
في الحرام وزهد فضل وهو الزهد في الحلال وزهد سلامة وهو الزهد
في الشبهة قوله ليجيئن اقوام يوم القيامة لهم من الحسنات كا
مثال الجبال فيومر بهم الى النار واللام في قوله ليجيئن تلطية للقسم
وتقديره والله ليجيئن يعني ياتون اقوام يوم القيامة كسبوا
الحسنات في الدنيا مثل الجبال من صلاتهم وتسبيحهم وصيامهم
وغير ذلك من سائر اعمال الطاعة ولكن لم يقبلوا تلك الطاعة
بالورع وترك الشهوات وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون
وهذه الاية مقابلة لقوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين لانه قال صلى الله عليه وسلم لابي هريرة يا ابا هريرة كل علم بلا عمل
كهبا منثور وكل عمل بلا ورع كرماد اشتدت به الرياح في يوم عا
صف وقال تعالى في صفة تلك الاقوام وقدمنا الى ما عملوا من عمل
فجعلناه هباء منثورا اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن

مقيلا

مقيلا فوله امصلون يعني انهم مصلون فما يصلون ويصومون ويلا
خذون وهذا من الميل وهذا دليل على ان كثرة الحسنات من غير قبول
لا تنفع ومن كان في الدنيا في خطر عظيم وهذا الامر واضح مثل كعبا
دة الجاهل من غير معرفة فانه يهدم تلك العبادة كلها بفواحش
اذا فعله ومصداق ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الجاهل
لا يحسن العمل ولو كان عابدا وكذلك عبادته بالنسبة الى عبادة
العالم كما قال صلى الله عليه وسلم تركعة العالم في فراشه خير من
عبادة الجاهل ستين سنة وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم انما الا
عمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى وهذا دليل على ان العمل بغير نية
كلا شيء وقال لقمان لابنه يا بني كن ذا قلبين قلب تخاف
الله به خوفا لا يخالطه تفنيط وقلب ترجو الله به رجاء لا يخالطه
تغرير ولا تفنيط وقال الحسن البصري ويحك يا ابن آدم اذا غضبت
وثبت واذا وثبت يوشك ان تقع في النار وكثيرا ما يهدم العمل
الجهل والغضب قوله وهنا من الليل والوهن نصف الليل الاخير
قوله اذا لاح لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه اي لظفروا وهذا
الحديث دليل واضح على ان الانسان لا ينجو من النار ولو كان صائما
النهار وقائما الليل مع حب الدنيا ومن رغب في الدنيا وجمع اموالها
لم تحصل له الجنة الا قليلا بل اصل الزهد واساسه بغض الدنيا والاعرا
ض عنها والعبد يجتهد في العبادة ويسئل الله حسن الخاتمة وقال
في كتاب العدل والانصاف السعادة الابدية منوطة بخمس
بالعلم والعمل والايمان والتوفيق وحسن الخاتمة ولا ينبغي للعبد
ان يستكثر عمله لئلا يدخل فيه من يرى عمله قليلا يكون مستمرا

غير كاسل ولا متوان في كسب الطاعة حتى يلقى ربه ولا يكون كالذي
يستكثر عمله فيستعمل التسويف والتواني حتى يأتيه الموت معاجلة
ولا يخلط عمله بالرياء والعجب فيكون من الذين وصفهم الله تعالى
وقال في صفتهم وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبدت لهم
سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون وهو هذا الامر
يظهر لهم عند نشور الصحايف فيجدون فيها ما لا يظنون نظيره
قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا
يعملون فاذا تحقق وثبت ان الصبح في صحيفته ما عمل في الدنيا
من خير وشر فليكن متيقظا في افعاله واقواله حتى يكون
راضيا غير غاضب ولنرجع الى اصل المسئلة فاذا علم الصبح ان الشهوة
والرياء يحبطان العمل فليتركهما وقال صلى الله عليه وسلم من اشتهى ورد شهوته غفرت ذنوبه والزهد راحة للصبح في دنياه واخرته
لان من زهد في الدنيا هانت عليه المصايب وحكي ان ذا القرنين اتى
على امة من الامم بارض الشمال وليس في ايديهم من مفاتيح الدنيا وقد حفروا
قبورا عند ديارهم فاذا اصبحوا تعاهدوا القبور وكنسوها للركوع
والسجود والخشية ورعوا البقل كما ترعى البهايم وقد جعل الله
لهم في ذلك معايشهم من نبات الارض فارسل ذو القرنين
الى ملكهم فيقال له اجب الملك ذا القرنين فقال ما لي اليه حاجة
فاقبل اليه ذو القرنين فقال له ارسلنا اليك لتاتيني فابيت فقال
هاتا ذا جيت فقال لو كانت لي اليك حاجة لاتيتك فقال ذو
القرنين ما لي اراكم على الحالة التي لم ار احدا من الامم عليها
فقال وما ذاك فقال ليس لكم دينار ولا شيء اجل اتخذتم من الذهب

والفضة فاستمتعتم بهما فقالوا انا تركناهما فقال فما بالكم احتجتم
قبورا فاذا اصبحتم تعاهدوها وكنستموها وصليتم عندها فقالوا
ارجنا انظر انا اليها واملنا في الحياة منعتنا قبورنا من الامل فقال واراكم
لا طعام لكم الا البقل من الارض اجلا اتخذتم البهايم من الانعام فما
حلبتموها وركبتموها استفيتم بها فقالوا كرهنا ان نجعل بطو
ننا قبورا لها ورأينا في نبات الارض بلغة وانما يكفي ابن ادم ادنى من
العيش من الطعام ثم بسطى تلك الامة يده فجعل في الفرنين
فتناول جمجمة فقال ايا ذا القرنين اتدري من هذا فقال لا ادري فقال هو ملك
من ملوك الارض اعطاه الله سلطانا على اهل الارض فبغى وظلم فلما
رأى الله ذلك منه قهره بالموت فصار كالجر الملقى فاحصى الله عليه
عمله حتى يجازيه في اخرته ثم تناول جمجمة ثانية فقال ايا ذا القرنين
اتدري من هذا فقال ومن هو فقال ملك ملّكه الله ملكه بعده فما
كان يرى ما يصنع الذي قبله بالناس من الغشم والظلم فتطاول وخشع
لله وامر بالعدل في اهل مملكته فصار كما ترى فاحصى الله عليه
عمله حتى يجازيه في اخرته ثم اهوى الى جمجمة ذو القرنين وقال
وهذه الجمجمة فما كانت كما هي فقال يا ذا القرنين ما انت صا
نع فقال له ذو القرنين هلا كنت في صحبتي فاتخذ كوزيرا اخا شريكا
فيما اتاني الله من هذا المال فقال له لا اصلح انا وانت ملكا ولا ان
اكونا جميعا فقال ذو القرنين ولم فقال من اجل ان الناس كلهم لك
اعداء ولي صديقا فقال ولم كانوا اعداءك فقال لما في يدك من الملك
والمال والدنيا ولا احد احدا يعادي وهو في ذلك ولما عندي من
الحاجة والقلة فقال فانصرف عنه ذو القرنين متعجبا منه ومتعظما به

٢ في نسخة متعظما

والله اعلم ﴿ والحديث السابع عشر ﴾

وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكمل العبد الايمان بالله حتى تكون فيه خمس خصال التوكل على الله والتفويض الى الله والتسليم لامر الله والرضى بقضاء الله والصبر على بلاء الله انه من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل خصائل الايمان

شرح قوله لا يكمل العبد الايمان وكمال الشيء تمامه والايمان في اللغة التصديق قال الله تعالى وما انت بمومن لنا وفي الاصطلاح التصديق باللسان والمعرفة بالقلب والعمل بالجوارح ومعنى الكلام ان العبد لا يتم ايمانه ولو صلى وصام وحج وزكى وعمل جميع البرايا مالم تكن فيه هذه الخمسة المذكورة الاولى التوكل على الله وحقيقة الا ستوثاق بما عند الله والاعتماد عليه وقيل هو سكون القلب في ضمان الرب وهو ان يرد العبد جميع اموره الى الله من خير وشر وقد اخبر الله تعالى عنه في كتابه فقال ومن يتوكل على الله فهو حسبه اي الله بالغ امره يعني ان الله كافيه من توكل عليه ومن شان الموكل ان يرد اموره الى وكيله فيفعل كيف شاء ولا اعتراض له في كل حالة فليترك الجزع فاذا علم العبد حقيقة التوكل فليترك الجزع عند المصيبة وعند فقد ماله وغيره مما كان عزيزا عليه من فقد المال والاولاد وغير ذلك من سائر المصيبات قال بعض التوكل صفة العوام والتسليم صفة الخواص والتفويض صفة خاصة الخواص وقال بعض التوكل صفة الانبياء والتسليم صفة ابينا ابراهيم عليه السلام والتفويض صفة نبينا محمد عليه السلام وفي الحديث ان في الفرقان اية لو عمل بها الناس لكفتهم ومن يتق الله

يجعل له مخرجا الاية المخرج من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد يوم القيامة وقيل دخلت جماعة على الجنيد فقالوا اين نطلب الرزق فقال ان علمتم اين هو فاطلبوه فقالوا نسئل الله ذلك فقال ان علمتم انه ينساكم فتذكروه فقالوا انه خلق البيت ونسي كل وقال النبي بقشك فقالوا فما الحيلة فقال ترك الحيلة وقال النبي صلى الله عليه وسلم خبرا عن الله يا عبادي انظروا الى الدهور هل انقطع البر احد فلم اعزه او توكل على احد فلم اكفه وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال التوكل نصف العبادة وقال صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق توكله لرزقتم كما ترزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وروي ان اعرابيا اتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اعقل ناقتي ام اتوكل وقال عليه السلام اعقلها وتوكل ومن شرط التوكل الثقة بالله والتفويض اليه في جميع الاحوال ومن توكل وقنع ورضي وقد استغنى وقال صلى الله عليه وسلم من سعادة المرء رضاه بما قضى الله له وقال صلى الله عليه وسلم من شقاوة ابن ادم سخطه بما قضى الله له وقال صلى الله عليه وسلم من سره ان يكون اقوى الناس فليتوكل على الله ان الله تعالى بسطه وعد له جعل الروح والفرج في اليقين وجعل الهم والحزن في الشك وقال ايضا من سره ان يكون اغنى الناس فليكن بما عند الله اوثق مما في يده قوله والتفويض الى الله والتفويض مصدر من فوض يفوض تفويضا من باب التفعيل وهو ان يرضى العبد بامره ونهيه وان لا يختار العبد شيئا من امور دنياه بل يكل اختياره ذلك الى مولاه ثم لا يختار خلاف ما يختاره وقد اخبر الله تعالى عن مومن ال فرعون

وقيل بقوله وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد يعني ليعصمني
من فرعون وقومه ان الله بصير بالعباد فيحرسهم فوقاه الله سيئات
ما مكروا وحاق بآل فرعون اصله بفرعون وقومه واستغنى بذكرهم
عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك قيل فر الى جبل فاتبعه فلما بعثة
فوجدوه يصلي والوحوش صفوفا خلفه فرجعوا رعبا فقتلهم
وقوله سوء العذاب الغرق او القتل او النار يعرضون عليها غدوا
وعشيا وروى ابن مسعود ان ارواحهم في اجواف طيور سود يعرض
على النار بكرة وعشيا الى يوم القيامة وذكر الوقتين يحتمل التخصيص
والتأبيد وفيه دليل على بقاء النفس وعذاب القبر نسئل الله العفو والعافية
من النار وعذابها قوله والتسليم لامر الله وهو الانقياد
والخضوع لله تعالى واظهار العبودية لله وقيل التفويض يكون قبل
نزول القضاء والتسليم يكون بعده وقد مدح الله تعالى انبياءه بالتفويض
والتسليم وقال في حق ابراهيم عليه السلام اذ قال له ربه
اسلم قال اسلمت لرب العالمين والتسليم لا يكون الا لمن هانت
عليه المصائب وهو صفة العارفين فلذلك كان خواص الخواص
قال الله تعالى ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك
بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور اي كيف اوجب له العاقبة
يعني الجنة وقال ومن كفر يعني جحد ذلك فلا يحزنك كفره
الينا مرجعهم جميعا ثم ينبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات
الصدور ولا تخفى عنه الخافية ثم قال ناكيد او تفريعا لهم نمتعهم
قليلا يعني زمانا قليلا بالنسبة الى من يزول بالنسبة الى من يدوم قليل ثم
نضطرهم الى عذاب غليظ يثقل عليهم ثقل الاجرام قوله والرضى

بقضاء الله وهو ان يعلم العبد ان ما اعطاه الله لا مانع له وما منعه
لا معطي له وان مفاتيح الامور كلها بيد الله وان يعلم العبد ان المقدر
لا بد ان يقع لا محالة ولا مهرب لما قضاه الله من خير او شر وقال الحكيم
كل قضاء من مليك مقدر فسبحن من يجري القياة من المزن
وروي ان رجلا كان بارض الشام فضرب له النجار في عدة ذات يوم
بعذاب فقتلك عفريت من عفاريت الشام فتحير في نفسه ولم ير الصبر
فاضافت عليه ارض الشام فقال في نفسه اذا كان الامر هكذا التحول من ارض الشام
لعل اسلم من هذه العفريت فتحول الى ارض العراق فسكن فيه ثم
فكر بعد ازمانا حتى نسي امنيته فخرج ذات يوم الى السوق فوجد
فيه الابل مروكة مجلوبة للبيع فعجبته ذروة ناقة فضربها
بيده متعجبا كما يفعل الناس بالابل وكانت تلك الابل مجلوبة
من ارض الشام فلدغته العفريت من ذروتها وكانت العفريت مستخفية
في الوبر فلدغ منها ثم ظهرت له العفريت فرفع يده فقال لصواحبي الابل
من اي ناحية هذه الابل فقالوا له من ارض الشام فوقع مغشيا عليه
من الفجعة فمات في حينه انظر كيف يقع الشك والكفر للذي لا
يؤمن بقضاء الله وقدره والمقدر كائن لا محالة منه ولا ملجأ الا
اليه وهو على كل شيء قدير ونعوذ بالله من الكفر والكفران ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقال ابو سليمان الرضى ان لا تسئل
الله الجنة ولا تستعيذ به من النار وقال ابو بكر بن كيسان حقيقة
الرضى اخراج الكراهية من القلب حتى لا يكون فيه الا فرح وسرور
ومسئلة رابعة رابعة متى يكون العبد راضيا قالت الحكماء اذا سرته
المصيبة كما اسرته النعمة فيما احببت اخاف الله ما افلح من

من محاسن الطبقة في الدنيا فقوله والصبر على بلاء الله وحفيظته ترك
الشكوى من اجل البلوى وقيل تجرع المرارة من غير جزع وقد مدح
الله الصابرين في كتابه مرارا وفيه كفاية لمن له عقل وتحى وتحى
بر وهو صفة العارفين وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم واصبر
وما صبرك الا بالله الاية وقال تعالى ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن
عزم الامور وقال ان الله مع الصابرين وقال انما يوفى الصابرون اجرهم
بغير حساب وقد مدح الله نبيه ايوب عليه السلام بقوله انا وجدناه
صابرا نعم العبد انه اواب وقال لنبيه ايضا اصبر كما صبر اولو
العزم من الرسل وقال اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم
تفلحون الى غير ذلك من الاي والصبر اوله مر واخره حلو وهو يكون
عند حلول البلوى عند الغيظ وقال صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا
وهو قادر على انفاذه ولم ينفذه زوجه الله من الحور العين كما
شاء وقال عليه السلام ان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا وقال من
صبر على مصيبة نزلت عليه عوضه الله ما هو خير منها اختلف
العلماء في الشاكر والصابر فقيل الشاكر افضل من الصابر وقيل الصابر افضل من
الشاكر وهذا القول الاخير اولى انما قيل ان الصبر افضل من الشكر لانه اعظم
مشقة فيكون اعظم ثوابا وارفع منزلة عند الله وقال تعالى ان الله يحب
الصابرين الدافعين عند ورود الشبهات والفعل الكامل عند هجوم
الشهوات وقال ميمون بن مهران لا يكون العبد من المتقين حتى يحاسب
نفسه اشد من محاسبة الشريك الشحيح لشريكه وحكي
انه كان في بني اسرائيل رجل متعبد في صومعته وانه اشرف ذات يوم فلا
فتن بامرأة فلما خرج رجله ينزل اليها فتداركه الندم فلما اراد ان يضع

رجله الى الصومعة نادى هيهات هيهات توبة ان تعصي الله وتعود
هي في صومعتي لا يكون ذلك والله اربعين سنة فيها متعبدا في الصومعة
حتى قطعت بالرياح والشمس والامطار وشكى الله ذلك له وانزل الله ذلك
في بعض كتبه واشد الصبر الصبر على طاعة الله وعبادته حتى يأتي
امره ويحكى ان فرقدا الخ مر على عمر بن عبد العزيز يتوضأ وهو في مر
ضه فاذا فيهم شاب ناحل الجسم غائر العين عظيم الشباب فقال له عمر يا شاب ما الذي بلغ فيك
ما ارى فقال يا امير المؤمنين ذكرت حلاوة الدنيا فوجدتها مرة
فصغرت عندي زهرتها وحلالها واستوى عندي حجرها وذهبها
فكاني انظر الى عرش ربي والناس يساقون الى الجنة والنار فاصمت
لذلك نهاري واسهرت ليلي وصغير حقير كل ما انا فيه في جنب ثواب
الله وعقابه والصبر مفتاح لكل عسر وصاحبه تحمد عاقبته
صبر جميل على ما تال من حدث فالصبر ينفع افوا ما اذا صبروا
اصبر فبي الصبر حال لو علمت به لتجدت شكرا على ما فيه من حكم
وقال تعالى ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون
وقال تعالى والسماء ذات البروج والبروج الاثنا عشر برجا شبهت
بالقصور لانها بانزل لها السيارات او منازل القمر او عظام الكواكب
سميت بروجا لظهورها وابواب السماء فان النوازل تخرج منها
واليوم الموعود يوم القيامة وشاهد ومشهود من يشهد في ذلك
اليوم من الخلائق وما يحضر فيه من العجائب وتنكيرهما للابهام
في الوصفين وشاهد ومشهود لا يكنته وصفهما او لانهما
مبالغة في الكثرة كانه قال ما اوطئت كثرته من شاهد ومشهود
او النبي وامته وسائر الامم او كل نبي وامته او الخالق والخلق

قال النسفي

وقال ايضا

وفي نسخة الصابر افضل من الشاكر

او عكسه قال الخالق يطلع على خلقه وهو شاهد على وجوده اولكل
الجميع والمكتوب او يوم النحر او عرفة والجميع او الجمعة والجمع
او لكل يوم واهلة فتل اصحاب الاخدود وقيل انه جواب القسم على
تقدير لقد قتل وقيل دليل الجواب محذوف تقديره لقد لعن الله كفار
مكة كما لعن اصحاب الاخدود وهي الشقوق في الارض وروي
ان ملكا كان له ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه وكان في طريقه
بقرة راهب فجعل قلبه اليه فجاء ذات يوم في طريقه حية حبست
الناس فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها وكان الغلام يبرئ الاكمه والابرص ويشفي اهل العلل
وعمر جليس الملك فابرأه فسأله الملك عن ابرأه فقال ربي فغضب
الملك فعذبه فدل على الراهب فنشره بالمنشار فجاء رسل الغلام الى
الجبل ليطرح من ذروته فجعل يدعو عليهم فرجف بهم فهلكوا ونجا الغلام
واجلسه في سفينة ليغرق فدعا ربه فانكفأت السفينة بمن معه
فغرقوا ونجا فقال للملك لست تقتلني حتى تجمع الناس وتصلبني
وتأخذ نبلة وتضعني بها وتقول باسم رب الغلام ففعل ما قال
له والصبي اراد خراب ملكه فلما فعل ذلك مالت الصبي فرماه
من الناس فامن باخاديد فاوقد فيها النيران فمن لم يرجع
منهم لمرحه فيها حتى جاءت امراة ومعها صبي فهابت متحيرة فقال
الصبي يا امه اصبري فانك على الحق فاقتحمت النار انظر كيف
يفعل من اراد التعبير عن نفسه في النيران لاجل مرضات خالقه
فكيف لا يصبر احد على ادنى مصيبة والله المستعان وهو الوليّ
الحميد فوله انه من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع

لله فقد استكمل الايمان اعلم ان العبد لا يكمل ايمانه حتى يستكمل
هذه الشروط المذكورة وقد جعل صلى الله عليه وسلم استكمال
الايمان بخمسة شروط والخامسة هي الولاية والعداوة واجبتانه
على العبد عنده اولا يبلوغه ولا يسعه تركهما فبذلك يكمل دينه وقال
الحكيم وهو ابو نصر جعفر بن نوح الملشاني رحمه الله ورضي عنه

وَمَنْ لَمْ يُوَالِ أَوْ يُعَادِ فَإِنَّهُ ... مِنَ الدِّينِ صِفْرُ الْكَفِّ وَاهِي التَّدَيُّنِ
كَذَلِكَ إِنْ وَلَّى أَوْ عَادَ جَمِيعَهُمْ ... أَوَامْسَكَ فَهُوَ مُشْرِكٌ غَيْرُ مُؤْمِنِ
فَإِنْ قِيلَ مَا مَعْنَى الْوَلَايَةِ قُلْتُهُ ... دُعَاءُوكَ بِالْغُفْرَانِ وَالْحُبِّ بِالضَّمِنِ
إِذَا رَضِيَتْ أَذْوَاقُ عَيْنٍ بِمَا رَأَتْ ... وَوَافَقَ فِي دِينِ الْإِلَهِ الْمُهَيْمِنِ

وحقيقة الولاية ايجاب الترحم والاستغفار للمسلمين والبراءة
ايجاب الشتم واللعنة للكافرين اعلم ان الله ذكر الولاية والعداوة
في كتابه وقال تعالى وما كان استغفار ابراهيم لابيه الاية وقال
والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض الاية وقال يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء الاية وقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه من رايناه منه خيرا فلنا فيه خير او لنا فيه خيرا فتو
لينا ه ومن رايناه منه شرا فلنا فيه شر ولنا فيه شرا فتبرانا منه
والولاية والعداوة على اقسام ومن اراد هما فعليه بمطالعة الكتب
المطوّلة ولا يفيد العمل الا الولاية والعداوة وروي ان موسى عليه
السلام كان يعبد الله على جبل الطور فاوحى الله اليه يا موسى ما عملت
لي عملا فقال يا رب صليت وصمت وتصدقت فقال امّا صلاتك فبرهان
لك وامّا صومك فجنّة لك وامّا صدقتك فظل لك فقال الا
هي ما اعمالك فقال هل واليت لي احدا من اولياء او عاديت لي

أحد من أعدائي فلما تبين ذلك لموسى علم أن العمل لا ينفع إلا بالولاية
والعداوة والله أعلم أوحى الله إلى داود عليه السلام يا داود إني حرّ
مت على القلوب أن يدخلها حبي وحب غيري وفيه قالت رابعة
في مناجاتها إلهي أتحرق بالنار قلبا يحبك فهتف بها هاتف ما كنا
نفعل هذا فلا تظني بنا ظن السوء وحكي عن أبي سعيد الخراز أنه
رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له يا رسول الله اعذرني
فإن محبة الله تعالى شغلتني عن محبتك فقال لي يا مبارك من
أحب الله فقد أحبني

الحديث الثامن عشر

وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا تكلم
فغنم أو سكت فسلم إن اللسان أملك شيء للإنسان ألا وإن
كلام العبد كله عليه لا له إلا ذكر الله عز وجل أو أمرا بمعروف
أو نهيا عن منكر أو إصلاحا بين المؤمنين فقال معاذ بن جبل
رضي الله عنه يا رسول الله أنؤاخذ بما نتكلم به قال وهل يكب
الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم فمن أراد السلامة
فليحفظ ما جرى به لسانه وليحرص ما انطوى عليه جنانه وليحسن
عمله وليقصر أمله ثم لم تمض الأيام حتى نزلت هذه الآية لا خير
في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس شرح
قوله رحم الله عبدا والرحمة من الله تعالى إرادة الخير
للمسلمين ومن الآدميين رقة القلب والعطوفة قوله تكلم فغنم
يعني تكلم بخير لأن التكلم بخير هو سبب الغنيمة لا مطلق التكلم
ومن أراد الغنيمة فلا يتكلم إلا فيما فيه الصلاح لدنياه أو لآخرته

وإلا فليصمت قيل إذا سكن الخوف القلب لم ينطق اللسان إلا بما
يعنيه وكان لقمان الحكيم يقول لابنه يا بني إذا أتيت مجلس قوم
فإن وجدتهم يتكلمون فأنصت فإن كانوا يتكلمون في الخير فإن أفاضوا
إليه فأفض معهم وإلا فلا تجلس معهم لأن الصامت للشر كفاعله
ومن أراد الغنيمة فليداوم ذكر الله عز وجل وليبدل كلام الدنيا
بكلام الله أو بالاستغفار أو بالتحميد أو بسائر طاعة الله لعله ينجو
وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت من كثرت ذنوبه فليكثر
الاستغفار ومن كثر عليه الرزق فليكثر من الحمد لله ومن عسر عليه
الأمر فليكثر من لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وعن عروة بن
عقبة أنه قال يا رسول الله ما أصنع في هذا الزمان قال الزم لسانك وليسعك
بيتك وابك على خطيئتك وقيل في بعض الروايات دوام السكوت
ولزوم البيوت والرضى بالدون من القوت فالعجب كل العجب لمن
علم أن الاستغفار غنيمة للعبد كيف يتكلم بكلام لا يحصل منه
الثواب وروي أن رجلا أتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
له يا رسول الله أوصني فقال له لا تغضب ولك الجنة فقال له زدني
فقال لا تسأل الناس شيئا يحبك الله فقال له زدني فقال له استغفر
الله في كل يوم سبعين مرة يغفر الله لك ذنوب سبعين عاما فإذا
علم العبد هذه الفضيلة والغنيمة فكيف لا يستغفر الله مئة مرة
أو أكثر من ذلك وقال عليه السلام لا يغان على قلبي فأستغفر الله
في كل يوم سبعين مرة وقال تعالى ادعوني أستجب لكم وعلى
العبد أن يدعو ربه في كل حين لأمر دنياه وآخرته ويسبح الا
ستغفار كله كما قال عليه السلام أن يقول العبد سبحانك أنت

ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك
ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء بنعمتك
علي وابوء اليك بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت وغير
ذلك من سائر انواع الاستغفارات وقيل عنه عليه السلام من
قال في يومه سبحانك لا اله الا انت اني كنت من الظالمين عشر مرات
فمات في يومه دخل الجنة او قالها في ليلته ومات في ليلته دخل الجنة
وهذا لمن اجتنب الكبائر واداى الفرايض وايضا على العبد ان يطهر
قلبه وبطنه للدعاء فان الله لا يقبل الدعوة الا من المتطهر وعن
سفيان الثوري انه قال بلغني ان بني اسرائيل قحطوا سبع سنين حتى
اكلوا الميتة وكانوا كلما خرجوا الى الجبال وتضرعوا
فاوحى الله الى انبيائهم لو مشيتم الي باقدامكم حتى تجف ركبكم
بكم وتبلغ ايديكم اعنان السماء وتكل السنتكم عن الدعاء
فاني لا اجيب منكم داعيا ولا ارحم لكم باكيا حتى تردوا
المظالم فجعلوا ومطروا وقال مالك بن دينار قحطوا بني اسرائيل
فخرجوا مرارا يستسقون فلم يوحى الله الى نبيهم انكم تخرجون
بابدان نجسة وترفعون الي ايديكم قد سفكتم بها الدماء
وملئتم بطونكم من الحرام الان فقد اشتد عليكم غضبي ولن تزدادوا
مني الا بعدا وقيل لمالك بن دينار ادع لنا ربك فقال انتم تستبطئون
الملك وانا استبطئ العذاب والحجر ومن شرط الدعاء ايضا لباس الحلال
ولقمة من الحلال وطهارة القلب فليعلم العبد ان الله تعالى لا تخفى
عنه خافية فليناقش نفسه قبل ان يناقش وليستمسك بما عند
الله عما في ايدي الناس وقال تعالى ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن

فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور قوله ان للسان
املك شيء للانسان ومعناه ان لسان الانسان اقهر له واحكم عليه
من سائر اعضائه الا ترى انه يملك حبس بطنه وفرجه
وسمعه وبصره عن المحارم يوما او اياما ولا يملك حبس لسانه
عن الغيبة والنميمة وعن الكلام فيما لا يعنيه وكان ابو بكر
الصديق رضي الله عنه يشد لسانه باصبعه ويقول يا لساني قل
خيرا تغنم والا فاسكت تسلم فان لم تفعل تندم وقالت ابنة
اخ لسانه وقال عليه السلام اضمنوا لي ستا اضمن لكم الجنة
الكذب والخيانة والخلف والغيبة والنميمة وكثير ما يجري اهل زماننا هذا ليس
لهم شغل الا الخصلة يصدقون بالسنتهم واكثر ذلك يكون في
الغيبة وايمان الفجور وقال عليه السلام اليمين الفاجرة تخرب الديار
وتفقر الاعمار وقال عليه السلام من حلف يمينا يقطع به مال امرئ
مسلم لقي الله تعالى وهو عليه غضبان وقال ايضا من حلف بغير الله
فقد كفر او اشرك وعنه عليه السلام انه قال من كان حالفا فليحلف
بالله او يصمت وقيل سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي
الله عنه وهو يقول ابي وابي فقال عليه السلام الا ان الله ينهاكم ان تحلفوا بآبائكم فليحلف حالف بالله او ليسكت وقال ما حلفت بعد ذلك ذاكرا
وقال عليه السلام اذا حلفت على يمين فرايت غيره خيرا منه فات
بالذي هو خير منه ولتكفر عن يمينك وقال ايضا اليمين الكاذبة تعمر
الديار بلا قمح وقال عليه السلام اليمين الكاذبة منفقة للسلعة
ممحقة للكسب وقال عليه السلام اربعة يبغضهم الله تعالى
البياع الحلاف والفقير المختال والشيخ الزاني والامام الجائر وعنه

وفي نسخة على شيء

تكون فيه هذه الصفة وفي الحديث لم يسم المتفوق متفيقا قال لتسي
تهم ملا باس به خذ ما معاه فيه الباس قال الله تعالى ان المتفيقين
في جنات وعيون وفواكه مما يشتهون والباس العذاب والباس
ايضا الشدة وفي الحديث اي لا مبالاة ولا حرج والخور والمحاذرة وهي
التخور ومعنى الحديث ولا يوصف احد بصفة المتفيقين حتى يترك
ما ليس فيه شبهة فمن عادته ان يقع فيه من باب التنبيه بالادنى على
الاعلى وهو مجرى الخطاب يجتنب الصغائر فمن عادته ان يقع في الكبائر
نسئل الله العصمة قوله ايها الناس الى قوله وحاربه صلى الله عليه
وسلم من هو غافل كانه نائم ليتيقظ وينتبه ولا يتوانى في الطا
عة والعبادة فقال من خلق البيات اد لج في ذلك استعارة بالكناية
ذكر الخوف استعارة بالكناية واثبت البيات له استعارة تخييلية
البيات وقوع البلاء بالاعداء معناه من خلق من الموت وعقوبة
الاخرة فليسارع الى التوبة واعمال الصالحات قبل ان ينزل عليه نازلة
قوله ادلج بتخفيف الدال سار من اول الليل وبالتشديد سار من اول النهار
او اخر النهار والمسير والسير واحد وهو قطع المسافة ومعناه
من اجتهد في طاعة مولاه ابلغه ما يتمناه قوله وانما تعرجون
الى اخره معناه فليجتهد العبد في الطاعة والتوبة ويكون بين
الخوف والرجاء لانه لا يدري كيف تكون عاقبة امره نسئل الله ان يختم
علينا بالرضا والاحسان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قوله
مطيع في اول عمره وفاجر في اخر عمره فكم من شجرة اورقت وازهرت
فلا ادركت ولا اثمرت وكم من مطيع اخلص في طاعته ولم يتخلص
في عواقبه ويحكى ان رجلا اذن في المسجد اربعين سنة فكان ذلك

يوم في الاذان اذ رأى امرأة في جار المسجد فكانت جميلة فنزل اليها
فراودها عن نفسها فابت فقالت حتى ياتي ابو فيزوجك اياي
وكانت تلك المرأة نصرانية فقالت له لا اوجل حتى تدخل في ديني
فدخل في دينها ثم بعد ذلك قالت له اسجد لي الاصنام فسجد ثم
هربت منه ودخلت في البيت فخلفته على نفسها ثم صعد اليها
من الحائط فسقط من الجدار فمات نسئل الله الفوت الفوت وامثا
له قوله وقد طويت عنك اعمالكم الصحيفة الكتاب الذي يكتب
فيه عمل العبد والاجل مدة حياة الانسان والمراد بطي صحيفة
الاجل نفاد الاعمار وفراغها وهذه مشاهدة الموت يبين للانسان
عاقبة عمله ان خيرا فخير وان شرا فشر وقال عليه السلام لا يخرج احد
كم من الدنيا حتى يرى داره اما الى الجنة واما الى النار قوله نية
المومن خير من عمله قيل المراد به ان نية العمل الصالح خير من ذلك
لو فعله مفروغا بالنية بل مراده ان النية الصالحة المجردة عن العمل
خير من عمله المجرد عن النية لقوله تعالى وما ادريك ما ليلة القدر
ليلة القدر خير من الف شهر معناه خير من الف شهر ليس فيها ليلة
القدر لان الشيء لا يكون خيرا من نفسه وقيل المراد به اذا عمل عملا
صالحا مقرونا بالنية اجتمعا كان النية في الفضيلة والشرف خير
من العمل كما يتركب الشيء من شيئين مجردين احدهما اشرف
من الاخر كتركب السنجبيل من السنكي والخل وتركب الانسان من الجسم
والروح ومن الحيوانية والناطقية وانما كانت النية اشرف الجزءين
لانها روح العمل وهو جسمها وقيل انما كانت نية المومن خيرا
من عمله لانها تحتمل التعدد والكثرة في العمل الواحد بخلاف

اجر العمل بقدر عدد النية فيه ومثال ذلك لا يأتي في العمل مثل ذلك
من جلس في المسجد بنية الاعتكاف انتظار الصلاة ونية الخلوة والتخ
لة عن شواغل القلب ونية زيارة بيت الله ونية حفظ الجوار عن المحا
ي تعظيما لبيت الله تعالى وحياء بانه لا يكون كمن جلس بلا حفظ هذه
النيات الخمس وفي نية المومن خير من عمله لان عمله ضعيف بطا
فته ووسعه فانه لا يقدر ان يعمل من الاعمال الصالحات الا ما يطيقه
بخلاف نيته للخيرات والاعمال الصالحات فانها لا تضيق بطاقته ووسعه
فانه ينوي منها ما يقدر عليه في الحال وينوي ما لا يقدر عليه ايضا على
تقدير حدوث قدرته عليه في المستقبل كما ينوي ان يعتكف عمرا او
يتصدق بمال كثير وهو لا يملك شيئا في الحال او كما ينوي انه يحج
ماشيا او يصلي كله يوم نفسا او كذا ركعة من النافلة قياما وهو
مريض في الحال لا يقدر على القيام وما اشبه ذلك وقيل انما كانت نية
المومن اشرف من عمله لانها لا يكون فيها الرياء بل كلها اخلاص
لانها سر بين العبد وربه لا يطلع عليها الا الله تعالى بخلاف العمل
وهذه خمسة اوجه في نية المومن اذا خففت وههنا يستخرج
منها اكثرها ونية الفاجر اشر من عمله يعني الفاجر لم تكن عنده نية
الخفيفة وهي تحري مرضات الرب او قيل طلب المنزلة عند الله فاذا لم
تكن عنده هذه الشرائط فيكون عمله مهملا ونيته اشر لانه عمله
محل فاذا كان محل لا يصح فرعا عن ان يفسد بنيته مرضات الرب فتكون
نيته فاسدة لان من لم يقصد بالنية مرضات ربه فنيته فاسدة والله
اعلم وقيل من حكم المريد ان يكون فيه ثلاثة اشياء نومه غلبة
واكله فاقة وكلامه ضرورة وقال عليه السلام البر حسن الخلق

المومن من سريرته حسنة والورع الوافر عن الشبهات والمعصية
مراعاة قومه على الظلم احب العقاب البطن والفرج

الحديث الخامس والعشرون

عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تعطوا
الحكمة لغير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها من اهلها فتظلمو
هم ولا تعافوا الظالم فيبطل فضلكم ولا تراءوا الناس فيحبط اعما
لكم ولا تمنعوا الموجود فيقل خيركم ايها الناس ان الاشياء ثلا
ثة امر استبان لكم رشده فاتبعوه وامر استبان لكم غيه فا
جتنبوه وامر اختلف عليكم فردوه الى الله ايها الناس الا انبئكم
بامرين خفيفا مونتهما عظيم اجرهما لم يلف الله بمثلهما الهمت
وحسن الخلق شرح قوله الحكمة علم الشريعة وقيل هي مداد
القول واحكام الفعل وقال ابو حنيفة العلم باحكام الشريعة والحكيم
العالم بادلتها وقال الغزالي الفقيه العالم بظواهر الاحكام والحكيم
العالم باسرارها ايضا وكل حكيم ففيه وليس كل ففيه حكيما مثاله
ان الفقيه يعلم وجوب الصوم بقوله تعالى كتب عليكم الصيام وقو
له فمن شهد منكم الشهر فليصمه والحكيم يعلم مع ذلك ان
سر الصوم هو قهر النفس وكسر الشهوة والتخلق باخلاق الانبياء
واخلاق الملائكة وغير ذلك من اسرار الصوم وانما في مواضعها
وغير الحكيم هو الذي لا يفهمها ولا يعقلها ولو كررت عليه لخلا
واعوجاج في ذهنه وجساده في ادراكه والذي يفهم بها ايضا ولا يعمل
بها لغلبة شهوته على عقله وكلاهما لا يصلحان للحكمة قال الله تعالى
يوتي الحكمة من يشاء ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذ

كر الا اولوا الالباب وقال وما يعقلها الا العالمون وهذا ان الذهنان لا
تصلح لهما الحكمة لانهما غير عاقلين ان هم الا كالانعام
فاعلم ايها الولد ان الظلم لانه وضع الشيء في موضع غير موضعه
واهل الحكمة هم الذين يفهمون العلم اما بالتعلم واما بالتعليم وكلا
هما ممدوح وحسن لقوله كن عالما او متعلما ولا تكن ثالثا فتهلك
والعلة فيمن يعقلها او يعمل بها ومن جعل الحكمة في غير مو
ضعها كانه استوجب لنفسه الظلم لانه لم يضعها فيما امر به
والمامور بالحكمة ان يضعها في محلها ومن منعها من اهلها يعني ممن
يستحقها او لا في بها فقد استوجب الظلم معنى الحديث ان الحكمة
يعلمها الانسان لمن يسمعها ويعمل بها ويزداد المعرفة والعمل
الصالح فيحصل للمعلم والمتعلم خير وروي في الخبر ان جبريل عليه
السلام نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا محمد ان الملا
يكة ومن في السماء ومن في الارض من احجارها واشجارها يسبحون
ويصلون لمن يتعلم العلم او لمعلم الخير يعني الحكمة وناهيك بهذه
الفضيلة وكونوا كالطبيب الرفيق الذي يضع الدواء في موضع الداء
لانه وان وضع الدواء في غير موضع الداء فلا يبرا الجرح وكذلك الجرح
اذا اثر في الجسم حتى خرج العادة يعني تكسر العظم ويخرج مخ الانسان
فلا يستطيع الطبيب على طبه وكذلك الانسان اذا اصغى وخرج عن الا
سلام وجاوز الحدود وفسد قلبه فلا تنفع فيه الموعظة ولا يتخ
كر وتعليمك لا يسع وانت ظلمت الحكمة والحكمة لا يليق بها الا من
هو وارع وفي رواية اخرى من وضع الحكمة في غير اهلها ظلم ومن
منعها من اهلها ظلم لان الحكمة حقا وان لها اهلا داعيا كل شيء حق

حقه

حقه وعن عيسى عليه السلام لا تعلق الجواهر في اعناق الخنازير فان
الحكمة خير من الجواهر فمن كره الحكمة فهو اشر من الخنزير وقال يحيى
ابن معاذ الرازي اغرق لكل واحد من نهره فاسقيه بكاسه وقال ابو علي
لبب المكي اعط لكل عبد بمقدار عقله وزن له بميزان علمه حتى تسلم منه
ويتتبع بك والا وقع الانكار لتجاوز المقدار وعنه عليه السلام
قال لكل شيء عنج الله تعلو حرمة ومن اعظم الاشياء حرمة الحكمة
فمن وضعها في غير اهلها طالبه الله تعلو ومن طالبه الله خاصمه
وقال الشاعر
تعلم فان العلم زين لاهله ... ومن الخلة الحسناء عنج التكلم
وقال ايضا
العلم زين للفتى ... والعقل هو فامن ذهب ... والصمت في
نور سلامة ... والكتب بعار في العرب ... وغير هذا من فضايل الحكمة
وقيل اياك ان تطمع في الانس بالله وانت تحب الانس بالناس واياك
ان تطمع في حب الله وانت تحب الفضول واياك ان تطمع في المنزلة
عنج الله وانت تحب المنزلة عنج الناس في قوله ولا تعاقبوا ظالما
فيبطل فضلكم حث على العفو والصفح والتجاوز ليس الفضل للعافي
على المعفو عنه واذا ظلم العبد فلا يعاقب من ظلمه لئلا يبطل فضله
يعني اجره واذا اراد ان يكافيه بطل فضله فيكون منتقما وعنه
عليه السلام انه قال اعف عمن ظلمك واعط من حرمك وصل من قطعك
وحكي ان رجلا من الاعراب قعد عند المروة فجاء رجل هو ايضا من
الاعراب ليحسن شعره فاتى الحلاق المعلم في راسه ليحسن له فاذا بحمار
راكب على فرسه فاتى الى الصانع ليحسن له راسه فقال للغبي الذي هو
يحسن راسه قم انت حتى احسن راسه فعجبه فعله فضربه بيده بصفعة
وكان رجل قاعد ينظر اليه فقال فلما فرغ من تحسينه فقام في جمع الغبي

الى تحسين راسه فاتى الجبار ليركب فرسه فضربه بالزوج على راسه
فاذا بغ ماخه فخرج والبغل ينظر فيه ثم مرخ البغير من تحسينه فناداه
البغل فقدم اليه فقال له مثلك لا يفعل هذا فقال ما بدلك تغيرت على
الجبار حين ضربك بيده حتى عافبه الله في ساعته فقال له البغير فو
الله ما تغير خلقي جزعا ان ادعو عليه كذلك ضربه الله والعبد
يحتسب امره الى الله فلا يعاقب من ظلمه لئلا يبطل فضله فيسلم امره
الى الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقال الشاعر

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا فالظلم اخره يفضي الى الندم
والعبد لا يظلم ولا يظلم وان ظلمه اخ من الناس فلا يكافيه فليغفر
ظليمته في يوم لا يظلم فيه مثقال حبة من خردل في يوم لا يقضى فيه
احد ان يتكلم ويحتسب يوم تبلو السرائر ويروى عن الحسن انه قال
بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس يوما اذ قال لاصحابه اتسمعون
قالوا وماذا يا رسول الله قال بينما رجلان يختصمان بين يدي الله
تعالى فقال احدهما يا رب خذ مظلمتي من اخي هذا فيقول للظالم
رد مظلمة اخيك فيقول يا رب ومن اين ارد ها وقد ذهبت الدنيا عيني
فبقيت لا املك شيئا ولا بقي من حسناتي شيء فيقول للطالب فما
سمعت ما قال فيقول يا رب فليحمل من سيئاتي فتوضع عليه فيقول
للطالب ارفع بصرك فيرفع بصره فينظر الى قصر خير من الدنيا
وما فيها فيقول يا رب وما هذا القصر فيقول له لمن اعطاني ثمنه
فيقول يا رب وما ثمنه ومن يملك ثمنه فيقول له انت ان شئت فيقول
يا رب قد شئت وما ثمنه فيقول ان تعفو عن اخيك فهو لك
فيقول يا رب قد عفوت عنه فيقول هو لك ثم قال عليه السلام والذي

نفسي بيده الله ارحم بعباده من الوالدة الشفيقة بولدها وقال
بعض ارحم ما يكون الرب بعبده اذا ادخل في قبره وتخلى الناس واهله
وولده وليس له انيس بسطه وسيأتي في بيان ان شاء الله قوله ولا تراءوا
الناس فيحبط عملكم حقيقة الرياء النظر لغير الخلق في الطاعات وهو
ضد الاخلاص الذي هو تصفية الطاعات عن نظر الخلق وقيل الرياء ان تكون
طاعة الانسان بين الناس احسن وانم من طاعته في خلوته وقال الفضيل
ترك العمل لاجل الناس رياء والعمل لاجل الناس شرك اصغر لقوله
تعالى من كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبا
دة ربه احدا وكل عمل خالطه فيه شيء لغير الله فهو محبط لما تكون
الصحبة الا لله عز وجل وكذلك العمل لا يكون الا لله عز وجل فليحذر
العبد من الرياء فانه يحبط العمل كما يحبط الشرك ايمان العبد
فيقال له استانف العمل نسئل الله التوفيق والعصمة من الرياء ومن
عمل عملا لله فليخلص الاخلاص اولا لقوله تعالى الا لله الدين الخالص
والاحباط هو الابطال قوله فيحبط عملكم اي فيبطل
ثوابكم والمراد بمنع الوجود منع كل ما يفرغ عليه الانسان من
الماعون وغيره والصالحي لا يكون صالحا حتى يصفي عبادته من
الرياء وكن بالصاد وبسر موجودا قوله ولا تمنعوا الموجود
فيقال خير كم معناه هينا لينا جوادا كان عنده موجود ولا يمنعه
عمن طلبه اما بالبيع او بالهبة او بالصدقة او بوجه من وجوه
الشرع وقال عليه السلام من قضى حاجة لاخيه المسلم قضى
الله له سبعين حاجة من حوائج الاخرة وناهيك بهذه الفضيلة
وقيل الموجود هو الزكاة لقوله عليه السلام ما نقص مال من الصدقة

وقوله

وقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها
يعني النمو والزيادة وقيل الموجود ما يتوجه الانسان من الحوايج
وغيره من سائر الالات وقوله ويمنعون الماعون قيل الزكاة وقيل
الملح وقيل سائر الحوايج من حوايج البيت وروي ان رجلا يطلب
الناس وهو شيخ كبير فرآه الكتابي فقال هذا رجل اضاع خوف الله
في مغزه فضيعه الله في كبره قوله ان الاشياء ثلاثة امر
استبان لكم اي ظهر لكم والرشد هو الهدى ويعني ظهر لكم
امره فاتبعوه يعني اعملوا به وما ظهر لكم يعني بان لكم هذه اية
من الكتاب او السنة او من الاجماع لقوله عليه السلام ما اتاكم
عني فاعرضوه على كتاب الله فان وافق فهو مني والا فليس مني
وقوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
قوله استبان لكم غيه فاجتنبوه اي اتركوه فخذوه وهو الضلال
والاجتناب التباعد عن الشيء قوله فردوه الى الله اي ردوه الى
كتاب الله عز وجل واعرضوه عليه لينكشف لكم حكمه لوجود
عينه او بموجود نظيره ويجوز ان يكون المراد بالرد الى الله تعالى
ان يقول اذا اختلف عليكم الامر ولم تعرفوا الحكم فيه ولم يتضح لكم
الامر ان يقول الله اعلم بغيبه قال الله تعالى لا يعلم الغيب الا الله قوله
له الصمت والصمت هو السكوت لان الصمت حكمة كما
قال الصمت زينة للعالم وستر للجاهل معناه الانسان يستعمل
السكينة والوقار ولا يطلق لسانه لان افات الانسان من لسانه
ولا يتكلم الا فيما يعنيه وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه يمسك
لسانه باصبعه ويقول يا لساني فوبي خير تغنمي والا فاسكتي

تسلمني وان لم تعلي تندمي واقات الانسان من لسانه اي افته وقوله تعالى
لا خير في كثير من نجواهم الاية قال الشاعر
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق الا صورة اللحم والدم
وقال صلى الله عليه وسلم لعروة بن عقبة حين سأله عن النجاة وقال له
امسك لسانك ولتسعك بيتك وابك على خطيئتك وقيل صمت العوام
بلسانهم وصمت العارفين بقلوبهم وصمت المحبين بجوالحهم اسرارهم قيل للمحب اذا سكت هلك والعارف اذا سكت ملك وقال سهل
ابن عبد الله لا يصلح لاحد الصمت حتى يلزم نفسه الخلوة ولا تصح له التو
بة حتى يلزم نفسه الخلوة ولا تصح له التوبة حتى يلزم نفسه الصمت
قيل من سكت عن الحق فهو شيطان اخرس وقال معاذ بن جبل كلم
الناس قليلا وكلم ربك كثيرا وقيل لذي النون المصري من احوج الناس
لنفسه فقال املكهم للسانه والعاقل يلزم لسانه ولا يطلقه ويفيده
بالاستخفار والتوبة وفيما يعنيه واما غير هذه فلا لانه اسرع ما يكون
قيل اخبرني ما اسرع من البرق واضر من السيف فقال هو اللسان نسئل
الله ان يعصمنا من الزيغ والخطا وحكي ان سلطانا اله ولد وكان ولده
يسمع رجلا يقول في الاسواق الصمت حكمة فقال ابن السلطان ان
اراد الله ان لا اكلم احدا حتى اعرف هذه الحكمة التي في الصمت
فلم يتكلم ما شاء الله فخلف الحال على السلطان زعم ان ولده ابكم
لا يستطيع على الكلام فنادى في الاطباء في المدينة فقال لهم من
داوى ابني اعطيته كذا وكذا فلم يفهموا ان يلفظوه وهو ضاحك
بهم وقال لهم من بشرني بولدي تكلم اعطيته كذا وكذا فصار
الناس يلتزمونه لكي يسمعوا منه الكلام فلما كان ذات يوم

للطمع من ابوك لقال الشك ولو قيل ما غايتك لقال الحرمان فو
له مقدم حلول الاجل ومقدم اسم فاعل قد عمل في حلول
والمعنى ان بسط الاجل مقدم يعني يكون مقدما لمن وسعه في دار الدنيا
ما دام اجله لم ينقطع والاجل مدة عمر الانسان ومعنى حال في المكان
يعني قام فيه وجعله وكنفا والعاقل العارف الذي علم ان مدة العمر تكون
له الغاية وتنقطع كيف يتوسع ويتمادى في الايام القلايل ولا بد من ان
نتقال قوله والمعاد مضمار العمل والمعاد اسم
لمكان المصير والمرجع يكون مصدرا بمعنى العود ويكون مكانا
للعود ومنه الاخرة معاد الخلق اي مكان عودهم ومرجعهم بعد مو
تهم والمضمار موضع تضمير الخيل وهو علفها على سمن ومنه سمي الضمير
الضمير ضميرا ماخوذ من الضمور يعني مخفي ومدة ضميرها ايضا وهو
اربعون يوما وهي استعارة بالكناية ومعناه ان في الاخرة سمن الاعمال
يبقى وهزالها ومعناه ان الاعمال مدخرة في الاخرة تكون الاعمال فيها
بارزة والدنيا تكون الاعمال فيها مكمونة يعني مخفية لا تظهر لاحد و
ياتي يوم تظهر فيه الخبيات وقال الله تعالى يوم تبلى السرايرو من عمل
في الدنيا عملا لا يعرف عليه احد الا الله والاخرة سيعلم به من كان في
المحشر ومعنى الكلام ان الاعمال مدخرة لوقت اسبابها وهو وقت العرض
والحساب وفي حديث حديفة اليوم مضمر وغدا السباق يعني
اليوم العمل في الدنيا للاسباق الى الجنة كالخيل تضمر قبل ان تسابق عليها
كان العرب اذا اراد وا ان يتسابقوا على الخيل اضمروا خيلهم لكي يتسا
بقوا فجعله صلى الله عليه وسلم استعارة في الاعمال وتسابق الناس انما
هو في الاعمال الصالحة ومن كان عمله صالحا يسابق غيره الى الجنة كما

قال اسبقوا الى الخيرات قال الله تعالى السابقون السابقون اولئك المقر
بون في جنات النعيم قوله بمغتبط
بكسر الباء المغبوط تقول غبطه كما تقول منعه فامتنع والا
غتباط دون الحسد تقول غبطته اي تمنيت مثل حاله الحسنة من
غير ان تريد زوالها عنه اليك وفي الحسد تريد زوالها عنه اليك
فهذا هو الفرق بين الغبطة والحسد فالغبطة هي الاسم وهي حسن
الحال ومنه قوله اللهم غبطا اي نسئلك الغبطة
ونعوذ بك ان نهبط عن حالتنا والمراد بالمغتبط في الحديث الروح
والسرور بما احتقب اي بما جمعه قوله
احتقب يعني اجتمع والاحتقاب هو الاجتماع وهو استعارة من حقبة
المسافر وهو الوعاء يضع فيه متاعه ويشد خلفه واحتقب ما جمعه
وشد خلفه من الاعمال الصالحات ومعنى الكلام ومن كسب الحسنات واجتهد
في طاعة مولاه فهو يوم القيامة ياتي وهو مسرور غير مخذول وسروره
يكون بما جمعه في الدنيا من الحسنات الواقيات وجزاؤه الخير والفوز
قوله ومبتئس بما فاته من العمل نادم والمبتئس هو
الكاره الحزين ومن فاته العمل الصالح في الدنيا ياتي يوم القيامة
مكروها لا يقبله الله ولا يقبل منه العذر ويكون محزونا مغموما
بسبب تضييعه في الدنيا ويكون في غاية التحسر والتندم ويقول
يا ليتني ممن احتقب فاكون غانما مسرورا ولا ينفعني التحسر فمن علم
هذا الامر وحققه فعليه بطاعة الله وعبادته قبل ان يبتئس ولا
يتيأس هو نوع من التحسر فليحذر نفسه من افعال المجرمين وليتفكر
قبل ان يندم فياتيه اليوم القيامة فيكون كما قال الله عز وجل

اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل فيوبخهم الله والملائكة فيقول
لهم اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر فنسئل الله العفو والعافية
والمعافاة ☙ قوله ☙ ايها الناس ان الطمع فقر اي يا من
له العقل والتدبر من الناس كانه نبه منه على غافل او ناس احذر نفسك
من الطمع فانه آفة الانسان وجعل صلى الله عليه وسلم الطمع سبب
للفقر كانه قال من كان طامعا فليكمع فيما عند الله فالله هو الغني
واذا علم العبد ان الغني هو الله فليطلب من كان غنيا ولا يطلب من كان فقيرا
فان طلب الفقر لا يزداد الا فقرا ومن كان طامعا فليكمع الى الغني الذي
هو بمعزول عن الفقر وليكن العاقل متمنعا ظالما من اعطاه فليسئل فان مولاهم
مولاه وقال صلى الله عليه وسلم الا من كمع في مال اخيه نهبت البركة من
ماله وقال عليه السلام ياتي زمان على الناس يكون احرصهم على الدنيا شيوخا
وقال عليه السلام يا ابن آدم عندك ما يكفيك وانت تطلب
ما يطغيك وقال عليه السلام يا ابن آدم لا بقليل تقنع ولا بكثير تشبع
اذا اقتربت الساعة ولا يزداد الناس على الدنيا الا حرصا ولا تزداد منهم الا
بعدا وقال عليه السلام كم من مستكمل يوما ولا يستكمله ومنتظر غدا
ولا يبلغه وقال عليه السلام اونكرتم الى الاجل ومصيره لابغضتم الامل
وغروره وروي ان رجلا جاء الى النبي عليه السلام فقال علمني شيئا يقربني الى
الله تعالى قال اكظم غيظك وقال زدني فقال اقطع كمعك من الخلق وقال النبي
عليه السلام قصروا من الامل واستحيوا من الله حق الحياء وقال بعض الحكماء مثل الذي
يطمع بالطمع في غير كمثل الكلب اذا الطعمته لقمة همم ان يصيد
لك وكذلك من كان يكمع في الناس يكون مثل الكلب عندهم
قوله ☙ والايأس غنى والايأس هو قطع الرجاء والامل وهو

ضد الطمع وانما كان الايأس غنى لان من انقطع كمعه عن فضول الدنيا
كفاه الله كل شيء ومن ايأس مما في ايدي الناس ضن بما عند الله
قوله ☙ والقناعة راحة من قنع بما اعطاه الله
ولا ينظر الى ما عند الناس فقد استراح نفسه وقلبه قال الشاعر يفي القناعة
لا تبغي بها بدلا فيها النعيم وفيها راحة البدن ومن نظر الى من هو فوقه
هكذا اتعب نفسه ولا يبلغه ☙ وقال انظر الى من هو دونك في الدنيا
تستريح وقال عليه السلام من قنع وتوكل ورضي كفي الكلب وقال عليه
السلام من سعادة المرء رضاه بما قضى الله له وقال عليه السلام
من سفاوة ابن آدم سخطه بما قضى الله له وقال عليه السلام لو توكلتم
على الله حق توكله لرزقتم كما ترزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا
وان القناعة والتوكل قريب بعضها الى بعض وقال عليه السلام من سره ان
يكون اقوى الناس فليتوكل على الله وقال ايضا من سره ان يكون اغنى الناس
فليكن بما في يد الله اوثق مما في يده وقال عليه السلام خبر اعن الله تعالى
يا عبادي انظروا الى الدهور هل انقطع الي احد فلم اعزه او توكل علي
احد فلم اكفه انظروا في الدهور روي ان رجلا جاء الى النبي عليه
السلام فقال اوصني ولا تكثر فقال لا تتهم الله في شيء قضى لك
قوله ☙ والعزلة عبادة والعزلة اسم من الاعتزال وهو
الانفصال عن الشيء والتباعد عنه وانما كانت العزلة عبادة لانها اقرب
الى السلامة من اجل انها تكف السمع والبصر واللسان واليد والرجل عن كسب
الاثام وتعين على التفرغ للعبادة والاخلاص فيها حضور القلب معها فان
المتعاونين على البر والتقوى والامرين بالمعروف والناهين عن المنكر في زمانا
قليلون جدا ولهذا قال النبي عليه السلام خير الناس الى الله العازون

بد يتهم يبعثهم الله مع عيسى ابن مريم عليه السلام يوم القيامة وقيل لا
براهيم عليه السلام ايى ايام اشهى اليك في الدنيا قال ايام النار التي كنت عن
الخلف معزولا وبالحق مشغولا وقيل للشافعي من اعمل الناس وقال من اعتزل
الناس وهذا كله في ذلك الزمان فكيف بزماننا هذا الذي اذا اجتمع
فيه جماعة قل ما يتدبرون العلوم الدينية والحكم والمواعيظ وا-
حوال الاخرة بل اكثرهم حديثا الغيبة والتملف والنفاق ومدح انفسهم
وحديث فيما لا يعنيهم واخبار احوالهم في معيشتهم وبيعهم وشرايهم
وكذلك مذموم ومسئول عنه ﴿ قوله
والعمل كنز والدنيا معدن معناه ان العمل الصالح يستخرجه المومن من الدنيا
ويكنزه الى الاخرة كما يستخرج ابناء الدنيا الذهب والفضة من المعادن
ويكنزونها الدنيا هم كذلك ابناء الاخرة يكسبون الثواب ويجتهدو
ون في الطاعات فيدخرون ذلك الى الاخرة فيحصل لهم الفوز ﴿ قو
له والله ما يسرني ما مضى من دنياكم هذه باهداب
والاهداب جمع هدب العين اصله ما ينبت من الشعر على اشفار ها
قوله ﴿ برد بي البرد نوع الثياب التي يتلحف بها
وهو معروف والمعنى ان جميع ما مضى من الدنيا الودفع باهداب البرد
ما اسرني ذلك ان قيمتها اقل من ذلك في ذكره صلى الله عليه وسلم كانه
صلى الله عليه وسلم قيمة الدنيا عنده وما فيها كهدب برد لا قيمة له
يعني لا قيمة للهدب وكذلك الدنيا لا قيمة لها عنده ولم تسو عنده شيء
حتى طرف الهدب الذي يقوم من البرد هذا فحوى الخطاب من باب التنبيه من
الادنى الى الاعلا اذا كان طرف الهدب ليس له قيمة عنده فكيف يكون
البرد وغيره يعني في محبته اياه لا قيمة له ﴿ قوله

وما بقي منها اشبه من الماء بالماء هذا مبالغة في تشبيه ما بقي من الدنيا بما مضى
منها وهو من احسن المبالغات فان الماء شديد الشبه بالماء لا سيما في النكرة وكذلك
جميع الصفات اذا كان اصلها واحدا كانه صلى الله عليه وسلم لم يجعل للدنيا
قيمة ولم تسو عنده شيء لا اولا ولا اخرا اشبه ما مضى منها باهداب رداه وما بقي
بالماء الاخر في الكثرة والقلة عنده واحد وهذا كله حث وازعاج على رفضها
وتركها ﴿ قوله وكل الى نعادله وكل شيء بقي منها
مصيره الى فناء سريع والشيك هي السرعة والقرب وكل ما في الدنيا مما مضى
ومما بقي هو زايل ولا يبقى الا الله وهو الحي الدايم الذي لا يزول وما سواه زايل
قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه له الحكم الاية وقال ايضا ما عندكم ينفد
وما عند الله باق ﴿ قوله جاهدوا وانتم في مهل الا-
نجاز اي بسارعوا والمراد بالمسارعة الى الطاعة والاعمال الصالحات المهل
بفتح الهاء وسكونها المهلة وهي مصدر يعني سارعوا الى الطاعة واتركوا
ما انتم عليه من المهلة الى التنفس وهو التاخير ماخوذ من قولهم تنفس
الانسان في مشيه يعني في مشيه بمهل استبطاء ولم يكن سريعا في مشيه
قوله وجدة الاحلاس جمع حلس وهو كساء رقيق يوضع
على ظهر البعير تحت القتب والرحل ومنه قولهم فلان حلس فلان اي ملازمه و
فلان بيته اذا كان قليل الخروج منها وهذا كله استعارة عمن يتقصر ويتوا
نا في طاعة الله عز وجل وهو صلى الله عليه وسلم يرغب الناس ليجتهدوا في الطا
عة ويحصل لهم الفوز ﴿ قوله قبل ان يوخذ بالكظم
والكظم بسكون الظاء مخرج النفس وهو الحلق والمراد باخذ الكظم
في الحديث انقطاع النفس بالموت ﴿ قوله
وقد جف القلم يعني قبل ان ينقطع عمله

الحديث السابع والثلاثون

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه ماسكن حب الدنيا قلب عبد الا التاط منها بثلاث شغل لا ينفك عناه وفقر لا يدرك غناه وأمل لا ينال منتهاه الا وان الآخرة والدنيا كالبنتان ومعهما مطلوبتان فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل رزقه وطالب الدنيا تطلبه الآخرة حتى يأخذه الموت بغتة الا وان السعيد من اختار باقية يدوم نعيمها على فانية لا ينفد عذابها وقدم لما يقدم عليه مما هو الآن في يديه قبل ان يخلفه لمن يسعد بانفاقه وقد شقي هو بجمعه واحتكاره

شرح قوله انه ماسكن حب الدنيا قلب عبد الضمير في انه ضمير الشان والامر سكن اي سكن وثبت وحب الدنيا يعني حرصها واتباعها قوله التاط اي التصق به وفاعله القلب ومعناه التصق قلبه من حب الدنيا بثلاث يقال التاط الشيء بقلبه يلوط لوطا ويلط ليطا اي التصق واللواط اللازق بالقلب وهذا الامر لا يلتاط لسوء اي لا يليق بقلبي قوله بثلاث اي بثلاث خصال او خلال ويجوز في شغل وفقر وامل الجر على انه عطف بيان والرفع خبر مبتدا محذوف تقديره احدها شغل والثاني فقر والثالث امل قوله شغل لا ينفك اي لا يفارقه والتعب والمراد بالعنا هو التعب فان من شغل حب الدنيا قلبه لا يدرك ما يريد منها والمراد بالعنا ما اعتنى فيها يعني ما يريد من متاع الدنيا فان الدنيا حبالها طول كلما تمنى فيها احد حاجة فانه يجتهد في طلبها حتى يقضيها وبعد ذلك يخطر له شيء اخر الى ما لا نهاية له ولا يملا جوف بني آدم الا التراب وقال عليه السلام لو ملك احدكم واديين من ذهب لتمنى ثالثا والقناعة للعبد راحة

لجسده ولقلبه كما قال عليه السلام القناعة زهد والزهد راحة البدن

قوله وفقر لا يدرك غناه فان من رغب في طلب الدنيا وجمعها يكون فقيرا دايما لانه مفتقر الى ما يطلبه ولا يدرك الغنا ابدا حتى تفتله او يخرج منها مسموما من حبها قال الله تعالى والله هو الغني وانتم الفقراء والناس كلهم فقراء الى الله يعني الى ما عنده من اللطف والمغفرة وغيرهما من سائر الحوائج وفي الخبر ان موسى عليه السلام مر برجل يبكي فقال يا رب عبدك يبكي من مخافتك فاوحى الله تعالى اليه يا ابن عمران لو نال دماغه مع دموع عينيه ورفع يديه حتى سقط الم اغفر له وهو يحب الدنيا فهذا احب ما ابغض الله تعالى فاستوجب بذلك البغض من الله عز وجل وفي المناجات ان موسى قال يا رب بم يخرج حب الدنيا من القلب قال اذا رايت العظام البالية وعد نفسك منهم في لحد قبرك حتى تعلم انك غدا بال وما جمعت فان فاذا كان اللحد وارا والعبد كيف يرغب في جمعها ورغبه فيها

قوله واما الا ينال منتهاه يعني من كثر امله في دار الدنيا فقد عن نفسه فان امل الدنيا وزينتها لا غاية له فينبغي لمن علم هذا ان يقلل امله منها ولا يتخذها وطنا وليكن فيها وكيرا فهيهات ما بين الوكن والوكر وسئل ابو سليمان الداراني رحمه الله ما اقرب ما يتقرب به العبد الى ربه تعالى فبكى فقال مثلي يسأل عن هذه المسئلة ثم قال ان قرب ما يتقرب به الى الله تعالى ان يطلع من قلبك انك لا تريد من الدنيا والآخرة الا اياه وقال لقمان لابنه لا ياتي عليك يوم من الدهر وليلة الا ظننت انك مفارقها فالامنعة بها فانظر لنفسك ما تتزود منها وقال ايضا يا بني زاحم العلماء بركبتك والاتحاد لهم يمفتوك وخذ من الدنيا بالاعنك وابق فضول كسبك لآخرتك ولا ترفض الدنيا كل الرفض فتكون عيالا في اعناق الرجال

كلا وصم صوما يكسر شهوتك ولا تصم صوما يضر بصلاتك فان الصلاة
افضل من الصوم وكن كالاب لليتيم وكالزوج للارملة ولاتحاب الغريب وكن
تجادل السفيه ولا تخالط وتوجين البنة وقال بعض الحكماء لخير الناس
في الدنيا ثلاثة المؤمن فيما يتزود والحريص فيها يتزيد والكافر فيها يتمرد
يتنعم وقال بعضهم لو كانت الدنيا هي تبقى والاخرة خرب فابقى لكان يجب
على كل ذي عقل ان يختار ما يبقى على ما يفنى بكيف والدنيا خرب يفنى والا
خرة ذهب يبقى ﴿ قوله ﴾ الا وان الاخرة والدنيا كالبنتان
ومكلوبتان يعني ان الدنيا تطلب ابناء الاخرة ويطلبها ابناؤها فصارت كالبنة
ومطلوبة والاخرة تطلب ابناء الدنيا ويطلبها ابناؤها فصارت كالبنة
ومطلوبة ومعنى الكلام ان للاخرة ابناء وللدنيا ابناء يعني ملازمان فكما
ان الاخرة تطلبه الدنيا يعني لم يكن من ابنائها ولكن يستكمل ما قدر الله
له فيها من الاكل والشرب فاذا استكمل رزقه قبض عنها فيصير الى الاخرة لان
الدنيا لم تكن داره انما هو طريق يتوصل به الى داره التي هي الدار الباقية
وهي الجنة فليس من ابناء الدنيا ولم يكن للدنيا له سبب ولا مغرس انما خلقه
الله فيها ليستكمل ما كتب له فيها من الرزق واما طالب الدنيا يعني ابناء الدنيا
الملازمين لها الراغبين فيها والجامعين لها حلالا وحراما هم الخاسرون الذين
خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة الا ذلك هو الخسران المبين فنعوذ بالله منهم الملازمون للدنيا انما تطلبهم الاخرة هي مسكنهم ومصيرهم لو كانت الاخرة
مسكنه ومنزله لكان عرفها وحفها وما يليق بها ولكن يستوفي نصيبه من الدنيا
وليس له نصيب في الاخرة فاذا اتته الموت اخذته وفارق ما يطلب فيكون خسي
الدنيا والاخرة ﴿ قوله ﴾ الا وان السعيد من اختار باقية يدوم
نعيمها على فانية لا ينفد عذابها معناه ان ابناء الاخرة الراغبون في طاعة ربهم

فاولئك هم السعداء في الجنة لانهم اختاروا ما يدوم على ما لا يدوم فيا لها
من فضيلة فعلوها حتى كانوا من اصحاب اليمين والمراد بالباقية التي يدوم
نعيمها الاخرة وبالفانية التي لا ينفد عذابها الدنيا والمراد بعذابها عذاب
جهنم وانما اضيف الى الدنيا لحصوله بسببها والذنوب والخطايا المتولدة
من اجلها ومن اسعده الله جعله في الدنيا راغبا في طاعته ليحصل له الفوز في
دار البقاء ومن خذله الله جعله في الدنيا من الضالين حتى لا يستطيع ان يكسب
الحسنة فتكون الفانية سببا لوصوله الى جهنم ﴿ قوله ﴾
وقدم لما قدم عليه مما هو الان في يده يعني يجتهد في العبادة واقتراف الحسنات
من الدنيا فذلك تقديمه قبل ان يقدم الى الاخرة فان التقدم قبل الاقدام والمراد
مما هو في يده هو المال وغيره مما كان صار اليه فليتفقد ماله في طاعة
ربه وليهيئ شر لقبره ولمضجعه قبل ان يتركه لورثته ولغيرهم يتمتعون به
وهو عليه وبال في الاخرة فاذا اجمعه ولم يخرج منه الحقوق ومات على ذلك وتركه
فانه يشقى بسبب احتكاره والمراد باحتكاره حبسه ولم يعط منه الحقوق
او حبسه عن من استحقه ومنه احتكار الطعام وكل من جمع ماله ولا يودي حقوقه
كان يوم القيامة عليه وبالا ﴿ الحديث الثامن والثلاثون ﴾
عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تكون امتي
في الدنيا على ثلاثة اصناف اما طبق الاول فلا يرغبون في جمع المال وادخاره ولا
يسعون في اقتنائه واحتكاره وانما رضاهم من الدنيا سد جوعة وستر عورة
وغناهم فيها ما بلغ الى الاخرة فاولئك الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون واما
الطبق الثاني فيجمعون جمع المال من اطيب سبيله وصرفه في احسن وجوهه
يصلون به ارحامهم ويبرون به اخوانهم ويواسون به فقراءهم ولعض
احدهم على الرضف اسهل عليه من ان يكتسب درهما من غير حله وان يضعه

في غير وجهه وان يمنعه من حقه وان يكون خازنا له الى حين موته فاولئك
الذين ان نوقشوا عذبوا وان عفي عنهم سلموا واما الصنف الثالث فيحبون
جمع المال مما حل او حرم ومنعه مما افترض ووجب ان ينفق اسرافا وبذارا
وان امسكوه امسكوه بخلا واحتكارا فاولئك الذين ملكت الدنيا ازمتهم
فلوبهم حتى اوردتهم النار بذنوبهم ❁ شرح قوله
تكون امتي في الدنيا على ثلاثة اصناف فسم صلى الله عليه وسلم الناس في الدنيا وجعل
حالهم على ثلاثة وهذا اخبار عن الغيب ويحتمل ان يكون بتعريف الوحي لا بتعريف
الفكر ويحتمل ان يكون مما رواه صلى الله عليه وسلم في ابتداء الزمان بان اهل الدنيا
حالهم في دار الدنيا واحد ❁ قوله
ثلاثة اصناف الصنف والصنفة الجماعة من الناس والطايفة والصنفة ايضا الفرق
والعالم يقال مضى صنف من الناس وهذا من باب تقسيم الجنس الى انواعه
❁ قوله لا يرغبون في جمع المال يعني لا يتوسعون في
الدنيا ولا يجمعون فيها الا ما يكفيهم ولا يحزنون ولا ينكرون في دار الدنيا
الا ما يفوتهم منها ولا يدخرون المال وغيره والادخار جمع ذخيرة يعني عدة من المال
لزمان مستقبل وهذا صفة المتوكلين فانهم استوثقوا بما عند مولاهم ولا-
يتوكلوا الى ما يدخرون ❁ قوله ولا يسعون في اقتنائه
واحتكاره والاقتناء هو امساكه للتاجر فان من جمع الطعام يريد
اقتناءه لم يبارك له الله والاحتكار حبسه ومنه احتكار الطعام وهذا كله
فاعله مذموم ليس من صفة المتوكلين ويحكى عن ابي سعيد الخراز انه
قال خرجت وفتا من البادية وكنت جايعا ودخلت الكوفة وكان لي بها صديق
يقال له الجراد يوكان يضيفني اذا دخلت الكوفة فاتيت حانوته فوجدته
غايبا فدخلت المسجد بقرب حانوته انتظر رجوعه فغلبت

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين السلام علينا وعلى عباد الله الصا
لحين المتوكلين وقعدت مستندا الى اسكوانة انتظر الجرادي فاذا هو داخل علي
داخل فقال الحمد لله رب العالمين وسبحان من اخلا الارض من المتوكلين وسلام علينا
وعلى جميع الكذابين فيا ابا سعيد يا مدعي التوكل في السحاري والبراري وليس
التوكل الجلوس على البراري تنتظر الجرادي فقال فانتبهت فلم ار احدا وهذا-
سنة الله تعالى مع خواص عباده ويحكى عن الخواص ايضا انه قال كنت جايعا
في الطريق فرايت بلدا فخطر ببالي اني اجد فيها معارف فاذا دخلتها اضافوني الجموني
فلما دخلت البلد فرايت فيه منكرا احتجت ان امر فيه بالمعروف فامرت بالمعروف
فاخذوني فضربوني فقلت في نفسي من اين اصابني هذا الضرب على جوعي فنوديت
في سري انما اصابك ذلك لانك سكنت الى معارفك بقلبك وقلت انهم
يطعموني اذا دخلت البلد ومن كان كاملا معا او متوكلا فليتوكل على القوي المتين
فماسواه فباطل الا معكي لما منع ولا مانع لما اعطى ❁ قوله
وانما رضاكم من الدنيا سد جوعة وستر عورة هذا هو المقصود من الدنيا
والكل راغبون في هذين الوصفين يعني مرضيهم من دار الدنيا والمراد با
لمصدر اسم المفعول كقولهم رجل رضا اي مرضي يعني هؤلاء الموصوفون
بتلك الصفات ليس لهم من الدنيا الا سد جوعهم وستر عورتهم وهو المقصود
وماسواهما يكون عليه وبالا في الاخرة وقال عليه السلام اللهم اجعل رزق محمد
كفافا يعني سواء بسواء لا زايدا ولا ناقصا وقال عليه السلام ليس لك من الدنيا
ومن مالك الا ما اكلته فافنيته وما لبسته فابليته وما تصدقته فادخرته
واذا كان الامر هكذا فما الحرص في الدنيا وما اقتناؤها
❁ قوله وغناهم فيها ما بلغ الى الاخرة يعني
ما يوصلهم الى الاخرة فاولئك الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون يعني

لايحزنون لكسب الدنيا وهم لمعيشتها ولايحزنون ممن يهملها وجمعها اولئك ليس
لهم حزن في الآخرة من النار كما قال تعالى الا ان اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون
فيا لها من فضيلة وما لها من لا يتقوى الله تعالى كما قال تعالى ومن يتق الله يجعل له
مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب وهو آفة الناس ورأس هلاكهم حب الدنيا
وحكي ان فيما مضى كانوا يعبدون شجرة من دون الله فخرج
رجل من المسلمين وركب حماره واخذ فاسا بيده وقصد يقطع تلك الشجرة
التي تعبد من دون الله فاعترضه ابليس في صورة رجل وقال له اين
تريد يا عبد الله فقال اقطع تلك الشجرة التي تعبد من دون الله فانها في الدين
وقال له لاتفعل وانصرف واصبح ولم يجد شيئا وابيت اليوم الثاني والثالث
فلم يجد شيئا فخرج مغضبا فوجد ابليس لعنه الله فقال له
اين تريد فقال اقطع تلك الشجرة فقال له انك لو دنوت حولها فطعنت
عندك لانك لما فاتك من حيث خرجت والمرة الاولى ما كان يفاومك
احد فانصرف راشدا فانظر ماذا فعل حب الدنيا والرغبة فيها
وحكي عن بعضهم انه باع جارية له فندم على بيعها واستحيا من
الناس ان ينظروا حالته فكتب حاجته على كفيه ورفعها الى السماء
فلما اصبح قرع الباب عليه فقال من انت فقال مشتري الجارية مع الجارية فقال
اصبر حتى ازن الثمن فقال لا اخذ منك شيئا واني اخذت خيرا من ذلك وهي
الجنة واي شيء خير من هذه الفضيلة وكذلك من اثر ما لله على غيره فله
جزاء الحسنى قوله واما الصنف الثاني يحبون المال
من الطيب سبيله يعني من الحلال لا من الحرام فان من جمع المال من الحلال لابد
من الحساب عليه كما قال عليه السلام حلالها حساب وحرامها عقاب
والحساب لابد ان يقع لا محالة فمن حاسبه حسابا يسيرا فاز وسعد وا-

ما من حاسبه حسابا عسيرا صار الى النار فبئس مثوى الظالمين قوله
وصرفه في الحسن وجوهه يعني ينفقه في خير الانفاق فان الانفاق يكون فيه التفضل
التفضل موضع تكون فيه الصدقة بعشر امثالها الى سبع مائة وتضاعف
الى ما لا نهاية له وموضع لا تفضل فيه واحسانه فيما قال صلى الله عليه وسلم
وقال يصلون بها ارحامهم فان النفقة لذوي الارحام افضل في غيرهم ان في التوراة
مكتوبا يا ابن آدم اتق ربك وبر والدك وصل رحمك امدك في عمرك
وايسرك يسرك واصرف عنك عسرك قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة
قاطع رحم قال عليه السلام صلوا ارحامكم ولو بالسلام وقال عليه السلام
صلة الرحم محبة في الاهل مثراة في المال منساة يعني زيادة في العمر وقال عليه
السلام صلة الرحم تزيد في العمر وقال عليه السلام ما من شيء اطيع الله تعجل
ثوابا من صلة الرحم قال عليه السلام افضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح
قال عليه السلام ذنبان لا يغفران ويعجل لهما العقوبة البغي وقطيعة
الرحم قوله ويبرون به اخوانهم اي يحسنون
اليهم به ويلطفون ومنه الرجل البر والبار وهو الذي حسنت طاعته و-
صلح عمله قوله ويواسون به فقراؤهم اي يجعلو
نهم اسوتهم فيه يعني يواصونهم بالصدقة ما استطاعوا وقال تعالى
انما الصدقات للفقراء والمساكين الآية وهذه صفة المسلمين والمال
اذا كان يستعمل في هذه الوجوه الثلاثة فذلك مال الحلال
قوله ولعضو لعض يكون بالاسنان تقول اعض
عضة اي الدغه لدغة والرضف الحجارة المحميات يوعربه اللبن اي سخن
الواحدة رضفة وفي المثل خذ من الرضفة ما عليها اي خذ من البخيل ما وجدته
وهذا تحريض على المحافظة وتخويف على ترك مال الغير واجتنابه

❁ قوله اسهل عليه من ان يكسب درهما
من غير حله يعني اهون عليه من كسب درهم من الحرام والربا وجميع انواع الحرام
كانه قال مثلا يموت الرجل ولا ياكل الحرام بان جعل الرشوة في فمه على ما ياتي
المراد من انواع العقوبة وهو اهون عليه من ان يجعل درهما من الحرام فصار الدرهم
ابلغ في العقوبة من الرشوة وايضا لما كان ان يجعلون الدراهم في افواههم عند
البيع والشراء مثل صلى الله عليه وسلم بذلك تحذيرا للعباد وقال صلى الله
عليه وسلم درهم من الربا اعظم عند الله من ثلاث وثلاثين زنية
❁ قوله درهما من باب التنبيه بالادنى على الاعلى وهو
محوى الخطاب فان اجتناب الدينار والاكثر من باب اولى واحرى وايضا
مثل صلى الله عليه وسلم بالدرهم ولم يذكر غيره كانه قال اسهل من
قيمة درهم والله اعلم ❁ قوله وان يضعه في غير
وجهه اي يصرفه في غير موجبه كاعطائه لمن لا يستحقه او وضعه
في غير اهله او صرفه في الفسوق والملاهي وهذا كله حرام ❁
❁ قوله وان يمنعه من حقه يعني لا يخرج منه حق
الله والمراد بالحق الزكاة وقال صلى الله عليه وسلم من رفعت عليه حبة من الزكاة
تكون له يوم القيامة ثعبان ❁ قوله وان يكون
خازنا له الى حين موته وهذا كله فاعله ملوم فان من جمع المال وهو يريد
به التكاثر في الدنيا وادخاره الى حين بعد موته يكون عليه وبالا وقال صلى
الله عليه وسلم من جمع المال من حلال وهو يريد به التكاثر في الدنيا لقي الله
وهو عليه غضبان ومن طلب الدنيا حلالا لاستعفافا عن المسئلة اتى يوم القيامة
وجهه كالقمر ليلة البدر ❁ قوله فاولئك الذين ان
تفتشوا عنهم تجدوا ان عفي عنهم سلموا يعني هؤلاء الموصوفين بتلك الصفات

المراد به الصنف الثاني ان حاسبهم الله تعالى حسابا عسيرا فما واهم النار الناس
يوم القيامة على ثلاثة اصناف صنف الى الجنة بغير حساب وصنف الى النار بغير
حساب وصنف يحاسب ويعاقب فاما الصنف الذي هو الى النار بغير حساب
فهم المشركون والجبابرة واما الصنف الذي الى الجنة بغير حساب فهم الا
نبياء والرسل والاولياء والصديقون واما الصنف الذي يحاسب ويعاقب فهم
الموحدون فمن حوسب حسابا يسيرا فاز الى الجنة ومن حوسب حسابا
عسيرا فاز الى النار ❁ وقال صلى الله عليه وسلم من نوقش في الحساب عذب
والنقش ترك المصاحفة ومن حاسبه الله وسمح عنه فله جزاء الحسنى
ومن حاسبه الله ونقشه وعذبه على القليل والكثير والجليل والنقير و
القطمير فاز الى النار نسأل الله العفو والعافية ويسئل على هذا كيف
يحاسب الله العباد على كثرة عددهم قال كيف يرزقهم على كثرة عددهم
وما ذلك على الله بعزيز وقال يحاسب العبد على القطمير والجليل والنقير
❁ قوله واما الصنف الثالث فيحبون جمع المال مما
حل وحرم ومنعه مما افترض يعني لا يبالون من اين يكتسبونه ولا يفرقون
بين حلاله وحرامه ولا يمتنعون انفسهم من بيع الربا وقال عليه السلام من
اتجر قبل ان يتفقه فقد غمس نفسه في الربا وقال تعالى يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا الآية فليحذر العبد نفسه من الربا والحرام
فان الله تعالى لا يبارك في مال فيه الربا ❁ قوله
مما افترض ووجب يدل على الفرق بين الفرض والواجب كما ذهب اليه بعض
العلماء والفرض ما ثبت بدليل من الكتاب والسنة المتواترة والاجماع والواجب
ما ثبت بدليل فيه شبهة العدم ❁ قوله
ان انفقوا انفقوا اسرافا وبدارا يعني هؤلاء لا يخرجون خوف الله ولا ينفقون

في سبيله فاذا انفقوا اموالهم انفقوه اسرافا والاسراف مجاوز الحد ولا يختص
لون في النفقة وقيل الاسراف في المال هو انفاقه في المعصية قال او كثر
الحلال لا يحتمل السرف قال مجاهد رضي الله عنه لو انفقت مثل جبل
اي فيسر ذهبا في طاعة الله لم تكن مسرفا ولو انفقت درهما او مدا
من طعام في معصية الله كنت مسرفا فصار الاسراف لا يكون الا في
المعصية قال اوكثر والبذار هو تضييعه فيما لا ينفعه كالربا
وحب الحمدة وغيره بمعنى التبذير واصل التبذير التفريق قال الله
تعالى ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وهو صرف
صرف المال فيما لا ينبغي وانفاقه على وجه الاسراف والمبذرون
اخوان الشياطين تمثيلا في الشرارة فان التضييع والاتلاف شرواحد
فاؤهم واتباعهم لانهم يضيعونهم في الاسراف والصرف في المعاصي
روي انهم كانوا ينحرون الابل ويتسامعون عليها ويبذرون اي يفرقون
اموالهم في السمعة فنهاهم الله عن ذلك وامرهم بالانفاق في القربات وقال
لقمان لابنه يا بني لا تفتقر بالمال وقال ابو تراب لتلامذته من ليس منكم من
فعا فقد سال الناس ومن فر الفرمان في محجة او كما يسمع الناس فقد سال
الناس ومن قعد في المسجد فقد سال الناس ❁ قوله
وان امسكوه لاجل النخل والاحتكار يعني يتمنون في الغلاء والاحتكار يعني
يحبسونه ينتظرون فيه الوقت وهذا كله مذموم والعقاب عليه
لا محالة ❁ قوله واوليك الذين ملكت الدنيا زمة
قلوبهم والازمة جمع زمام واصله الخيط الذي يشد في الحلقة او في العود
الذي يكون في انف البعير ثم يشد في طرفه المقود وقد يسمون المقود زماما
وذلك كناية عن تركهم الانفاق في سبيل الله وهذا صفة البخل الذي لم يكن

فيه المعروف ❁ قوله حتى اوردتهم النار بئس موردهم
يعني من كانت هذه صفته يكون مصيره النار اوردتهم يعني ادخلتهم
فنسئل الله العافية ونعوذ بالله من البخل وقال عليه السلام البخل شجرة غرسها ابليس في النار واغصانها ممدودة الى الدنيا فمن تمسك به دخل
النار والسخي شجرة في الجنة واغصانها ممدودة الى الدنيا فمن تمسك
به دخل الجنة وقال ايضا السخي قريب الى الناس قريب الى الله وقريب
الى الجنة وبعيد من النار والشحيح قريب الى النار وبعيد من الناس وبعيد
من الله وبعيد من الجنة وقال ايضا يا بن آدم اوقف بنفسك في جميع الزرف فان
الزرف مقسوم والبخيل مذموم والشحيح محروم ونعمة لا تدوم والاجل
معلوم والحق محتوم وقال عليه السلام ان هذا الدين الذي رضيته لنفسي
لا يصلحه الا خلتان السخاء وحسن الخلق قال بعضهم لانوم اثقل من السهو
ولا رق املك من الشهوة ولو لا ثقل الغفلة ما لجرت بك الشهوة

❁ الحديث التاسع والثلاثون ❁ ❁ ❁ ❁ ❁
وعن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لرجل وهو يوصيه افضل من الشهوات يسهل عليك الفقر واقلل
من الذنوب يسهل عليك الموت وقدم ما لك امامك يسر الخوف به
وافنع بما اوتيت يخف عليك الحساب ولا تشتغل عما فرض عليك
بما قد ضمن لك انه ليس بغايتك ما قسم لك ولست بالحق ما زوي
عنك فلانك جاهد اليما يصح نافدا واسع لملك لازوال له في دار
لا انتقال عنها ❁ شرح قوله افضل من الشهوات
يسهل عليك الفقر لا شك ان من زاد نفسه وعودها القناعة وتقليل
الشهوات يسهل عليه الفقر لانه لا يبقى له من الحوائج الا صلية وهي

زاوية يمسكنها وخرقة يلبسها ويستر بها عورته وكسرة يسد جو
عة فال الله تعالى في المناجات يا موسى حذر واندر اصحابك اهل
الشهوات فان القلوب المتعلقة الى حب الدنيا عقولها عني محجوبة
والشهوات هي راس الفتنة وقال صلى الله عليه وسلم من اشتهى شهوة
ورد شهوته غفرت ذنوبه والشهوة هي الحاملة النفس على المعاصي
ويروى ان امراة العزيز قالت ليوسف عليه السلام بعد ما ملك خزاين
الارض ان الحر والشهوة صيرا الملوك عبيدا وان الصبر والتواضع
صيرا العبيد ملوكا وقال لها يوسف عليه السلام قال الله تعالى
انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين وقال الفضيل ترك العمل
لاجل الناس هو الرياء والعمل لاجل الناس شرك ومن شوم الحرص واتباع
الشهوات ما ورد في الخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سا جبريل
عليه السلام هل حضرت لخلق ادم عليه السلام قال نعم وسجدت له
مع الملايكة يا محمد لو رايت ذلك المقام لرايت امرا عظيما
وحالة لا تخرج من قلبك ابدا وذلك ان الله تعالى خلقه واحسن
خلقه وكساه وحلاه وتوجه ومنكفه وامران يوضع له كرسي
وامران يصعد عليه وامر الملايكة بالسجود له اكراما لما اعلمهم با
سماء المخلوقات ثم امران يزف به الى الجنة فرجعناه على الايدي والرقاب
فلو رايت ذلك لرايت ملكا عظيما ثم في ذلك اليوم امر الملايكة الذين
رفعوه الى الجنة على اعناقهم ان يخرجوه من الجنة فلما اهبط الى الارض
بعث اليه كفا من البر ليزرعه ويكون قوته منه فاتخذ يزرع من ذلك الى
الى اخر الحكاية وقيل الشهوة عدو واخ وخلاوها صديق ناصح وانشد في
هذا على اذا هلبتك النفس يوما بشهوة وكان عليها للخلاف كريف

فدعها ودع ما تشتهيه فانما هواك عدو والخلاف صديق ويسرك ان
تعتقد انك اذا مسكت عن الشهوات انك الشجع منك اذا ظفرت بمحاربك
لان غلبة الانسان لذاته اصعب لغلبة العدو واختياري الحلتين
شئت اما ان تعبد انت اللذات واما ان تعاقب من جهتها فال
موسى يا رب اي عبدك اسعد قال من اثر هواي على هواه وغضب لي كما يغضب
لنفسه وقال تعالى ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم
الظالمين وقال تعالى ارايت من اتخذ الهه هواه فانت تكون عليه وكيلا
وقال ايضا فرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم الاية وقال عيسى عليه
السلام طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعد غايب وروي في الخبر ان رجلا
من بني اسرايل اتى الى داود عليه السلام فقال له يا داود لقد عصيت الله زما
نا فما رايته عاقبني فاوحى الله تعالى اليه يا داود قل لعبدي كم عافيتك
وانت لا تدري فقال الرجل كيف عافيني وانا لا ادري فاوحى الله تعالى اليه يا
داود قل لعبدي اما نسيتك حلاوة ذكري اما اشغلتك عن تعظيم فضلي
ويروى عن تعظيم قدري وحقي باي بلاء اعظم من هذا ان غفلت وكنت
حكيم الى حكيم اما بعد فان الله تعالى قد حف الدنيا بالشهوات وما
هاافاتا ومزج حلالها بالموونات وحرامها بالتباعات وقال ايضا المحب
سعادة نفسه لا ينفر عن نفسه لا سيما اذا كان المقام في هذه الدنيا
من الممتنع والخروج منها واجب لازم وقال ايضا يستوجب الزيادة من
نقصان الدنيا وقال ايضا الدنيا غنيمة الاكياس وحسرة الحمقا

قوله يسهل عليك الفقر يعني من قلل شهواته
لم يكن فقيرا فان من لم يقصر من شهواته يكون دايما فقيرا يعني
فليفتقر الى ما يشتهي فانه لا يبلغ منتهى شهواته فاذا فقر

شهواته استراح فيها وسهل عليه الفقر ❁ قوله
وافلل من الذنب يسهل عليك الموت يعني من لم يكثر الذنوب لم يصعب
عليه الموت يكون مكروما عند ربه ومن كان مكروما عند الله لا يصعب
عليه الموت فمن احب لقاء الله احب الله لقاءه لان من احب لقاء الله وعمل
عملا صالحا يسهل الله عليه الموت وما بعدها ومن كسب السيئات وتو
غل في الذنوب يكره لقاء ربه لانه لم يستعد بشيء يعني بطاعة مولاه
يكره لقاء الله فيصعب عليه الموت قال صلى الله عليه وسلم المومن يخرج
روحه بالاشدة والكافر بشدة وكذلك من كان يجتنب المعاصي وكان
قليل الذنوب لا يصعب عليه الموت كما يصعب على المستغرق في المعا
صي المنهمك لان معالج سكرات الموت على المكبين اخف واسهل منها
على العاصين القناعة بالشيء الرضا به ❁ قوله
قدم مالك امامك يسرك اللحاق به يعني ينفقه في سبيل الله قال
صلى الله عليه وسلم يا بن ادم ليس لك من مالك الا ما اكلته فافنيته
وما لبسته فابليته وما تصدقته فادخرته فان العبد اذا
كان كثير الانفاق في طاعة الله يسره ذلك اذا مات وليس له الا ما قدم
قبل وفاته فان الله لا يضيع اجر المحسنين والعاقل يقدم قبل ان يقدم
ويروى في الخبر ان امراة كانت في الدنيا ذات مال وهي يدها مغلولة فلما
كانت بعض الليالي رات في منامها كان القيامة قد قامت ورات نفسها
في المحشر وكل من قدم شيئا من الصدقة لقيها ورءاها وهي ما قدمت
شيئا الا ذات يوم تصدقت شيئا من الشحمة وخرقة فرانتهما في تلك
الليلة الشحمة في فمها وهي تقول واعطشا والخرقة سترت بها عورتها
ولم يكن عندها غير ذلك فلتتذكر نفس ما قدمت لغد من افعال البر ❁

❁ قوله وانفع بما اوتيت يجب عليك الحساب
يعني من استعمل القناعة في الدنيا كان خيرا له فان من قنع شبع ومن رغب جاع
والقناعة زهد والزهد راحة للبدن فان من قنع في الدنيا على قدر بضاعته
في الدنيا يكون ذلك خفة في الحساب والمخفوفون فازوا يوم القيامة
والحساب يكون على كثرة الثقل في الدنيا ومن خف رحله قل حسابه
ومن نوقش في الحساب عذب وقال عليه السلام حاسبوا انفسكم
قبل ان تحاسبوا والمسلم يحاسب نفسه في الدنيا وليعط لكل ذي
حق حقه والقناعة بالشيء الرضا به ❁ قوله
ليس بغايتكم ما قسم لكم اي لا يفوتك يا بن ادم ما قسم الله لك
ولا يموت العبد حتى لا يبقى له في الدنيا اكلته ولا شربته وكل ما قسم
الله تعالى للانسان وكتبه رزقا له لا يفوت منه ذرة يتركه ولا
يزداد عليه ذرة بشدة سعيه وكلبه والرزق يفوت الاجل ❁
قوله ولست بلاحق ما زوي عنك يعني جمع وقبض
والانسان لا يلحق بحرسه واجتهاده شيئا منعه الله عنه ولم يقسمه
له واصل الزوي هو المنع والبعد ❁ قوله
فلا تكن جامدا فيما يصلح نافدا معناه انه لو قدر ان الجهد والحرص
يفيد ان اكتساب المعيشة وافتنانه مع انه لا محالة ينفد ولا يبقى
كان العاقل يفتر ان لا يضيع العمل الذي هو عن الاشياء في تحصيل الغاية
في افتناء الباقية ومعنى الكلام ان كل ما خلق الله مرجعه الفنا والعدم
كيف يجتهد فيه العبد ويكون حريصا عليه فذلك اغرار ليس من
صفات الحكماء الادباء والحق ما قاله تبارك وتعالى قل ما عندكم
ينفد وما عند الله باق وقال ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن

ماكانوا يعملون فناهيك بهذا وماكان على التراب يصير ترابا ولا
باق الا الله ❁ قوله واسع لملك الزوال في دار
الانتقال عنها يعني من كان يريد كنزا ينفق منه ولا ينفرغ ولا يفنى
وعليه بطاعة الله والسعي الى الاخرة وملكا دايما وهو نعيم
الجنة وقال تعالى في صفة السعداء جعلنا الله منهم ومن اراد الاخرة
وسعاها سعيها وهو مومن فاولئك كان سعيهم مشكورا الملك
الذي لا ينقطع هو في الجنة لا يفع فيها فناء ولا انتقال هو الجنة ونعيمها
وقال تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس
نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا الى غير ذلك والله اعلم

❁❁❁❁❁❁❁❁ الحديث الاربعون ❁❁❁❁❁❁❁❁

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول في بعض خطبه ومواعظه ايها الناس لا تشغلنكم دنياكم عن اخراكم
تكم ولا تؤثروا هواكم عن طاعة ربكم ولا تجعلوا ايمانكم ذريعة
الى معاصيكم وحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا ومهدوا لها قبل
ان تعدبوا وتزودوا للرحيل قبل ان تزعجوا فانما هو موقف عدل
واقتضاء حق وسوال عن واجب ولقد ابلغ في الاعذار من تقدم في
الانذار ❁ شرح قوله ايها الناس منادى
نحو ف حرف النداء فان الدنيا والاخرة ضرتان لا تصح الدنيا لمن
اراد الاخرة ولا تصح الاخرة لمن اراد الدنيا وقال لقمان الحكيم
لابنه يا بني بع دنياك باخرتك فتربحهما جميعا ولا تبع اخرتك
بدنياك فتخسرهما جميعا وقال عليه السلام من بدا بنصيبه
من الاخرة وصل اليه نصيبه من الدنيا وادرك من الاخرة ما يريد وقال

وقال من اصلح ما بينه وبين الله اصلح الله ما بينه وبين الناس وغير ذلك
وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر
الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون والعاقل لا يشتغل بدار الفنا
عن دار البقا ومن اراد دار البقا فليبادر الى الخيرات ومن اشتغل بكتب الاخرة
هون الله عليه امور الدنيا والاخرة ومن زهد في الدنيا هون الله عليه سكرات
الموت فليكل امره الى الله من غير ان يتضرع الى المخلوقات فيكفيه ما ارا
د من نصب او جهد كفى بربك وكيلا وحكي ان رجلا اتى الى ابي
يزيد البسطامي وقال ايها الشيخ ان الناس قد احتاجوا الى المطر فادع الله
ان يرزقهم ذلك قال ابو يزيد يا غلام اصلح الميزاب فلم يفرغ الغلام
من اصلاح الميزاب حتى جاء المطر ولم يتكلم بشيء وحكي رجلا ولد له
مولود ببغداد بالليل ولم يكن له شيء فخرج الى معروف الكرخي وكان في
مسجده فذكر له وقال له اقعد هنالك فظهر مشعل من دجلة فلم يزل
يقرب منه حتى انتهى الى مسجد معروف فاذا بخادم معه صرة فقال ان
فهر مانا من دار الخليفة بعث بهذه الدنانير اليك لتصرفها في امر من تريد
فقال ادفعها الى ذلك الرجل وقال انها ثلاثة مائة دينار فكانه استكثر
دفعه الى رجل واحد فقال مع ذلك اردنا ان تكون وناهيك با
ولياء الله الذين لم تهمهم الدنيا ولم يتخذوها مسكنا ولا قرارا ومع
ذلك كل ما اراد وايكون لهم بلا امتنان وحكي ان رجلا فكر في نفسه
ذات يوم فقال كم عمري ثم عد ذلك وقال كم يكون من شهر ثم عد ذلك
ثم قال كم يكون يوما فبلغ الوفاء فقال لو اعمر كل يوم الا معصية واحدة
لكان ذلك الوفا فكيف وفي كل يوم اجترمت زلات كثيرة فزهقت
نفسه ومات رحمه الله ❁ قوله

❁ ولا تؤثروا هواكم عن طاعة ربكم تؤثروا اي تختاروا شهواتكم عن
طاعة ربكم وقال تعالى ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله والهوى
هو ميل النفس امارة بالسوء والحاملة على المعاصي فنعوذ بالله من ذلك
ونسئله العصمة والرشد الى ما يحبه ويرضاه والاهوى جمع هوى وهو
ميل النفس وشهوتها ويحكى ان ابرهيم عليه السلام لما رءا ملكوت السموات
والارض ورءا رجلا عاصيا يعمل معصية فقال اللهم اهلكه فاهلكه الله
ورءا الثاني يعصي فقال اللهم اهلكه فاهلكه الله ورءا الثالث تعظم
فقال اللهم اهلكه فاهلكه الله ورءا رابعا يعصي فقال مثل ذلك فاوحى
الله اليه فقال يا ابرهيم فلو هلكنا كل عاص رايناه لم يبق احد منهم ولكنا
نحلمنا نتعذبهم فاما ان يتوبوا واما ان ينصروا فلا يفوتنا شيء ❁
❁ قوله ولا تجعلوا ايمانكم دخلا بينكم الى معاصيكم
يعني لا تتخذوا ايمانكم بالمعاصي والدخل هي الوسيلة
والذريعة هي الوسيلة وهو ما يجعل يتوصل به الى الشيء يقال تذرع
فلان بذريعة اي يتوسل بوسيلة ومعنى جعل الايمان وسيلة
الى المعاصي ان يحلف على المعصية ان يفعلها او ان يحلف على الطاعة
الا يفعلها ومنه قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم الآ-
ية وقال صلى الله عليه وسلم من كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت
وقال الازهري معناه النهي عن الحلف لتنفقوا السلعة كما قال صلى
الله عليه وسلم الحلفة منفقة للسلعة ممحقة البركة ومعناه
ان البايع لحاجته يحلف بالله انه قد ساوم هذا عليه احد
بكذا وكذا ويحلف ان لا يبيع حاجته الا بكذا وكذا فنهى
صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال لا تتوسلوا بايمانكم الى ما

ما تعيشوا به فمن فعل ذلك فقد نزعت البركة من ذلك وقد قال
صلى الله عليه وسلم اياكم وايمان الكاذبة فانها تنزك الديار
بلاقع وقد نعى الله عز وجل عن الايمان وجعل على من تالى الكفارة
وقال لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما
عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين الآية وقال صلى
الله عليه وسلم يا ابا هريرة ان اليمين الكاذبة تعقم الرحم وتقطع
النسل يا ابا هريرة اذا حلف المسلم بالله كاذبا قال الله له يا ملعون
لم تجد احدا تحلف به كاذبا الا انا يا ابا هريرة قال الله لموسى بن-
عمران وعزتي وجلالي لاني حلفت بي كاذبا لاحرقن لسانك بالنار
حتى اجعله فحما يا ابا هريرة اليمين الكاذبة تحس على الحالف الى يوم
القيامة ثم بكى عليه السلام وقال يا ابا هريرة سيأتي على امتي زمان
لا تستقيم تجارة الرجل ولا تنجح حوايجه الا باليمين الكاذبة اولئك
الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة يا ابا هريرة اياك
والكذب واني رايت فيه نجاتك فان فيه هلاكك وعليك بالصدق
وان كان فيه هلاكك ففيه نجاتك الى غير ذلك من سائر التحذيرات
على اليمين الكاذبة قال تعالى والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثا
قه الآية ❁ قوله وحاسبوا انفسكم قبل ان
تحاسبوا معناه عليكم بطاعة ربكم وما امركم به وامنعوا انفسكم
عن المعاصي وسائر المظالم وما بينكم وبين ربكم واعملوا على الحساب
لا محالة سيقع قبل ان تاتوا يوم القيامة فيحاسبكم الله على النقير
والقطمير والفتيل والعاقل ينظر الى نفسه فليحاسب نفسه قبل ان-
يحاسبه الله وقال تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف

يحاسب حسابا يسيرا واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو
ثبورا وقال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم
نفس شيئا الاية فمن قلل من الذنوب فجعل يحتسب على العاصي
والشهوات فحاسب نفسه من تباعات الناس في الدنيا استراح يوم القيا-
مة فوالله قد فاز المخفون يوم القيامة فان يوم القيامة يكون الناس
فيه مختلفون باختلاف اكتسابهم من الثواب والعقاب فليحاسب العبد
نفسه في الدنيا على قدر طاقته وليرض بما قسم الله له فان الرضا بالقليل
يهنيك خير من الرغبة في الكثير يشفيك كما قال صلى الله عليه وسلم
من توكل وقنع ورضي كفي الكلب وقال ايضا من سعادة المرء رضاه
بما قسم الله له ❀ قوله ومهد والقافل ان تعذبوا
واصل التمهيد التوسيع والمراد هنا افعال الطاعة واصلاح امور الاخرة
الموصلة الى السعادة الابدية والمراد به تهيد امور الاخرة وكيفية
اصلاحها ❀ قوله قبل ان تعذبوا يعني قبل ان يا
تيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون فان من اعرض عن طاعة ربه واستمهل
التسويف وكان كاسلا متوانيا على ما كلفه الله من اوامره ونواهيه
وعن قريب يصير في عذاب لا دافع عنه ولا مانع يمنعه فليبادر العبد
بطاعة مولاه قبل ان يدرجه الى عذاب غليظ ❀ قوله
وتزودوا الرحيل قبل ان تزعجوا التزود ماخوذ من تزود يتزود تزودوا
يعني ما يبلغ به المرء نفسه الى موضع الذي قصده اقل او اكثر والمراد
به هنا الاخرة وتزود الدنيا بالاكل والشراب وتزود الاخرة يكون بتقوى
الله عز وجل وقال وتزودوا فان خير الزاد التقوى فمن اراد الزاد للموصل فعليه
بطاعة مولاه فيما له من زاد والتزود يكون بالقول والفعل فان من اراد

السفر في الدنيا الى البلاد يكون مجتهدا في زاده ورحلته وما يكفيه
في طريقه لئلا يخلفه النامر في الطريق فيموت ويكون عنده ما يكفيه
في طريقه من جميع ما يحتاج اليه وكيف بمن اراد ان يسافر الى الاخرة
ولم يكن عنده زاد يبلغه الى الدار الدايمة التي لا انقطاع لها كما
قال الحكيم ذا الرحيل بلا زاد فيا اسفا كيف الرجيل بلا زاد الى الوطن
فهذا السفر ينبغي للعاقل ان يقوي فيه الزاد المبلغ ليلا ينقطع وخير
ما يتزود به الانسان الى الاخرة اكتساب الحسنات واجتناب السيئات
وتركه الشهوات وجميع المحرمات وقال تعالى ومن يعمل صالحا من ذكر
او انثى وهو مومن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كا-
نوا يعملون والمراد بالتزود في الحديث طاعة الله والمراد بالرحيل
السفر الى الاخرة وقوله قبل ان تزعجوا الزعج التقلق والتحرك يعني ان
يوخذ على الازعاج من غير التواني والفتور ❀ قوله
فانما هو موقف عدل وافتضاء حق اي ولطلب حق وافتضاء الطلب
يعني يوم القيامة يعني موضع الوقوف وذلك قوله تعالى يوم ينفخ
في الصور فتاتون افواجا الاية وقال ايضا لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل
في سم الخياط وذلك من شدة الهول وطول اليوم وقال ايضا في يوم كان
مقداره خمسين الف سنة يوقف فيه الناس فيقضي بينهم فياخذ المظلوم
من ظالمه حقه والضعيف من القوي والحقير من ذي شرف ولا يظلم ربك احدا
وقال وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين وقال تعالى
ويوم يعض الظالم على يديه وذلك من شدة الحسرة وعض اليدين وهذا
كناية من الغبط والحسرة والمراد بالظالم الجنس يقول يا ليتني اتخذت
مع الرسول سبيلا يعني به طريقا الى الحق ولم اتبع طريق الضلالة

يا ويلتا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا الآية وهذا كله تحريض والمبالغة
في طاعة الله عز وجل ❁ قوله ❁ وسؤال عن واجب والمراد
بالواجب ما اوجب الله على العبد يسئله يوم القيامة فيجازيه
عن خير وشره وقال صلى الله عليه وسلم يسئل العبد يوم القيامة عن اربع —
خصال عن عمره فيما افناه وعن شبابه فيما ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه
وفيم انفقه وعن ماذا عمل فيما علم والمراد بالواجب جنس الواجبات
الدينية يسئل العبد عنها ماذا فعل فيها فيجازيه عن فعله ومن اراد —
السعادة الابدية فليحاسب نفسه في الدنيا قبل ان حاسبه الى الآخرة وذلك
ان يجتهد في طاعة الله وقال جل ذكره فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين جزاء بما كانوا يعملون الآية ❁ قوله ❁ ولقد ابلغ بالاعذار من
تقدم في الانذار وقوله ابلغ وبالغ متقاربان في المعنى وهو افعل التفضيل
والاعتذار الاتيان بالعذر والانذار الاعلام بما يخاف منه ومعناه لقد بلغ
في سد عذره من تقدم في انذاركم وهو كتاب الله تعالى ورسوله
لان الله بين في كتابه العزيز ما خفي عن البشر وحث عباده على فعل
الطاعة ونهاهم عن مخالفة امره وقال تعالى ما اتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا ولا حجة للعباد بعد وضوح الدليل والتزام
الحجة عليهم ببعثات الرسول صلى الله عليه وسلم ما اتاكم عني فاعرضوه
على كتاب الله فان وافق فهو عني وانا قلته وان لم يوافق
كتاب الله فليس عني ولم اقله وكيف اقول يخالفه وبه هداني ربي وروي
عنه صلى الله عليه وسلم انه قيل يا رسول الله من لنا بعدك قال تركت فيكم
ما ان تمسكتم به لن تضلوا ابدا كتاب فيه نبأ من قبلكم وخبر ما بعدكم
وحكم ما بينكم وهذا ما يسر الله من شرح الاحاديث الاربعين —

ملك جمعية
نادي اسماعيل ابراهيم الطيش
لخدمة التراث

وقد تم شرح احاديث الاربعين للعالم الشيخ عبد العزيز بن يوسف المصعبي
اليسجني الاباضي الوهبي اواخر ربيع الاول من عام ١٣٢٦ من هجرة سيد المرسلين على يدي مالكه حاجب الخطاب المحمودة المشهور بالمجد والفضل السيد
الحاج عمر بن الحاج ابراهيم بن محمد العلمعاوي وشريكه الحاج محمد بن الحاج صالح بن عيسى
اليسجني غفر الله للمؤلف ولهما وقدهما الكل في رحمته وبين لهما كل محسر جنته وكل من
واراد لهما سوءا انقلب عليه بسر اسمائه الحسنى وصلى الله على سيدنا محمد وآله

٠٠٢	الحديث الاول	١٤٢	الحديث السابع عشر	٢٥٢	الحديث الثالث والثلاثين
١٥٠	الحديث الثاني	١٥٠	الحديث الثامن عشر	٢٥٨	الحديث الرابع والثلاثين
٠٢٣	الحديث الثالث	١٦١	الحديث التاسع عشر	٢٦١	الحديث الخامس والثلاثين
٠٣٤	الحديث الرابع	١٦٥	الحديث العشرين	٢٦٧	الحديث السادس والثلاثين
٠٤٩	الحديث الخامس	١٧٣	الحديث الحادي والعشرين	٢٧٤	الحديث السابع والثلاثين
٠٤٧	الحديث السادس	١٨٠	الحديث الثاني والعشرين	٢٧٧	الحديث الثامن والثلاثين
٠٥٥	الحديث السابع	١٨٧	الحديث الثالث والعشرين	٢٨٥	الحديث التاسع والثلاثين
٠٦٥	الحديث الثامن	١٩٣	الحديث الرابع والعشرين	٢٩٠	الحديث الاتم اربعين
٠٧٣	الحديث التاسع	٢٠٣	الحديث الخامس والعشرين		تمت العون بسنة عبد الله وقد
٠٨٥	الحديث العاشر	٢١٣	الحديث السادس والعشرين		فيفيد الجميل وصلى الله على
٠٩٢	الحديث الحادي عشر	٢١٧	الحديث السابع والعشرين		سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه
٠٩٩	الحديث الثاني عشر	٢٢٣	الحديث الثامن والعشرين		
١٠٩	الحديث الثالث عشر	٢٣٠	الحديث التاسع والعشرين		
١١٥	الحديث الرابع عشر	٢٣٦	الحديث الاتم ثلاثين		
١٢٤	الحديث الخامس عشر	٢٤٢	الحديث الحادي والثلاثين		
١٣٥	الحديث السادس عشر	٢٤٨	الحديث الثاني والثلاثين		

فعد تحت الشجرة مستظلا فاذا بطاير في شجرة يقر ويرجع حسه
حتى سمعه سفى من السماء فنزل عليه فضربه فاذا هو سلفى تحت
الشجرة فقال له لسانك وكان رجلا ابنه فسمعه تكلم فسارع الى
السلطان فبشره فلما قدم الرابيه فلم يتكلم فقال السلطان للبشير
كذبت علي فاراد ان يقتله فقال لهم لا تقتلوني حتى يحضر ولد السلطان
واقتلوني وهو حاضر ليشفف علي عسى ان يتكلم بما سمعت منه
فلما عزموا على قتله فقال لولد السلطان ان لم تتكلم اموت بسببك
فقال له لسانك انظر الى هذه الاجانات والعاقل البصير ان ينظر الى العواقب فقال الله تعلى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وليس هذا امو
ضع بسطه وان اردته فانظر الى الحديث الثامن عشر قوله
وحسن الخلق وحسن الخلق كرامة لا يعطيها الله الا لمن احبه ونا
هيك بقوله تعلى لنبيه عليه السلام انك لعلى خلق عظيم وقال
عليه السلام من اعطاه الله تعلى حسن الخلق فقد ذهب بخير الدنيا
والاخرة وقال عليه السلام حسن الخلق يذيب الخطايا كما تذيب الشمس
الجليد وان سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وان اكمل
المومنين ايمانا احسنهم خلقا وقال الفضيل لان يصحبني جاجر احسن
الخلق خير من ان يصحبني عابد سيء الخلق وقال عليه السلام حسن
الخلق زمام من رحمة الله في اتى صاحبه والزمام بيد ملك يجره الى الخير
والخير يجره الى الجنة وقال عليه السلام الخلق السوء زمام من عذاب
الله في اتى صاحبه والزمام بيد الشيطان والشيطان يجره الى النار وقال
عليه السلام البر حسن الخلق سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اكثر ما يلج الناس به في الجنة قال تقوى الله تعلى وحسن الخلق

وقال عليه السلام لا يوضع في الميزان شيء اثقل من حسن الخلق وقال عليه
السلام لاحسبا كحسن الخلق وقال النبي عليه السلام ان الرجل ليدرك
بحسن الخلق درجة الصايم القايم وروي عن النبي عليه السلام انه
سيل عن اكثر شيء يلج به الناس في الجنة فقال تقوى الله وحسن الخلق
فقيل ما اكثر شيء يلج به الناس النار فقال الاجوفان يعني البطن والفرج
وسوء الخلق وعن عايشة رضي الله عنها انها قالت حسن الخلق وحسن
الجوار وصلة الرحم يعمران الديار ويزيدان في الاعمار وروي عن عطا
ابن ابي رباح انه قال كنا عاشر عشرة رهط في مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعلي وعبد الرحمان وابن مسعود
ومعاذ وحذيفة وابو سعيد الخدري وابو عمر رجلا جتى من الانصار
فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلس فقال اي المومنين
افضل فقال احسنهم خلقا فقال اي المومنين اكثر فقال اكثرهم للموت
ذكرا واحسنهم استعدادا له قال اولئك هم الاكياس وقال عليه
السلام ان من احبكم الي واقربكم مني مجلسا في الاخرة احسنكم خلقا
وان ابغضكم الي وابعدكم مني مجلسا في الاخرة اسوأكم خلقا وعن
ابن عباس رضي الله عنهما انه قال حسن الخلق يذهب الخطايا كما تذيب
الشمس الجليد وان سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل
وروي عن جابر بن عبد الله الانصاري انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان هذا الدين الذي ارتضيته لنفسي ولا يصلحه الا خصلتان
السخاء وحسن الخلق وحكي ان سلطانا في العراق تكلم هو ووزراءه
على اشر الاشياء فقال بعضهم جيران السوء وقال بعضهم المراة الشر
يرة وقال بعضهم الخلق السوء اشر منهم فركب السلطان هو ووزراءه

فخرجوا ليسئلوا عن شر الاشياء فلقوا رجلا خزافا فرفع الخزاف
على حماره فلم يسلم عليهم فقال لهم السلطان اسئلوا هذا الم لا يسلم
علينا فسألوه فقال لهم فسألوه فقال لهم الراكب هو الذي يسلم
على الراجل فاستحسن السلطان جوابه فقال لهم نسئلهم عن
حاجتنا فسألوه عن اشر الاشياء فقال لهم سوء الخلق فاستحسن
السلطان كلامه وقال له كلما تريد اعطيه لك فقال له الخزاف لا تريد
الا ان تبرح في المدينة لا يشتري الخزف الا مني ولا تقبل الهدية الا
خزف لكي ابيع خزفي فقال السلطان نعم بما قلت فلما كان
ايام وصلوفت الهدايا وكان اول ما يبيع في الهدايا وزير السلطان
في ايام العيد فبعث عند الخزاف ان يشتري خزفا فابى الخزاف ان يبيع
له فغضب الوزير فارسل ثانيا فقال هذا قيمته دراهمان وانا اعطيك
عشرة فيه فابى الخزاف فاشتد غضبه فوصلوفت الهدايا فبعث
اليه فقال اعطيك دينارا فابى الخزاف فقال اعطيك عشرة دنانير فابى
الخزاف فقال له اعطيك مائة دينار فابى فاتاه بنفسه فقال له هل
ما تريد اعطيه لك وافرغ حاجتي فقال له لا افضي لك حاجتك الا
ان ترجعني على رفيقك وتوصلني الى دار السلطان وتاخذ الاجرة في
يدك فقال له نعم فجعل فمه على السلطان بهذا الوصف فقال له
يا امير المومنين هذا جزاء سيء الخلق وامثاله كثيرة وقيل لما نزل
قوله خذ العفو وامر بالعرف فقال صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه
السلام ما معناه فقال له اسئل الرب سبحانه عنها فغاب فاتاه فقال
له الرب يقرؤك السلام فقال معناها اعف عمن حرمك واعط من
ظلمك واصل من قطعك وكلم من هاجرك

الحديث السادس والعشرون

وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يوتى الناس يوم
القيامة من احد ثلاث اما من شبهة في الدين ارتكبوها او شهوة لذة
اثروها او غضبة لحمية عملوها فاذا الاحت لكم شبهة فاجلوها بالا
ليقين فاذا عرضت لكم شهوة فاقمعوها بالزهد واذا اعتنت لكم
غضبة فادروها بالعفو انه ينادي مناد يوم القيامة من له على الله
اجر فليقم فيقوم العافون عن الناس الا ترى الى قوله تعالى فمن عفى
واصلح فاجره على الله شرح قوله انما يوتى الناس يوم القيامة
يعني يجلبهم العذاب والعقاب فياتيهم من احد هذه الثلاثة اما
من شبهة في الدين الشبهة ما اشتبه عليهم في الدين وغيره من سائر
البيوعات والمومن اذا اشتبه عليه الامر فليقف ولا يتجاوز لئلا يقع
فيما اشتبه وهو واقف لانه صلى الله عليه وسلم قال اذا اشتبه عليكم
الامر كقطع من الليل المظلم فعليكم بالفرار وقول
العلماء اذا التبس الامر على الانسان فليزنه الى عين الشمس
والى ميزان الشرع يعني الكتاب والسنة قوله ارتكبوها اي
فعلوها واقتحموها واصل الارتكاب اتباع الشيء مركبا فكانهم
جعلوا الشبهة في الدين مركبا كقولهم من ضرب يتيما ارتكب
الذنب اي حصل له الذنب من ضربه قوله او شهوة لذة اثروها
والشهوة هي النفس وميلها واللذة طيب النفس وحظ العيش
فليجتهد العبد في نفسه ما استطاع وليزجر نفسه عن الشهوة
لانها هي الحاملة للنفس على المعاصي قال صلى الله عليه وسلم من غلب
عقله على هواه فقد نجا ومن غلب هواه على عقله فقد ضل وغوى

وقال عليه السلام اخوف ما اخاف على امتي الشهوة الخفية وقال ايضا
من اشتهر شهوة ورد شهوته غفرت ذنوبه وقال عليه السلام يأتي
يوم القيامة اقوام ومعهم من الحسنات كامثال جبال تهامة
فيصيرها الله هباء منثورا فقام سالم مولى حذيفة بن اليمان رضي
الله عنه فقال صفهم لنا يا رسول الله خفت ان اكون منهم فقال يا
سالم ذلك اقوام يصلون ويصومون ويأخذون وهنا من الليل فاذا
لاحت لهم شهوة وثبوا عليها وقال صلى الله عليه وسلم المومن
وقاف والكافر وثاب وفي كتاب انيس المنفقين قيل لسيد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما الشهوة الخفية فقال هو ان الرجل صابما
فتعرض له الشهوة فيواقعها فيهدم الصوم فوله او الغضبة
مفرح الغضب وهذا الوجوه من اركان الكفر نسئل الله العصمة
منها والغضب هو مجاوزة الحد ود وموافقة الذنوب وقال صلى الله
عليه وسلم لرجل يوصيه لا تغضب ولك الجنة وهو غليان دم القلب
فيظهر اثره على الجسد فقال له ايضا زدني فقال له لا تسئل الناس شيئا
يحبك الله ثم قال له زدني فقال له استغفر الله بعد صلاة المغرب
سبعين مرة يغفر الله لك ذنوب سبعين عاما وقال صلى الله عليه
وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملا الله قلبه امنا وايمانا
ويحكى عن الحسن انه قال ويحك يا ابن ادم اذا غضبت وثبت واذا
وثبت يوشك ان تقع في النار ونعوذ بالله من النار فوله الحمية
عملوها والحمية ايضا ركن من اركان الكفر وهي من علامات الكبر
فليجتنبها الصبح فانها مفسدة مومنه فاذا وجدت الرجل يخرج فانه
يمشي واذا وجدته يمشي فانه يقف فاذا وجدته واقفا فانه يقعد

فاذا وجدته قاعدا فانه يرقد ولا يطاوعها فانها من صفات اهل الجا
هلية قال الله تعالى الحمية حمية الجاهلية فوله عملوها اي حملوا
ها على العمل هي من اثار الغضب ومطاوعة دواعي الشيطان ودوا
عي النفس الامارة بالسوء فوله لاحت اي ظهرت وبانت فاجلوها
اي فاكشفوها باليقين فاليقين هو العلم وهو الاعتقاد الراسخ
المطابق الواقع الذي لا يزول بتشكيك المشكك لا يحتمل التشكيك
والعلم درك الشيء على ما هو عليه بلا شك ولا ريب وقيل مشاهدة
الاشياء حقيقة اليقين العلم الذي لا يشك فيه وعند اهل المعرفة
رؤية العين بقوة العرفان بين التوكل واليقين التوكل هو ان يصفق
الطبع ربه في جميع اسباب الدنيا واليقين هو ان يصفق الطبع به
في جميع اسباب الاخرة لا بالحجة والبرهان فوله واذا اعرضت لكم
شهوة فاقمعوها بالزهد والقمع القهر والاذلال معناه اذا اراد
الانسان ان يفعل شيئا ومالت نفسه اليه ما اشتهته عليه عارضها
بالقمع يعني بالقهر والذل عليقمعها بما يردها والزهد سبب تيسيره
وهو ترك ما سوى الله وفيه الخلاص فوله عليك بمراجعته في مو
ضعه فوله واذا اعنت اي عرضت فاذروها بالعقوبة فاذ
فعلوها وقوله تعالى ويدرؤن بالحسنة السيئة اولئك لهم عقبى
الدار فوله ينادي الى اخر الحديث العقوبة ترك المعافية
بالسوء قال الله تعالى فمن عفى واصلح فاجره على الله عليخ الطبع
من ظلم العباد وعنه صلى الله عليه وسلم ينادي مناد من تحت العر
ش يوم القيامة يا امة محمد ما كان من قبلي فهو وهبته لكم وبقيت
التباعات فتواهبوها فيما بينكم وادخلوا الجنة برحمتي وحكيت

عن سفيان الثوري انه قال ان لقيت الله كل يوم بتسعين ذنبا فيما
بينك وبينه اهون عليك بان تلقاه بذنب واحد فيما بينك وبين
العباد والتجاوز عن ذنب المسيء وهو يليق بالجود وعنه عليه
السلام ما عفا عبد عن اخيه مظلمة الا زاده الله بها عزا عند الله
وقال عليه السلام من كظم غضبه وقاه الله عذاب يوم القيامة وقال
عليه السلام ما اعز الله بجهل قط ولا اذل بحلم قط وقال عليه السلام
خيار امتي الذين اذا غضبوا رجعوا وقال عليه السلام ينادي منادٍ
يوم القيامة اين الذين كانت اجورهم على الله فيقوم العافون
عن الناس فيدخلون الجنة وقال عليه السلام زين الاسلام الحلم
وزين الكعبة الطواف والتسبيح وقال عليه السلام لاحليم الا ذو
عثرة ولا حكيم الا ذو تجربة وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده اذا
كان يوم القيامة جمع الله الخلق في صعيد واحد وحاسبهم جاذا
فرغوا نادى منادٍ من قبل الخالق سبحانه يا اهل ضم التائبين اليك
يا نوح ضم الشاكرين اليك يا ابراهيم ضم الاسخياء اليك يا اسماعيل ضم الصابرين اليك يا يعقوب ضم البكائين اليك يا يوسف
ضم الغرباء اليك يا ايوب ضم اهل البلاء اليك يا داود ضم الفقراء اليك
يا سليمان ضم اهل العدل اليك يا موسى ضم المخلصين اليك يا هارون
ضم الاخيار اليك يا شعيب ضم الاشياخ اليك يا زكريا ضم المشتاقين اليك يا يحيى ضم الزاهدين اليك يا عيسى ضم الصديقين
اليك ثم ينادي المنادي يا معشر الانبياء ومن معهم وصلت العناية
الصمدية الى النبي المختوم المفخم امته على سائر الامم فمن عرف

الله سبحانه فليدخل تحت لوائه ثم ينادي المنادي يا محمد ضم العاصين اليك يا عمر ضم الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر
اليك يا اصحاب محمد ضموا الصالحين اليكم فيمشي اخو من دونه
تحت لوائه فحينئذ تبهت العصاة من امة محمد صلى الله عليه وسلم
وقولوا اذا راوا الاسواء قد مضوا والمراكب قد سارت عليهم فبكوا
فقالوا يا ويلنا قد مضت مراكب الفائزين وبقينا بحيث هم حيارى
منفطرين فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فينظر الله اليهم
فيقول وعزتي وجلالي اني حميم من لا حميم له وغياث الملهوف
فيّ انا جابر المنكسرين انا انيس المستوحشين ثم يدفعون اليه
مكتوبة امة مذنبة ورب غفور

الحديث السابع والعشرون

وعن ابي هريرة قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ ضحك
حتى بدت ثناياه فقلت بم تضحك يا رسول الله قال رجلان من امتي
جثيا بين يدي ربي عز وجل فقال احدهما يا رب خذ لي مظلمتي من
فقال الله تعالى اعط اخاك مظلمته فقال يا رب وما بقي من حسناتي
شيء فقال يا رب فليحمل من اوزاري فاضت عينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالدموع ثم قال ان ذلك اليوم ليوم يحتاج الناس فيه
الى ان يحمل اوزارهم ثم قال قال الله تعالى لطالب حقه ارفع بصرك
فانظر الى الجنان فرفع بصره فرأى ما اعجبه من الخير والنعمة
فقال لمن هذا يا رب قال لمن اعطاني ثمنه قال ومن يملك ثمنه
فقال انت قال بماذا قال بعفوك عن اخيك قال يا رب قد عفوت
عنه قال فخذ بيد اخيك وادخله الجنة ثم قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم شرح قوله بينما
اصل بين بمعنى وسط يقول جلس بين القوم كما تقول جلست وسطهم
القوم ثم اشبعت فتحتها فصارت الفا ثم زيدت عليها ما فقال بينما
والمعنى واحد هو ظرف الزمان بينما نحن نرقبه اتانا اي اتانا بين
اوقات رقبتنا اياه واسماء الزمان تضاف الى الجمل كقولهم اتيتهم
زمان الحجاج امير تقول بينما زيد جالس قمت وبينما قام زيد جلست
اي وقعت هذه الجملة في اوساط اوقات جلوسه او قيامه قوله
ذات يوم صفة لموصوف محذوف تقديره ساعة او حالة ذات يوم
قوله الثنايا جمع ثنية وهو اول ما يبدو من اسنان الانسان
عند الضحك والتبسم وهيئة اربع قوله جثيا يعني جلسا على
ركبتيهما ومنه قوله تعالى ونذر الظالمين فيها جثيا قوله
اعلى اخاك مظلمته المظلمة بفتح اللام ما تطلب من الظالم وهي
ما اخذه منك واما المصدر المظلمة بكسر اللام فعليه القراءة
وهذا تخيير لمن يكلف نفسه عن ظلم العباد والمظلمة هنا اعم
من ان تكون بالبدن او باللسان فالله تعالى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة
الاية وقال وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا
حاسبين وهذه الاشارة تخويف للعباد وسيقع هذا في المحشر
قال تعالى يوم تبلى السرائر فماله من قوة ولا ناصر الاية ويوم يعض
الظالم على يديه يقول يا ليتني الم تر الم تخذ فلانا خليلا وروى عن الحسن
انه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس يوما قال الا تحدثوني
اتسمعون وقع تفخم ذكرها فلا نطيل باعادتها فليسارع الصبح برد
المظالم في الدنيا لانه ما دام فيها يخشى ما يرد فان لم يرد فان لم يخ

فليطلب

فليطلب المحللة لانه ان مات لم يبق هناك ما يسعى عليه وقال
الله تعالى لداود عليه السلام يا داود قل لبني اسرائيل اذا تكلمتم فاذكروا سمعي واذا كتمتم فاذكروا علمي واذا بطشتم فاذكروا قوتي
وعزتي وجلالي ان بيت الظالم تخرب الا انه لا يشعر قال الشاعر
لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا ... فالظلم اخره يفضي الى الندم
تنام عينك والمظلوم منتبه ... يدعو عليك وعين الله لم تنم
قال الله تعالى وتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا وليتجنب الانسان يوم
الجزاء وروي عن عائشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله هل يذكر الحبيب
حبيبه يوم القيامة قال اما عند ثلاث فلا عند الميزان حتى يعلم ايخف
ميزانه ام يثقل وعند تطاير الصحف ايعطى بيمينه او بشماله وحين
يخرج عنق من النار فينطوي عليهم فيقول انا وكلت بثلاث وكلت
بمن ادعى مع الله الها اخر وبكل جبار عنيد وبكل من لا يؤمن بيوم
الحساب فينطوي عليهم حتى ترميهم في غمرات جهنم وجهنم
جسر ارق من الشعر واحد من السيف عليه كلاليب وحسك
والناس يمرون عليه كالبرق وكالريح فناج من سلم ومخدوش من
عشر او مكبوب في النار على وجهه اخبر محمد بن الفضل قال حدثنا ابو
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما بين النفختين اربعين
سنة ونفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء
الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام وتزلزلت الارض وتذهل كل مرضعة
عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها الاية ويصير الولدان
شيبا وتطير الشيب الهين هاربة وقوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم
ان زلزلة الساعة شيء عظيم الى قوله سكرى وما هم بسكارى ولكن

عذاب الله شيخ ثم يمكثون ما شاء الله ثم يامر اسرافيل فينفخ
نفخة الصعق فيصعقون يموتون اهل السموات والارض الا من
شاء الله يعني ارواح الشهداء ويقال يعني جبريل وميكائيل
اسرافيل وملك الموت وهو قول الله عز وجل ونفخ في الصور فصعق
من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ويقول الله لمن الملك
اليوم فيقول له ملك الموت لك يارب العلمين ثم يقول يا ملك
الموت امن بقي من خلقي فيقول يارب انت حي لا تموت وبقي جبريل
وميكائيل واسرافيل وحملة عرشك وبقيت انا فيامر الله
ملك الموت ان يقبض ارواحهم فيقول الله تعالى لملك الموت
من بقي فيقول انت حي لا تموت وبقي عبدك الضعيف ملك
الموت فيقول له يا ملك الموت الم تسمع بقولي كل من عليها
فان كل نفس ذائقة الموت وانت خلف من خلقي جعلتك لما
رأيت قد مت فيموت بقدرة العزيز الجبار فيقول الله تعالى يا ايتها
الدنيا اين النبية اين الملوك وابناء الملوك اين الجبابرة اين
الذين كانوا يالحلون رزقي ويعبدون غيري لمن الملك اليوم
فلا يجيبه احد فيجيب نفسه فيقول لله الواحد القهار ثم
يامر الله السماء ان تمطر حتى يكون الماء ينزل اربعين يوما حتى
يكون الماء فوق كل شيء اثنى عشر ذراعا فينبت الخلق كما ينبت
البقل حتى اذا تكاملت اجسامهم فكانت كاول مرة يقول الله
تعالى الله لحملة العرش فيحيون بامر الله ويامر الله تعالى اسرافيل ان
يحيي فيرجع فيه الروح ثم يأخذ الصور فيضعه على فيه ثم يقول
ليحيي جبريل وميكائيل فيحيان بامر الله تعالى ثم يدعو الله تعالى

بالارواح فيؤتى بها فيجمعها في الصور ثم يامر الله اسرافيل فينفخ
نفخة البعث فتخرج الارواح كانها النحل فقد ملأت ما بين السماء والارض
فتدخل الارواح في الارض فتدخل في الاجساد فتنشق الارض عنهم
فاول من تنشق عنه الارض وفي خبر اخر
ان الله تبارك وتعالى اذا احيى جبريل وميكائيل واسرافيل ينزلون
الى قبر محمد صلى الله عليه وسلم مع البراق وحلل الجنة فاذا انشقت
الارض عنه نجى الى جبريل عليه السلام فيقول يا جبريل ما هذا
اليوم فيقول له هذا يوم الحاقة ويوم القارعة فيقول يا جبريل
ما فعل الله بامتي فيقول له ابشر فانك اول من تنشق عنه الارض
ثم يامر الله اسرافيل فينفخ في الصور فاذا هم قيام ينظرون فيخر
جون منها سراعا الى ربهم ينسلون يعني يخرجون من قبورهم
جماعات عراة يقفون موقفا ثم يكون دهما ويعرفون حتى يلجمهم
العرق فيبلغ الاذقان ثم يدعون الى المحشر وذلك قوله مهطعين
الى الداع يعني فاذا اجتمع الخلائق كلهم الانس والجن وغيرهم اذا
سمعوا حسا من السماء شديدا اجمالهم فتنشق السماء فتنزل
الملائكة كل سماء الى السابعة فيحدقون بالناس الى سبع سماء
خلف اهل السماء على اهل هذه الهيئة الى السماء السابعة على فرس
التضعيف يقومون حول اهل الارض وذلك قوله تعالى يا معشر
الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض
فانفذوا الاية وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
يا معشر الجن والانس قد نصحت لكم فانما هي اعمالكم في صحفكم
فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد شرا فلا يلومن الا نفسه ثم

يامر الله عزوجل جهنم فيخرج منها عنق سالخ مظلم ثم يقول المنادي
الم اعهد اليكم يابني ادم الا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين
الم قوله توعدون وقال اجمع الحواريون ايت يحيى بن اكثم في المنام فقلت
له ما فعل الله بك قال وقفني بين يديه فقال لي يا شيخ السوء اتيتني
بتخاليط كثيرة فتحيرت وقلت يارب ما هذا بلغني عنك فقال وما
بلغك عني وقلت يارب سمعت في بعض الاخبار انك قلت من شاب
شيبة في الاسلام استحي ان اعذبه بالنار فقال صدقت يا ملائكتي اذهبوا
بعبدي الى الجنة وحديث البقي قال بعض العارفين كأن القيامة قد
قامت وكأن الناس يسوقون الى الحساب وانا مع طايفة منهم عليهم
الحلل والتيجان فمررنا على ساحل البحر فجلسوا فاردت ان اجلس معهم
فقالوا اليك عنا فلست منا اطلب احبابك المقربين فسرت قليلا
فاذا انا باقوام على كراسي من نور فاردت ان اجلس معهم فقالوا لي
اطلب احبابك المقربين فمشيت قليلا فاذا انا باقوام عليهم ثياب
رثة ووجوههم غير مستبشرين فقالوا اجلس معنا نحن من احبا
بك المقربين وجلست معهم وبقيت متفكرا في امري واذا بسفينة
من ذهب وشراعها من السندس الاخضر واذا بمنادي ينادي هذه
سفينة الابرار المستعجلين بالاسحار فقامت طايفة فقالت لبيك
داعي ربنا وسعديك ثم ركبوا فرحين مستبشرين فغابوا عنا ثم
اقبلت سفينة من لؤلؤ بيضا شراعها من السندس الاخضر واذا
بمنادي ينادي اين العلماء ورثة الانبياء فقالوا لبيك داعي ربنا وسعديك
فركبوا فرحين مستبشرين حتى غابوا عن اعيوننا فلم يبق
على ساحل البحر غيرنا فبينما نحن في غم وحزن شديد واذا بسفينة

من الياقوت وشراعها من السندس الاخضر فتأملت الشراع فاذا عليه
مكتوب رحمتي وسعت كل شيء وسمعت منادي ينادي هذه سفينة الرحمة
والتعطف اين اهل العصيان والتخلف فركبنا مستعجلين فاذا بين
الله تعالى ولم نزل في الرجاء والامتنان الى ان شرفنا على وادي العفو والا
مجانا توفيح من الكريم المنان فغفر لنا ما عملوا وستر لنا ما جهلوا
ووهبنا ما عملوا وقال مالك بن دينار رايت بن يسار في المنام بعد
موته بسنة فسلمت عليه فلم يرد علي السلام فقلت له ما لك الفيت
بعد الموت فغمض عينيه وقال لقيت اهوالا وزلازل فقلت وما كان
بعد ذلك قال وما يكون من الكريم قبل منا الحسنات وعفا عنا السيئات
وضمن لنا الجنة رجلت ثم خرمالك مغشيا عليه والله اعلم

الحديث الثامن والعشرون

وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انتم خلف ما
ضيعتم وبقية متفقه عليه كانوا اكثر منكم بسطة واعظم
سطوة ازعجوا عنها اسكن ما كانوا اليها وغدرت بهم اوثقا
ما كانوا بها فلم تغن عنهم قوة عشيرة ولا قبل منهم بدل جحية
فارحلوا انفسكم بزاد مبلغ قبل ان توخذوا على جلة وقد
غفلتم عن الاستعداد ولا يخفى النظم وقد جف القلم شرح
قوله انما انتم خلف الخلف بسكون اللام الفرق الذي يجيء بكره
في فعله والخلف الفرق ايضا بسكونها وفتحها ما جاء من بعد يقال
فلان خلف سوء ابيه وخلف صدق بسكون وفتح فيهما ومنهم
من يقول خلف صدق بفتح اللام وخلف سوء بسكونها والواحد
والجمع فيه سواء قال الله فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة

واتبعوا الشهوات وقال ايضا فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب
ياخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا فيل من التعاريف قالوا
كابن بابن يعني كابن مع الخلف بابن عندهم بالسريرة قوله
وبقية منفح مين اي قليل منهم بقي وهو من قولهم بقير من المال
او من الطعام بقية اي شيء قليل ونظيره قوله تعلى وبقية مما
ترك ال موسى وال هارون وليس من البقية بمعنى من الخير والطاعة
كما في قوله تعلى فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون
عن الفساد في الارض وقيل بقية تستعمل ايضا بمعنى الشر ولكونه
قليل قوله كانوا اكثر منكم بسطة والبسط هو الوسع والزيادة
ويحتمل ان يراد به البسط في المال ومعنى الحديث في الخلقة والصورة
والقوة ومنه قوله تعلى وزادهم بسطة في العلم والجسم وقوله تعلى
وزادكم في الخلق بسطة قال ابن عباس كان اطولهم مائة ذراع
وافصرهم ستون ذراعا كعاد وثمود بسط الله لهم الارزاق
وطالت اعمارهم وشيدوا بنيانهم فالوا بيوتهم لطولها مائة
ذراع ينحتونها من الجبال يخافون من الريح الحفيم وقال الله تعلى
لعاد وتنحتون من الجبال بيوتا فاذكروا الاء الله ولا تعثوا في الا
رض مفسدين واما الله لهم الايام فزادوا في الكبر والطغيان
فصارت اشجارهم تلد كل سنة مرتين وكذلك انعامهم فلم
يؤمنوا بصالح عليه السلام فاهلكهم الله بذنوبهم ان الله قوي
عزيز فاذا اردت اخبارهم فعليك بقصصهم ومن بعدهم من
الامم الماضية وعن اخبار الفجار رضي الله عنه وجد اهل الشام
يبنون ويشيدون فقال لهم يا اهل دمشق مالكم تبنون ما لا تسكنون

كلون

ما لا تسكنون وتجمعون ما لا تاكلون وتاملون ما لا تدركون هذه
عاد وثمود ملكوا ما بين عدن ومصر اموالا واولادا وموا شي وهل
يشتري مني احدكم ما تركوا بدرهمين كلا فوالله انكم تتركونها كما تركوها ومن بعدهم من الامم الماضية والقرون السابقة عبرة
لمن يعتبر وتذكرة لمن يتذكر وما يذكر الا اولوا الالباب جعل الله لهم
الاعمار طويلة وارزاقهم بسطة وانفسهم مخيمة فجعلوا فزعموا انهم لا يموتون ولا يبعثون فاخذهم الله اخذة رابية واما الذين بعدهم يعني امة محمد صلى الله عليه وسلم جعل الله لهم كل شيء قصيرا
فلم يعتبروا بمن قبلهم ولا يتاملون في عواقب الامور وحكي عن بعض الزهاد انه قال كنت في جماعة من الزهاد وقد جاء وقت صلاة الظهر ونحن في تربة ليس فيها ماء فدعونا الله عز وجل فلم نشتم الدعاء حتى خرج لنا شيخ بالبعد فقصدناه فقلنا الله لنا الارض البعيدة حتى وصلنا الى
قصر مشيد عال البنا وحوله انهار وعيون تتفجر فشكرنا الله تعلى على
ذلك واسبغنا الوضوء وصلينا الظهر ثم تغدنا الى القصر فاذا على
حائطه مكتوب هذه منازل اقوام قد خلوا من قبل وارتحلوا الى القبور
ولم يبق فيهم عين ولا اثر ورأينا في صحن الدار سريرا من ذهب وعليه مكتوب مازلت اطلب الدنيا حتى ملكت ما ملكت في ارض الاعاجم والعرب
فلما رأينا فيه لوحا من رخام اخضر عليه شعر :

فقد كان صاحب هذا القبر مغتبطا ... في كل عيش يخاف الناس من بأسه
فبينما هو مسرور بلذته ... في مجلس العز مسرور بجلاسه
اذ جاءه بغتة ملاك مرسله ... فخر ميتا وزال التاج من راسه
فاخرج الى القصر فانظر كيف أوحشه ... فقد زال بابه وايناسه

قال فاستهللنا لك ولطمنا الى القبة الى القبة فاذا بي وسطها قبر
وعند رأسه لوحة من رخام ابيض عليه مكتوب

انا رامس التراب في اللحد وحدي ... واضعا تحت رأسي التراب
وعاشت الدود في محاسن وجهي ... وبدت في يدي وزندي ورجلي
عجبا للذي يرى سوء حالي ... كيف يلهو وكيف يلتذ بعدي

ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وسيعلم من لا يعرض على ما عرضت
وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار هذه قصورهم وهذه منازلهم لم
يبق بيوتهم الا الوحوش حكي عن كعب الاحبار انه قال اوحى الله تعالى
الى بعض الانبياء وعليهم السلام ان اردت لقائي في حضرة القدس فكن
في الدنيا غريبا محزونا مستوحشا كالطير الذي يطير في ارض القفار ويا
كل من رؤوس الاشجار فاذا كان الليل اوى الى وكره ولم يكن مع الكلي
استيناس وقال عليه السلام يا ابا هريرة ان الله خلق الموت وخلق جهنم
لولا الموت لادعى الناس الربوبية ولولا جهنم ما سجد احد من
العالمين سجدة وقال ذو النون المصري انما دخل الفساد على الخلق من ستة
اشياء ضعف النية بالعمل والثاني ابدانهم صارت رهينة لهواتهم
والثالث غلبهم طول الامل مع قرب الاجل والرابع آثروا رضى المخلوقين
على رضاء الخالق الخامس اتبعوا اهواءهم ونبذوا سنة نبيهم وراء
ظهورهم والسادس جعلوا زلات السلف حجة لانفسهم ودفنوا كثيرا
مناقبهم قوله واعلم سكوت ابي فهر او السكوت هو
الفهر ومن كان في الدنيا فلا يأمن سكوت الله والسكوات انما هي لله لا
لغيره قال الله تعالى وهو القاهر فوق عباده وسئل الجنيدي عن المريد و
المراد فقال المريد تولاه سياسة العلم والمراد تولاه رعاية الحق له

المريد يسير والمراد يطير فمتى يلحق السائر الطائر قوله
ازعجوا عنها اي فلفوا وخرجوا عنها اي عن الدنيا اسكن ما كانوا اليها
اي ما كانوا بها وتركوه منسيا ولا ينفعهم الا ما قدموه من اعمال البر يقال
سكن اليه اذا انس به واوى اليه ومنه قوله تعالى وخلق منها زوجها ليسكن
اليها حكي عن الوليد قال كنت مع ابراهيم بن ادهم فوصلنا الى قبر في
جبل فوقف عنده وبكى بكاء شديدا فقلت له لم تبكي لمن هذا
القبر فقال قبر امير هذه المدينة كان شديد البأس والقوة راغبا في الدنيا كثير العسكر والاموال تلاطم به امواج الرغبة وقد ادركته
العناية وقد بلغني انه سار يوما من ملاهي دولته وعسكره و
شبان مملكته وغشيه النوم فاتاه ملك في منامه ووقف عند رأسه
ودفع اليه كتابا فاخذه وفتحه فاذا فيه مكتوب بالذهب
لا تؤثر فانيا على باق ولا تغتر بقوتك ومملكتك وسلطانك وخد
مك ولذاتك وتيقن اغراضك وشهوتك فان الذي انت فيه عما قليل
لولا انه هالك وسرور ولولا انه غرور وسارع الى امر الله فانه يقول سا
رعوا الى مغفرة من ربكم فلما قرأ الكتاب استولى عليه الشوق والخوف
واستيقظ مرعوبا وقال في نفسه هذا تنبيه من الله تعالى وموعظة
فخرج من مملكته وهام على وجهه الى الجبل مشتغلا بعبادة الله الليل
قائم والنهار صائم والدمع سائل والقلب خاشع من خوف الله فنا
هيك بهذه الفضيلة الى ان قضى الله نحبه وعلى قبره شعر

لكل اجتماع من خليلين فرقة ... وكل الذي دون الفراق قليل
وان افتقادي كل وقت وساعة ... دليل على ان لا يدوم خليل

وحكي عن مالك بن دينار قيل له كيف سبب توبتك قال كنت منهمكا

ومدمنا على شرب الخمر وقد كانت لي جارية قد ولدت ابنة فلما دبت
على الارض البنتي وألفتها وكنت اذا شربت الخمر جاءت وأهرقته =
علي ثم أنها ماتت فلما كان ليلة النصف من شعبان وأنا نائم سكرا
رأيت كأن القيامة قد قامت بالتبعث فإذا باثنين عظيم أعظم ما
يكون وقد فتح فاه وهو مسرع الي فولت هاربا من عوبا فرأيت =
شيخا في الثوب طيب الرائحة فقلت له أجرني من هذا الشين أجرك الله
فبكى الشيخ وقال أنا ضعيف وهذا أقوى مني فولت هاربا حتى أشرفت
على طبقات النيران فكدت أن اهوى فيها فصاح صائح ارجع فلست
من اهلها فالتفت الى قوله فرجعت فإذا الشين قرب مني وتحيرت
في امري وإذا ابنتي التي ماتت وقد اشرفت علي وقالت يا أبت أنت
أبي والله ومدت يدها اليمنى التي تعلقت بها ومدت يدها اليسرى
الى الشين فولى هاربا ثم أجلستني وقعدت بحجري وقالت يا أبت
ألم يان للذين امنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله فقلت لها وأنتم
تقرؤون القرآن وقالت نحن أعرف به منكم فقلت لها أخبريني =
عن الشين الذي أراد اهلاكي فقالت يا أبت ذلك عملك السوء فقلت
لها اخبريني عن الشيخ الذي مررت به فقالت ذلك عملك الصالح اصعد
ضعفته حتى لم يكن له قوة ولا طاقة بعملك السوء فقلت لها وما
الذي تصنعون ها هنا قالت نحن أطفال المسلمين أسكننا الله تعالى في هذا الجبل
ننتظركم تقدمون علينا نشفع لكم فانتبهت فرحا مسرورا وقال بعضهم
من لم يوده برالدايم لم يقبل منه فرض الموقت قيل أفضل الاعمال عمارة الاوقات
بالمراقبات أفضل الاعمال عمارة الاوقات بالمراقبات وأعظم الناس
فقيرا هو غنيا وتواضع له واعظم عزا غنيا تذلل للفقير وحبك

خدمتهم وقال الخراز الجوع كطعام الزاهدين والذكر كطعام العارفين قوله
أوثق ما كانوا أي أشد ما كانوا بها ايتمنا يقال وثق به إذا أيتمنه وا-
عتمد عليه قوله فلم تخرأي تتبع العشيرة وهي القبيلة
ولا بدل قدية الفداء قوله فارحلوا أنعسكم بزا
دمبلغ إن كانت الرواية بوصل الهمزة فهو استعارة من قولك رحلت
البعير أرحله رحلا إذا شددت عليه الرحل وشد زاد الآخرة التقوى والعمل
الصالح وإن كانت الرواية بقطع الهمزة وهي همزة التعدية ومعناها
أحملوها على الرحل وهو السير يبلغها منزل إقامتها وهو الدار الآخرة ومن لم
يجعل زاده مبلغا فقد غرر نفسه قال الله تعالى في الزبور يا ابن آدم أكثر والزا
د فإن السفر بعيد وخففوا الحمل فإن الصراط رفيف وتزود والقيامة
فإن البحر عميق وأخلصوا العمل فإن الناقد بصير يا ابن آدم أخر نومك
إلى القبر وفرحتك إلى الميزان وشهوتك إلى الجنة ولذتك إلى الحور
العين وكن لي أكن لك وتقرب إلي بالاستهانة بالدنيا وتبعد من الدنيا
يبغض الجبار وحب الابرار أن الله لا يضيع أجر المحسنين وفي المناجات
أن الله تعالى قال لموسى عليه السلام قل لبني إسرائيل إنه من تحول عما أكر
هه إلى ما أحب تحولت له عما يكره إلى ما يحب هل جزاء الاحسان إلا الاحسا
ن فلا تغتم لا بشيء يضرك غدا ولا تفرح لا بشيء يسرك غدا ويحكى
أن موسى عليه السلام انتهى ذات يوم بأغنامه إلى واد كثير الذياب
وقد بلغ منه التعب مبلغا متحيرا إن هو اشتغل بحفظ الاغنام عجز
عن ذلك لغلبة النوم والتعب عليه وإن هو طلب الراحة والسكون
عمات الذياب في الاغنام فرمقها بطرفه نحو السماء فقال اللهم أحالك
علمك وبعدت مرادتك وسبق تقديرك ثم وضع رأسه فنام فلما

استيقظ وجد ديباجا واضعا عصاه على عاتقه وهو يرعى الاغنام فتعجبا من
ذلك فأوحى الله اليه يا موسى كل كما تريد أكل لك كما تريد ق
فال صلى الله عليه وسلم البر لا يبلى والذنب لا ينسى والديان لا يفنى كن كما
شئت كما تدين تدان وهو معنى قوله تعالى ان احسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن اسأتم فلها وسيعلم الجمع من اولى بالكرم ولا يبقى الا
العمل الصالح من جزع من مصايب الدنيا تحولت مصايبه في دينه
قوله قبل ان تؤخذوا على غرة اي بغتة على غفلة وفا
ان تعلى فأخذناهم بغتة يعني على غفلة تنبيه على تنشيط العبد
ليلا يكون كسلانا في عبادته وناسيا فليكن العبد مستعدا للانتقال
الى دار الخلود وليستعد الزاد وهو عمله الصالح ولا يكون غافلا وليهيئ
نفسه للانتقال الى دار الاخرة لانه اذا خرج من الدنيا فلا ينفعه الاستعداد
ولا تقبل منه معذرة فاذا انقطع نصيبه من الدنيا يجئ فلم يكن
كتابته من حسنات وسيئات ولا تنفع فيه الندامة ولا تقبل منه معذرة و
لا ينفعه الا ما قدم ان خيرا فخير وان شرا فشر فيجد هناك ما أسلفه
ولا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار --

الحديث التاسع والعشرون

وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم وفضول المطعم فان
فضول المطعم يسم القلب بالقسوة ويبطيء الجوارح عن الطاعة ويصم
الهمم عن سماع الموعظة واياكم وفضول النظر فانه يبذر الهوى
ويولد الغفلة واياكم واستشعار الطمع فانه يشرب القلب شدة
الحرص ويختم عليه بطابع حب الدنيا وهو مفتاح كل خطيئة وسبب لكل
فاحشة ش قوله اياكم كلمة تحذير قال

الخليل قول العرب اياكم والاسد معناه احذر نفسك من الاسد واياك
وأرى الاسد لينتبه عجور الاسد لكن حذفوا أرى لكثرة الاستعمال وا
كثر العرب يحذفون حذف الواو وقد جاء قليل بحذف الواو ومنه قول الم
الملتمس اياك أن يضرب لسانك ثنفك قوله
فضول المطعم يعني كثرة الاكل جمع فضل وهي الزيادة يعني ما زاد =
عنه بعد الشبع لانه صلى الله عليه وسلم نهى عن الاكل فوق الشبع وهو
حرام لان الاطباء يتكلمون في هذا الكلام أن مصران الانسان ثمانية عشر
شبرا فيجعل الانسان ستة منه لطعامه وستة للماء وستة يتركهم
لنفسه فاذا ملأ احد هذا الوصف كله بالطعام لم يبق للماء موضع فلم
اذا شرب الماء حصل ولم يقدر على التنفس فربما عن ان يكون ناشطا في نفسه
لحاجته ولعبادة ربه ونهى صلى الله عليه وسلم عن هذا قوله
يسم القلب بالتخفيف وفتح الياء وكسر السين أي يعلمه من الوسم وهو
العلامة وقساوة القلب ليس من علامة المومن فلو ان قساوته تودي الى الكفر
نسئل الله العفو والعافية وعنه صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة كم
لذة اورثت صاحبها حزنا طويلا وكم من كلمة سلبت نعمة وكم
من مستدرج بالاحسان اليه وكم من مغرور بالستر عليه وقال ايضا يا ابا
هريرة لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف عن محارم الله ولا حسبة أنفع من
ان من الخلق الحسن وقلت وما خلق الحسن يا رسول الله قال السخاء قوله
بالقسوة والقسوة غلظة القلب وشدته تقول حجر قاس اي صلب وقال
تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك الاية وقال ايضا فويل للقاسية قلوبهم
الاية ويقال الذنب مقسأة للقلب أي سبب لقسوته فعلى هذا يكون =
فضول المطعم موجبة لقسوة القلب من جهتين من جهة انها ذنب

لأنها تبذير وإسراف ومن جهة أنها توسع مجاري الشيطان وهي العروف
وتقويها وتولد الكسل والبلادة وتفضي الرغبة في الدنيا فيرغب صاحبها في
الحلال والحرام وقال عليه السلام إذا أبغض الله عبدا ركب فيه ثلاث خصال كثرة
الأكل وكثرة الضحك وكثرة النوم وإذا أحب الله عبدا ركب فيه قلة الأكل
وقلة الضحك وقلة النوم والشبع يولد ثلاثة كثرة الأكل وكثرة النوم
وكثرة الضحك وهذه الصفات مذمومة ليست من علامة المؤمن وإذا أحب
عبد كثرة الأكل يتحصل فيه فضول المطعم وكل هذه الأسباب مفتضية
لقسوة القلب ومانعة من رقة جوارح الإنسان أعضاءه التي يكسب منها
وإنما يورث رقة القلب قلة الأكل ومن قل أكله يرق قلبه ويعطف على
الجايع فإذا أجاع نفسه يعرف حقيقة الجوع ولا يغفل عن الجايعين
وكذلك أيضا فضول المطعم ليس من صفات الأنبياء عليهم السلام ولا من
صفة الأولياء والزهاد وقال عيسى عليه السلام إني لا آكل يوما وأجوع يو
ما وإن أكل خبز الشعير غير منخولة بملح جريش والنوم في المزابل مع الكلاب
والجنة أراجيها خير من الدنيا وما فيها ومن أراد دوام اللذة والشهوات وأنوا
ع المآكل فعليه بتقوى الله العظيم ويطمع فيما عنده لأن ما عند
الله خير للأبرار فوله ويكمه الجوارح عن الطاعة و
إنما يكمي كثرة الأكل بالجوارح عن الطاعة لما يجد منه من الكسل وا
لبلادة وثقل المعدة بسبب شرب الماء وكثرة النوم وكثرة الحاجة
الى تجديد الطهارة والباء في قوله بالجوارح للتعدية يقال أبطأ زيد إذ
ا تأخر ويحكى عن بعض الصالحين لم يشبع قط ولم يأكل الأدام بعد ما
عرف حقيقة التصوف ولم يأكل البر ولم يأكل إلا الشعير ويبدل البر با
لشعير مخافة عن تقسيح القلب وكيف بمن يأكل أنواع اللذات وأصناف

المأكولات وقلوب العارفين فارغة عن الشهوات والتلذذ وإنما يتلذذ
ون بذكر الله وقيل من أكل حتى شبع شرب الماء ومن شرب الماء بعد الشبع
يحصل له ذلك كثرة النوم ومن نام قسا ومن قسا صار جيفة ومن كان
جيفة صح لا يصلح بها إلا الكلاب وكلا بها شيا كيفما فوله
ويصم الهمم عن سماع الموعظة والأصم الذي لا يسمع والهمم جمع
وهي العزيمة وإنما تصم كثرة الأكل الهمم عن سماع الموعظة لما
فإنا لم بطا بها بالجوارح عن الطاعة فإن من شبع يأتيه الكسل ولا يشتغل بسما
ع الموعظة كأنه يصم ومن لم يستمع للموعظة كأنه أصم وأيضا كثرة
الأكل تحرمه مجالس العلم ومجالسة الذكر فيحرمه السما
ع كأنها أصم وأيضا يغلب عليه النوم فإذا نام حرم من سماع الموعظة
فوله وإياكم وفضول النظر هو النظر لغير ضرورة ولغير
عبرة وموعظة كالنظر الى متاع الدنيا وزينتها وزهرتها وشهواتها
التي امتحن الله بها أبناء الدنيا وشغلهم بها عن كلب الآخرة وكذلك فضول
النظر هو النظر الى ما لا يعنيه كالنظر الى محارم الناس والى بيوتهم والى
أموالهم والى أولادهم فذلك يؤدي الى الفساد وإذا نظر الى شيء =
يعجبه وبما يأخذه بالعين فيكون سببا لهلاكه فيحصل له الضرر فليكف
العبد عينيه عن المحارم ما استطاع فإن النظر الى ما يشتهيه القلب وآفة
للعبد وكل ذلك مسئول عنه يوم القيامة وآفات الشهوات هي النظر
الى ما يشتهيه القلب جعل الله هذه الحواس الخمس للقلب كالسلطان وجعل
به إذا أراد القلب أن يستلذ بحاسة البصر فيأمرها فتجلب له ما استلذ
فوله وآفات الإنسان النظر الى محاسن غيره فليخرج
حاسة البصر عن ذلك فتحصل له النجاة قال الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا

من ابصارهم الاية فان سبب ايقاع الفرج هو النظر الى ما يستلذه فاذا حصل
الكف عن النظر حصل المنع والله المستعان وقال تعالى لنبيه ولا تمدن =
عينيك الى ما متعنا الاية فنهاه الله عن النظر الى ما جعله الله للكفار من
الخير والنعمة والازواج بهم اصناف من الكفرة وهو حال اي لا تنظر الى تتمتع
بذلك بصحبة وزينة لا تدوم وما عند الله خير وابقى في قوله
فانه يبذر الهوى استعارة من بذر الحب في الارض كما ان الحب اذا زرعته
في الارض كل حبة يلد منها ما شاء الله الى مائة كذلك النظرة والهوة
وميل النفس وشوقها الى ما تحب تشبه بفعل الناظر في توليد هذه
للشهوات في القلب بالحب المبذور في الارض في توليد الزرع منه وانما تو
لد فعل الناظر الغفلة لاشتغال القلب بالنظر اليه وتعلقه فيه فيغفل
عن الطاعة والعبادة ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وآفة الناظر =
كثير لا يستقصى ومن اراد النظر فلينظر فيما يعنيه ويترك النظر
في ما لا يعنيه في قوله واياكم واستشعار الكمع
الى آخر الحديث والاستشعار هو الاضمار ما خوذ من قولهم اشتعر فلان
خوفا اي اضمره خوفا من ان يراه احد استعارة بالكناية فان الشعار في
الاصل هو الثوب الذي يلي الجسد وقال عليه السلام الانصار شعاري وسائر
المسلمين دثاري يعني به ثوبي الذي يلي الجسد وهو الذي يكون تحت
الثياب فتكون مستورا وكذلك الانسان فليحذر نفسه من الطمع
حتى يستقصيه ويلازمه سرا وعلانية فان ذلك يشرب القلب
شدة الحرص عليه وكل العبد على ربه وليكلب ربه واليترك الكمع
وليأيس مما في ايدي الناس فان من طلب الناس وجعل حوائجه اليهم يأت
يوم القيامة ليس في وجهه مضغة لحم اترك الطمع تصير حرا تعرض لمن

اعطاهم واسئل من مولاك هو مولاهم وقال عليه السلام من رد حوائجه
الى الناس جعل الله فقره بين عينيه وروي في الخبر ان رجلا ركبوا في السفينة
في البحر فانكسرت بهم السفينة فمسك رجلان نفسهما على لوحين فقعدا
ما شاء الله في البحر حتى اكل باطن رجليهما الحوت فقال احدهما لصاحبه هل
يكون احد مثلنا في الدنيا فقال له الآخر نحن خير من رد حوائجه الى الناس
ومن رد حوائجه الى الناس جعل الله فقره بين عينيه ومنه قوله تعالى
واشربوا في قلوبهم العجل اي سقيت قلوبهم حب العجل يعني من لازم الطمع
فانه يسقيه حبه ولا يفارقه ويختم عليه بطابع حب الدنيا والختم على الشيء
تغطيته واستتاره حتى لا يدخله شيء ولا يخرج منه شيء ومنه ختم الكيس
وختم الدار وختم الكتاب والطابع الخاتم فمعناه ان الطمع يختم القلب و=
يغطيه ويربطها ربطا وثيقا بواسطة حب الدنيا بحيث لا تدخل فيه
الحكمة والموعظة وتتراكم عليه الصدأ والغشاء ولا يلين قلبه الى الذ
كر ومنه قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وقوله ان يشأ الله يختم على قلبك
اي ينسيك ما يأتيك من القرآن والحكمة قوله
وهو مفتاح كل سيئة اي وهو سبب كسب السيئات واحباط الحسنات معناه
يبطل ثواب الانسان وأجره ويكسب السيئات ويحسب حب الدنيا وقال عليه
السلام حب الدنيا رأس كل خطيئة وعنه ايضا انه قال الا من طمع في مال اخيه
ذهبت البركة من ماله وقال عليه السلام سيأتي زمان يكون أحرصهم شيوخا
فان وافات الانسان الحرص في الدنيا ومحبتها وقال الله جل جلاله لداود =
عليه السلام يا داود حذر وانذر احبابك اهل الشهوات فان القلوب المتعلقة
الى حب الدنيا محجوبة عني محجوبة وقال عيسى عليه السلام لبني اسرائيل
في اي شيء ينبت الزرع فقالوا له في التراب فقال وانتم افوالكم كذلك

الحكمة لا تثبت الا في قلب مثل التراب وقال بعضهم اذا زهد العبد في الدنيا
وكل الله تعالى به ملكا حكيما يغرس له من انوار الحكمة في قلبه كما يغرس
من طرف الاشجار في بستانه وقال عيسى عليه السلام لا يستقيم حب الدنيا والآخرة
خرة في قلب مومن كما لا يستقيم الماء والنار في اناء واحد واوحى الله تعالى
الى داود عليه السلام يا داود تزعم انك تحبني فان كان كذلك فاخرج
حب الدنيا من قلبك فاني حب الدنيا وحبي لا يجتمعان في قلب واحد ومما اوحى
الله تعالى الى داود عليه السلام ما لاوليائي والهم في الدنيا ان الهم يذهب
حلاوة مناجاتهم من قلوبهم ان محبتي من اوليائي ان يكونوا روحانيين لا
يغتمون وفي الزبور ان الله تعالى يقول اني اد عو عبادي الزاهدين يوم القيامة
واقول لهم يا عبادي اني لم ازو عنكم الدنيا لهوانكم علي ولكن اردت ان
تستوفوا اجوركم موفورا وعن ابن عباس انه قال قال موسى عليه السلام
يا رب امهلت لفرعون اربعمائة سنة وهو يقول انا ربكم الاعلى يكذب
بآياتك ويجحد رسالتك فاوحى الله اليه انه كان حسن الخلق سهل
الحجاب فاردت ان اكافيه الحديث الثلاثون وعن ابي هر
يرة قال قال رسول الله صلى عليه وسلم في خطبة خطبها لا تكونوا ممن
خدعته العاجلة فركن اليها وغرته الامانية واستهوته الخدعة
فركن الى دار سريعة الزوال وشيكة الانتقال انه لن يبقى من دنياكم
هذه في جنب ما مضى الا كناخة راكب او صرحالب فعلام تفرحون
وعلى ماذا تتحسرون فلنكم والله بما قد اصبحتم فيه من الدنيا كأن لم يكن
وبما تصيرون اليه من الآخرة كأن لم يزل فخذوا الاهبة لا زوف النقلة واعدوا الزاد لقرب الرحلة واعلموا ان كل امرئ على ما قدم قادم وعلى ما خلف
نادم فوله خدعته واختدع بمعنى اي ختلته والمراد

به المكر من حيث لا يعلم قال الله تعالى يخادعون الله والذين آمنوا وما يخا
دعون الا انفسهم وما يشعرون قال ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين
قوله العاجلة يعني الدنيا قيل الدنيا بحر والآخرة ساحل
والمركب التقوى والناس سفر ما استعجله والعاجل ما دنا حاله بالس
عة قال الله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم
جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا وقال ايضا من كان يريد حرث الآخرة
نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نوته منها والعاجلة الدنيا وز
ينتها والآجلة هي الآخرة معجل وموجل وقال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن
ترك شهوة حاضرة لموعود غائب والعاجلة صفة لموصوف تقديره و
الدار العاجلة قوله فركن اليها يعني ركن الى دار الدنيا
فأخذها من حلالها وحرامها والركن هو الميل الى ما يحبه من مال الى شيء لا
يستحق الميل فقد ظلم نفسه وقال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا يعني
لا تميلوا اليها فلا تغرنك الحياة الدنيا وزينتها فانها كالقبر المحصور
بما يكون باطنه قبيحا وكتب حكيم الى حكيم اما بعد فان الله تعالى قد
حجب الدنيا بالشهوات وملأها بالآفات ومزج حلالها بالمؤنات وحرامها
بالتباعات وذكر ان بعض الملوك مر بسفر له وهو نائم فركضه برجله
جفله فقال له قم فقام غير فازع ولا هايب منه ولا ملتفت اليه فقال له
الملك أما تخافني فقال لا ولكن اراك كسبع الدواب حيث تركض برجله
فغضب الملك وقال تقول لي هذا وأنت عبدي ومملوك مملوكي فقال
له الملك وكيف ذلك وأنا الملك بن الملك بن الملك السادات أملك من
البلاد كذا وكذا فقال له سفر لك لاني ملكت الشهوة والشهوات
ملكتك أنت عبد عبدي ومملوك مملوكي فلا تفخر علي بما ليس

عبد لك ومملوكي فقال له سفر لك بالتاء والسين عبدي

من جنسك وانما سبيلك أن تتخير بنفسك وقال سفراك لتلاميذه أحذر
والشهوات فإن القلوب المعلقة الى الشهوات عقولها عن الله محجوبة
وقال بعض الحكماء عبد الشهوات أذل من عبد الرق وقال أيضا لا يكون الحكيم
حكيما حتى يغلب جميع شهوات الجسد وقال أيضا يستوجب الزيادة من
عرف نقص الدنيا وقال أيضا الدنيا غنيمة الاكياس وحسرة الحمقى وقالت
امرأة من العرب لزوجها وقد رأته مغموما ان كان همك للدنيا فقد فرغ
منها وان كان همك للاخرة فزادك الله هما بها وقال بعض الحكماء كما
أن البدن اذا سقم لا ينفعه طعام ولا شراب كذلك القلب اذا علقه حب
الدنيا لم تنفعه موعظة قال الله تعالى ومن الظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم
أعرض عنها الآية قوله وغرته يغره غرورا إذا أراد أمرا
ظاهره حسن محبوب وباطنه قبيح مكروه والمغرور بالشيء يعلم حقيقته
حقيقته غالبا الا انه لا يعلم سوء عاقبته فلا بقاء في الخديعة أكثر
منه والغرور الذي هو الطمع بينهما قوله
الامنية ما يتمناه الانسان ويشتهيه كالمال والبنين والنساء وغيرهن
من سائر الشهوات والشهوات هي الحاملة للنفس على المعاصي قال الله تعالى
ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم
وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء أمر الله وغركم بالله
الغرور وقال تعالى في الزبور يا ابن آدم اعمل ما أمرتك به وانته عما
نهيتك عنه أجعلك حيا لا تموت أبدا وأنا حي لا أموت أبدا وإذا
أردت شيئا أقول له كن فيكون يا ابن آدم إذا كان قولك مليحا
وفعلك قبيحا فأنت رأس المنافقين وإذا كان ظاهرك مليحا وباطنك
كذلك قبيحا فأنت من الهالكين يخادعون الله والذين آمنوا وما

يخادعون الا أنفسهم وما يشعرون قوله
واستهوته يقال استهوته إذا هوى به وأذهبه ومنه قوله تعالى التي
استهوته الشياطين في الارض أي ذهبت به مردة الجن في المهامة استعارة
من هوى به يهوي هواة إذا ذهب قوله
الخدعة والخدعة بضم الخاء وسكون الدال الكثير الخدع ومنه
قوله صلى الله عليه وسلم في احدى الروايات الثلاث الحرب خدعة
أي كثيرة الخدع لأهلها والمراد هنا بالخدعة الدنيا ولم يخلق الله
تعالى للانسان أخدع من النفس والشيطان ولا سبيل لهما الى خدعة
الانسان الا بواسطة زخارف الدنيا وشهواتها ولذاتها فثبت أن
الدنيا في الحقيقة هي الخديعة ولهذا قد مها الله تعالى في قوله ولا تغرنكم
نكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور يعني هو الشيطان والانسان
إذا كثر ماله واستوت له الدنيا في الاموال والاولاد والصحة وغيره من
انواعها دخله الشيطان بالوسوسة أما تكبر على الناس بماله وحشمه
هم أو بجاهه فاستكبر عليهم أو بالتأمل فيها حتى نسي الآخرة بما
مساكه في دار البقاء والدنيا متاعها للهو واللعب فليلها يغره وكثيرها
ها يبلى ولا ينوح المرء الا عمله الصالح ويكتسب العبد من دنياه ما
طلبه سيد الاولين والآخرين حيث قال اللهم اجعل رزق محمد كفافا
سد جوعة وستر عورة وكلما زاد على هذين المثلثين فزايد
قوله فتركن اليها يعني مال اليها بمساكها
مما حل وحرم وسكن قلبه وكن أنها تدوم له ولا تنفر له
قوله سريعة الزوال وشيكة الانتقال
معناه لا تدوم بل تنقطع بالسرعة والوشيكة هي السرعة من

غير التواني يقال وشك الامر يعني قرب قوله
لزيف من دنياكم هذه في جنب ما مضى اي بالنسبة الى ما مضى من
الاعمار والامم المتقدمة يقال هذا في جانب هذا يعني هو قليل اذا او
ضع الى جنبه معنى الكلام لم يبق لكم الى يوم الحساب ويوم البعث
ولم يبق من الدنيا بالنسبة الى ما مضى منها الا كما ناخة راكب يعني
كاجلاسة بعير ليركبه كمن بزك ناقته ليركبها ثم ركب وقام على
حاله ولم يتاني شيئا ولا وقف قوله او صرد
حالب او كمن شد خيطا على ضرع ناقة اذا حلبها كأنه لم يتأن الا مقدار ما شد عليه الصرار وهو خيط يربط به ضرع الناقة ليلا يرضعها
ولدها قوله فعلى م تفرحون اي فعلى اي
شيء فما استفهامية حذف الفها تخفيفا ومثالها حتى م والى م وعم
وبم ولم معناه حتى ماذا والى ماذا وكذا الباقي لان حرف الخفض اذا دخل
الاستفهام حذف الفه ومعناه وعلى اي شيء وتقيمون اذا كان منزلكم
وهو الدنيا هذه صفتك والمقصود من هذا الكلام اذا كان الامر هكذا
فعلى اي شيء وتجمعون المال وتاملون الاقامة فمن وصفه هكذا الذي
ترغب عليه الا من هو قليل العقل وفي التوراة عجبت لمن يثق بالدنيا وتقلبها
كيف يطمئن اليها قوله وعلى ماذا تتكبرون
وذا بمعنى الذي وما استفهامية واعرابهما على هذا مبتدا وخبر ويحتمل
ان يكون ماذا بمنزلة اسم واحد اي وماذا تتكبرون به وجوابه على
الوجه الاول مرفوع والثاني منصوب مفعول مقدم كقوله تعالى يسئلونك
ماذا ينفقون قال العقوبي بالرفع والنصب وتلخيص الكلام من كانت صفته على
هذه الصفة لا يكون في السرور ولا يكون فيها التقصير بل يكون العبد

محترما على طاعة ربه فيحاسب نفسه قبل ان يحاسبه فيتفكر قبل ان يندم
فما زال يتفكر قبل التندم قوله وكأنكم والله بما
قد اصبحتم فيه من الدنيا كأن لم يكن وبما تصيرون اليه من الاخرة كأن لم
يزل وكأن هنا هي المخففة من الثقيلة قال الحكيم

❀ وخففت كأن ايضا فنوي ❀ منصوبها وثابتا ايضا روي ❀

ومنصوبها هو ضمير الشأن تقديره كأنه لم يكن وكأنه لم يزل وخبرها
في الجملة التي بعدها وليس هذا موضع الكلام الذي انتم
فيه من السرور والحزن سيتفجع ولا يدوم لان احوال الدنيا كلا شيء وما تصيرون اليه من احوال الاخرة كائنة لا محالة ولا زايلة قوله
معدة والاهبة هي العدة والمعونة معناه يستعد الانسان عدته للاخرة
والفقر كما يستعد في الدنيا للقتال وعدة الدنيا هي السلاح لان من لم يستعد
لقتال الاعداء ياخذوه ويمثلون به وكذلك من لم يستعد لطاعة ربه لكي
يلاقيه بها يكون مصيره الى النار والعذاب نعوذ الله العفو والعافية وقال الله
عز وعلا وتزودوا فان خير الزاد التقوى وعدة الاخرة وزادها هي طاعة
الله عز وجل وقال عليه السلام من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله الخشوع
تذلل القلوب لعلام الغيوب قوله لا زوى النقلة والا
زوى هو الانتقال وهو مصدر من ازوى يزوي ازواء اي قرب وقد سبق ذكره قال
الله تعالى ازفت الازفة اي قربت القيامة والنقلة اسم من الانتقال ومعناه =
فليكلف العبد نفسه على طاعة الله وليستعد للانتقال الى الاخرة
قوله واعدوا الزاد للرحلة ومعناه وهيئوا
الزاد والزاد اسم لما يتزود به الانسان الى سفره من الطعام وزاد الاخرة
ليس هو الطعام انما هو تقوى الله بدليل قوله تعالى وتزودوا فان خير الزاد

التقوى قال الشاعر

❀ دنا الرحيل بلا زاد فوا أسفا ❀ كيف الرحيل بلا زاد الى الوطن ❀

يعني كيف يكون السعي بلا زاد من راد السعي والسعي البعيد لا ينال سببه بلا الزاد الكثير لئلا ينقطع في الطريق فيفنى بلا زاد وكذلك من يتيقن أنه يسافر الى الآخرة فليكثر زاده وهو تقواه والله أعلم وأحكم

قوله واعلموا أن كل امرئ على ما قدم الى آخر الحديث يعني يبعث بعد الموت ويرى جميع أعماله التي قدمها في الدنيا من الخير والشر قال الباري سبحانه ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا وقال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الآية وقال تعالى وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين وقال تعالى في السموات او في الارض يأت بها الله وقال يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا الآية وما تركه الانسان من مال لا ينجعه بعد الموت وانما يندم عليه لانه لم يقدمه لآخرته وتركه لغيره ينتفع به ويتلذذ وحسراته على من جمعه وخلفه قال الحكيم

❀ جمعته ثم خلفته ❀ لغافل لم يدر ما تجمع ❀

❀ فعاد فيما كنت أكله ❀ نفسك ان ثافت له ترتدع ❀

وقال عليه السلام تحاسب العبد يوم القيامة عن اربع خصال عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفيم أنفقه وعن ماذا عمل فيما علم الحديث الحادي والثلاثون ❀ وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وان الدنيا قد ارتحلت مدبرة والآخرة قد تجلت مقبلة الا وانكم في يوم عمل ليس فيه حساب ويوشك أن تكونوا في يوم حساب ليس فيه عمل وان الله يحب الدنيا فيحب ويبغض ولا يحب الآخرة الا فيحب وانه للدنيا أبناء وللآخرة أبناء فكونوا من ابناء الآخرة ولا

تكونوا من ابناء الدنيا فان شر ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل يصد قلوبكم عن الحق وطول الامل يصرف هممكم الى الدنيا وما بعد هما الآخرة خير من دنيا ولا آخرة ثم قوله الا وان الدنيا الآخرة استبقاء وتنبيه قال الله تعالى الا ان وعد الله حق الا انهم هم السفهاء ونبه صلى الله عليه وسلم العباد لئلا يغفلوا عن الآخرة ويرغبوا في الدنيا وارتحالها هو مرورها ونفضانها باعتبار ما قبلها لان الدنيا باعتبار ما مضى منها الى ما بقي كلا شيء والارتحال هو السعي كأنها رحلة شبهت بمن هو راحل ومضى واستدبر والاستدبار هو ترك الشيء وراءه والدنيا راحلة متوجه الى الآخرة والمنبئ قوله والآخرة قد تجلت مقبلة والتجلي هو الانكشاف قال الله تعالى والنهار اذا تجلى أقبل بضوئه والاقبال هو الاظهار فاذا كان الامر كذلك يعني كل ما هو سيجيء كأنه أقبل وأدبر ما هو بصدده

قوله الا وانكم في يوم عمل ليس فيه حساب هو أيام الدنيا فان الانسان يقدر أن يكسب فيه الحسنات ما دام هو في الدنيا قبل أن ينقطع عنها فيصير في الآخرة ولا يستطيع أن يكسب فيها الحسنات وان الآخرة هي يوم الحساب لا تكسب فيه الحسنات والحسنات لا تكسب الا في الدنيا قال الله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى يعني سعاه في الدنيا من العمل الصالح والثواب وأنه هو في يوم العمل للجزاء يوم الحساب وأن سعيه الذي سعاه في الدنيا سوف يرى في دار الآخرة في يوم الحساب ثم يجزاه الجزاء الاوفى قوله ويوشك أي يسرع أن يكون في ذلك اليوم فان كل من خرج من بطن امه تكون الآخرة أقرب اليه من كل شيء وهذا تنبيه للعباد ليجتهدوا في العبادة والطاعة ليفوزوا بها يوم العرض فان الآخرة من الدنيا والسعي لا يكون الا من الدنيا وكسب الحسنات لا يكون الا من الدنيا وأما الآخرة جعلها الله للجزاء

أن خير الخير وان شر الشر يقول الله تعالى للعباد ذلك بما قدمت أيديكم
وأن الله ليس بظلام للعبيد وقال تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة يعني سيئة
أو حسنة قال وان تك حسنة يضاعفها الاية وقال من يعمل سوءا يجز به الاية
قوله وان للدنيا أبناء وللاخرة أبناء يقال هذا ابن كذا
وبنت كذا أبوه وأمه اذا كان ملازما له مصاحبا ومنه أبناء الدنيا
وهم الملازمون لها والمصاحبون بقلوبهم يعني مسكوا في الدنيا وكنوا
أنهم لا يخرجون عنها ومن كان راغبا في الدنيا وجمعها ولم يخرج حقوق
الله فليس من ابناء الاخرة وابناء الاخرة هم المجتهدون في العبادة الى
المتبعون في طاعة الله ويرجون رحمته فاولئك هم المفلحون ويروى
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رحم الله أقواما يحسبهم الناس مرضى
وما هم بمرضى قال الحسن جدتهم العبادة وكموبى لمن طال عمره
وأحسن عمله وويل لمن طال عمره وأساء عمله وروي أن قوما دخلوا
على عمر بن عبد العزيز يعودونه في مرضه فإذا بهم شابه ناحل الجسم
فقال له عمر بن عبد العزيز ما الذي بلغ بك ما أرى فقال يا أمير المو
منين أمرار وأسقام فقال سألتك بالله الا ما صدقتني فقال يا أمير المو
منين ذقت حلاوة الدنيا فوجدتها مرة وصفرت عيني زهرتها وحلاو
تها فاستوى عندي ذهبها وفضتها وحجرها وكاني أنظر الى عرش
ربي والناس يساقون الى الجنة والنار فاضمات لذلك نهاري وأسهرت
عيني وقليل حقير ما أنا فيه في جنب ثواب الله وعقابه يا لها من موعظة
نفعت قائلها وحكمة اتكون الموعظة والحكمة الا له اذا خرج الكلام من
الجنان وقع في الجنان واذا خرج من اللسان لم يجاوز الاذنين
قوله وان شر ما أتخوف عليكم اتباع الهوى وطول

الامل الى اخر الحديث قوله أتخوف عليكم معناه أخاف عليكم منه والبغتة
لا تكون الا من اتباع الهوى والهوى هو ميل النفس الى ما تشتهي فمن تبع شهو
ته فقد احب الهلاك ولا يتبع شهوته الا من ليس له عقل جعل الله الخلو
قات المتنفسة على ثلاثة أقسام عقول بلا شهوات وهم الملائكة وعقو
ل وشهوات وهم الانس والجن وشهوات بلا عقول وهم سائر الحيوان فمن
غلب عقله على شهوته فهو خير من الملائكة لان له عقل وشهوة
والملائكة عقل بلا شهوة فغلب شهوته فصار له مزية على الملائكة
بتلك الفضيلة وهي سجن النفس عن شهوته ومن غلب شهوته على عقله
فهو شر من البهائم لان له عقل والبهائم لا عقل لها فصار عقله كلا شيء
وشهوته قد ملكت عقله وغلبته وصار شر من البهائم وقال عليه السلام
من اشتهى ورد شهوته غفرت ذنوبه والمؤمن يكون خائفا من ربه وزا
جرا لشهواته وروي عن بعض قال مررت بصومعة راهب فنادينه يا
راهب فلم يجبني فنادينه الثانية ثم الثالثة وأشرف علي وقال
يا هذا أما أنا براهب انما الراهب من رهب الله في سمائه وعظمه في كبريائه
وصبر على بلائه ورضي بقضائه وحمده على آلائه وشكره على نعمائه
وتواضع لعظمته وذل لعزته واستسلم لقدرته وخضع لمهابته
وفكر في حسابه وعقابه بنهاره وصائم وليله قائم فذاسهر
ذكر النار ومسايلة الجبار فذلك هو الراهب وأما أنا فكلت عقوق
حبست نفسي في هذه الصومعة من الناس ليلا أعفرهم فقلت يا راهب
فما الذي فكك الخلق عن الله بعد اذ عرفوه فقال يا أخي لم يفكك
الخلق عن الله تعالى الا حب الدنيا وزينتها لانها محل المعاصي والذنوب
فالعاقل من رمى بها عن قلبه وتاب الى الله من ذنبه وأقبل على ما

يقربه من ربه وقال بعضهم يا عجبا لمن علم أن الجنة تزخرفت بحوفه والنار
تسعرت تحته كيف ينام بينهما قول [illegible] يصرف أي
يرد ويمنع والمعنى اتباع الهوى يمنع قلوبكم عن اتباع الحق ويردكم
عن اعطاء الحق لمن هو له ويمنع طول الامل همكم جمع همة وعنه صلى
الله عليه وسلم من أصبح والدنيا أكبر همه فليس من الله في شيء وفي بعض
الكتب من أصبح حريصا على ما فاته أصبح الله ساخطا عليه
قوله [illegible] وما بعدهما لا أحد خير من دنيا ولا لمن
أي ما يجد أحد بعد اتباع الهوى وطول الامل خيرا من الدنيا ولا من الآخرة
هناك لاهو مستريح في الدنيا من المشقة والنكابد وكما في الآخرة من العذاب
الجاهل من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله المغفرة ومن رفض الدنيا
ففاز استراح قلبه وجوارحه وفاز في الآخرة حسابه ويكون خفيفا
في الدنيا والآخرة وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من كان نيته الآخرة جمع
الله شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا راغمة ومن كان نيته
الدنيا فرق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا
الا ما كتب له وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال صفة المؤمنين
ما هم عليه في الدنيا وصفة المنافقين ما تبع عليه في الدنيا أولئك
قوم عجلت لهم طيباتهم في الدنيا ونحن قوم اخرت لنا طيباتنا الى
الآخرة ويروى عن علي بن أبي طالب انه قال أنا أخشى عليكم طول الامل
ينسي الآخرة وتكونوا من أبناء الدنيا والدنيا قد ارتحلت مدبرة والآ
خرة مقبلة ولكل واحدة منهما أبناء فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا
من أبناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل يعني أكثروا
من العمل في هذا اليوم فانكم لا تقدرون غدا على العمل ومن كان يرجو الاشتغال

الى دار الآخرة فعليكم بالتزود بما هو خير وخير الزاد التقوى قبل أن يأتيه
الموت فيفوت وهو غافل وانما هو يكون في دار الدنيا وأما الآخرة
فهي دار الجزاء وذكر عن اسماعيل ابن عبد الله أنه كان ينفق ماله
في سبيل الله وفي كتابة الله فجاء غلامه وأخوته الى عبد الله بن المبارك
يشكونه وقالوا ان هذا لا يمسك شيئا ونخشى عليه الفاقة فأراد
عبد الله ان يحجر عليهم فقال له اسماعيل يا أبا عبد الرحمن أرأيت لو ان رجلا
بالمدينة اشترى ضيعة بالرستاق وهو يريد أن يتحول من المدينة اليها
أيخلف بالمدينة شيئا وهو يريد السكون بالرستاق فقال عبد الله لا
يعني من أراد أن يتحول الى الآخرة لا يترك في الدنيا شيئا فقال الفقيه من كان
عاقلا فانه يرضى بالقوت من الدنيا ولا يشتغل بالجمع وليستعمل نفسه
بعمل الآخرة هي دار القرار ودار النعيم والدنيا هي دار الفناء وهي غرارة منذ
وفي الخبر أنه لما أهبط الله آدم عليه السلام وحواء من الجنة الى الارض
وجد ريح الدنيا منتنة وقد ريح الجنة غشي عليهما أربعين صباحا
من نتن الدنيا وعن جابر بن عبد الله قال شهدت مجلسا من مجالس رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ ابرجل أبيض حسن الشعر عليه ثياب بيض فقال
السلام عليك يا رسول الله فقال وعليك السلام فقال يا رسول الله ما
الدنيا فقال لم نأبه وأهلها مجازون ومعاقبون قال فما الآخرة قال
دار الابد قريب في الجنة وقريب في السعير قال فما الجنة قال ترك الدنيا للتي
كما بنعيمها أبدا قال فما جهنم قال لطلب الدنيا لطالبها عذاب ما يفارق
أهلها أبدا قال فمن خير هذه الامة قال الذي عمل بطاعة الله قال فكيف يكون
الرجل فيها متشمرا كطالب القافلة قال وكم الفراريها قال كفرار المتخلف
عن القافلة قال فكم بين الدنيا والآخرة قال كغمضة العين فذهب الرجل

فلم يرد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد جربك يزهدكم في الدنيا
وذكر أن ابراهيم خليل الرحمن قيل له بأي شيء اتخذك الله خليلا قال بثلاثة
أشياء أولها ما خيرت بين أمرين الا اخترت الذي لله على غيره والثاني ما
اهمت بما تكفل لي ربي يعني الرزق والثالث ما تغديت ولا تعشيت
الا مع الضيف ومن يحيى بن معاذ الرازي قال الحكمة تهوي من السماء
الى القلوب فلا تسكن في قلب فيه أربع خصال الركون الى الدنيا وهم محمد
وحسد أخ وحب شرف وقال بعض الحكماء غناء القلب في أربعة أشياء
العلم والرضى القناعة والزهد والعلم يرضيه بالرضى يبلغ هذه
الدرجة فإذا بلغ درجة الرضى وصل القناعة وتوصله القناعة الى
الزهد وهو التجاوز بالدنيا والترك لها والثاني خدمة المولى والثالث الشوق
الى الآخرة والطلب لها ﴿ الحديث الثاني والثلاثون ﴾ وعن أبي موسى
الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدنيا فنعمت
مطية المومن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر انه إذا قال العبد
لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله أعصانا لربه ﴿ شرح قوله
لا تسبوا الدنيا معناه لا تشتموها ﴿ قوله
فنعمت مطية المومن فنعم كلمة وضعت لإنشاء المدح في مقابلة
الذم في بيس والمطية الناقة التي تصلح للركوب وسميت بذلك
لأنها يركب مطاها وهو ظهرها فإن قيل لم قال صلى الله عليه وسلم
لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المومن مع أنه ورد في بعض أحاديثه
انه قال لعن الله الدنيا وما فيها الا الذي فيها لله قلت يحتمل أن يكون خوطب
له في بعض احاديثه والنهي إنما ورد للناس لا له ويحتمل أن يكون
الملعون أهلها لا هي في نفسها كقوله تعالى والشجرة الملعونة في القرآن

والملعون هم أهلها لا هي بنفسها صاح والحذف في القرآن كثير وروي في الزبور
قال الله تعالى يا بن آدم كم تشكوني الى خلقي وليس مثلي من يشكى به
والى متى تتهمني ولم أستوجب ذلك والى متى تكفرني ولست بظلام
للعبيد والى متى تجحد نعمتي وليس لك معطي غيري والى متى تستخف بكتابي
ولم أكلفك من العمل الا لطيف والى متى تجفوني ولم أجفك والى متى
تجحدني وليس لك رب غيري وأنت تقول جعل الله بدهرنا كذا وكذا
وبزماننا كذا وكذا فقد تسبني وأنا الدهر وأنا الزمان وإذا أرسلت
السماء عليكم مدرارا فلتم سقانا هذا المطر من تحت النجم الفلاني فقد
كفرتم بي وءامنتم بالنجم وأنا الذي أرسلت عليكم رحمتي فدرا مغدورا
مكيولا معدودا مفسوما وإذا وجد أحدكم فوت ثلاثة أيام قال إنا بخير
ولست بشر وقد جحد نعمتي ومنع الزكاة من ماله فقد استخف بكتابي ومن
علم الصلاة ولم يتفرغ اليها فقد غفل عني والمراد بالزمان هنا الله عز وجل لا كما
ادعى الدهرية وهو مرور الأزمنة والأيام فإن الدهر يحلف ويراد به الزمان
ويحلف ويراد به الله عز وجل كما قال في الزبور ﴿ قوله
عليها يبلغ الخير يعني من اجتهد فيها بالطاعة وعبد ربه حتى أتاه اليقين
فتكون له سببا للسعادة الأبدية والفوز بدار الجنان يا لها من سعادة ويا لها
من فضيلة وبدار الدنيا يسعد من سعد ويخسر من خسر ومن رغب في الدنيا
وتمسك بها وجمعها من حلال وحرام سوف يصلى سعيرا الآن الله تعالى
يقول من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد الآية يعني دار
الدنيا وقال ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها يعني حق ما السعي وهو الإتيان
بما أمر به والانتهاء عما نهى عنه لا التقرب بما تخترعون برأيكم وبدعة
بدعة اللام في لها اعتبار النية والإخلاص وهو مومن إيمانا مخلصا صحيحا

لاشك معه ولا تكذيب فاولئك هم الجامعون للشروط الثلاثة كان
سعيهم مشكورا من الله أي مقبولا عنده مثابا عليه فان شكر الله الثواب
على الطاعة والضابط أن آفات الانسان حب الدنيا وهلاكه في الآخرة —
حبها ايضا وفي الخبر أن موسى عليه السلام مر برجل وهو يبكي فقال يا رب
عبدك يبكي من مخافتك فأوحى الله تعالى اليه يا بن عمران لو نزل دما
عمره مع دموعه ورفع يديه حتى تسقط حاجبه لم اغفر له وهو يحب الدنيا
فهذا أحب ما أبغض الله فاستوجب بذلك البغض من الله فيلزم كل
الفقير ألا تكون له رغبة فان كان ولا بد فلا تجاوز رغبته كفايته
وفي الزبور ان الله يقول اني أحمي عبادي الزهدين في الدنيا يوم القيامة فأقول لهم
يا عبادي اني لم ازوِ عنكم الدنيا لهوانكم علي ولكن اردت ان تستوفي
اجوركم موفورا وفي المناجات أن موسى عليه السلام قال يا رب بم تخرج
حب الدنيا من القلب قال اذا رأيت العظام البالية فعد نفسك في لحدي
حتى تعلم انك غدا بال وما جمعته فاني وكتب علي الى سلمان الفارسي
رضي الله عنه مثل الدنيا مثل الحية ليِّن مسها ويقتل سمها فاعرض
عما يعجبك منها لقلة ما يعجبك منها وضع عنك همومها لما أيقنت
من فراقها وقال ابو سليمان الداراني رحمه الله أحذروا الدنيا فاني أولها حلو
وآخرها سم فاحذروا المعاصي فاني أولها حلاوة وآخرها ويل وثبور
وناهيك بهذه الاوصاف الكثيرة في صفة الدنيا وعوافسها وقال بعض
الصالحين الناس في الدنيا على ثلاثة أنواع فالمؤمن فيها يتزود والكافر فيها
يتنعم ويمرد والحريص فيها يتزايد قوله

انه اذا قال العبد الى آخره معناه لا يسب أحدكم الدنيا فاني انه اذا
سبها العبد فقد سب نفسه تقول لعن الله أعصانا لربه فيكون الامر

بالموجب وعن يحيى بن معاذ الرازي أنه قال العاقل المصيب من عمل لثلاث ترك
الدنيا قبل أن تتركه وبنى قبره قبل أن يدخله وأرضى خالقه قبل أن يلقاه وعن
علي بن أبي طالب أنه قال من جمع ست خصال لم يدع الجنة مطلبا ولا على النار مهربا
يعني لم يترك الجد في طلب الجنة والهرب عن النار أولها من عرف الله فاطاعه
وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فاجتنبه وعرف الآخرة
فأتاها وعرف الدنيا فرفضها وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لعلي بن أبي
طالب يا علي أربع خصال من الشقاء جمود العين وقساوة القلب وبعد الامل وحب
الدنيا وينبغي للعاقل أن ينظر الى الدنيا ويتفكر فيما ضرب الله
فيها من الامثال الذي الله ضرب الامثال والاشياء تصير واضحة بالامثال قال الله تعالى انما
مثل الحياة الدنيا يعني مثل الدنيا في فنائها وزوالها كماء انزلناه من السماء
يعني أنزله الله من السماء فاختلط به نبات الارض يعني اختلط السماء بنبات
الارض يعني الماء دخل في الارض فأخرج به النبات مما يأكل الناس من الحبوب
والانعام من الكلاء والحشيش حتى اذا أخذت الارض زخرفها وازينت يعني تزينت
الارض بنباتها وبألوان النوار وظن أهلها حسب أهل الزرع أنهم قادرون على
فلتها ومنافعها أن يأخذوها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا يعني عذابه بالليل
أو بالنهار فجعلناها حصيدا يعني مستأصلا كأن لم تغن بالامس يعني صار
كأنه لم يكن كذلك نفصل الآيات يعني الامثال لقوم يتفكرون يعني
في الدنيا والآخرة لان الدنيا تبقى والآخرة تبقى وروي عن النبي صلى الله عليه
وسلم أن رجلا قدم اليه فسأله عن ارضهم فأخبره عن سعة أرضهم وكثرة
النعم فيها فيها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تعملون
قال انا نتخذ ألوانا من الطعام قال ثم تصيبون الى ما شاء قال الى ما تعلم يا رسول الله
يعني تصيبون بولا وغائطا فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذلك مثل الدنيا

وروى عن يحيى بن معاذ الرازي أنه قال الدنيا مزرعة رب العالمين فا-
لناس فيها مزرعة وملك الموت منجله والقبر مدرسه والجنة والنار
بيت أمواله فريق في الجنة وفريق في السعير وروى عن الفضيل أنه قال بلغنا
أنها تجيء الدنيا يوم القيامة تتختر في زينتها وبهجتها فتقول يارب اجعلني
لأحسن عبادك فإذا قيل لله تعالى لا رضاك لهم أنت لا تشيء وكوني هباءة
منثورا ومثال هذا كثير لا يستقصى إن أردت استقصاءه يمل القلب
ويتعب السأم ﴿ الحديث الثالث والثلاثون ﴾ وعن أبي أيوب الأنصاري قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حلوا أنفسكم بالطاعة
والبسوها فناع المخافة واجعلوا خرتكم لأنفسكم وسعيكم
لمستقركم واعلموا أنكم عن قليل راحلون وإلى الله صائرون ولا يغنين
عنكم هنالكم إلا صالح عمل قد متموه أو حسن ثواب حزتموه فإنكم
إنما تقدمون على ما قدمتم وتجازون بما أسلفتم فلا تخدعنكم زخارف
دنيا دانية عن مراتب جنة عالية وكأن قد كشف القناع وارتجع
الارتياب ولقي كل أمرء مستقره وعرف مثواه ومقيله ﴿ شرح قوله
حلوا أنفسكم بالطاعة أي زينوها بالطاعة كما يزين العروس بالحلي
من الذهب والفضة والجوهر قال الله تعالى في صفة أهل الجنة يحلون فيها
من أساور من ذهب الآية والطاعة اسم جنس تشمل جميع العبادات من الصلاة
والزكاة والصوم وجميع ما يحصل به الثواب لفاعلها والطاعة هي فعل
المطيع هو فاعل الطاعة والمطاع هو الله قال الله تعالى أطيعوا الله صح واضحه
وأطيعوا الرسول الآية والمراد بالطاعة في الحديث طاعة الله عز وجل
وقال من يطع الله ورسوله الآية ومعنى الكلام إذا كان مطيعا لربه
فكانت طاعته هي حليته وزينته في الدنيا والآخرة وقال في الزبور ::

يا بني آدم أطيعوني بقدر حوائجكم إلي واعصوني بقدر صبركم
على النار واكتسبوا الدنيا بقدر مسكنكم فيها وتزودوا للقبر بقدر --
مسكنكم فيه ولا تنظروا إلى آجالكم المستأخرة وأرزاقكم الحاضرة
وذنوبكم المشتهرة فكل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون
والفوز لا يحصل للعبد إلا بطاعة ربه وقال من سره أن يكون أكرم الناس فليتق
الله وقال تعالى في بعض الكتب من أحدث ولم يتوضأ فقد جفاني ومن توضأ ولم
يركع ركعتين فقد جفاني ومن ركع ركعتين ولم يدعني فقد جفاني ومن
دعاني ولم يستجب دعوته فقد جفيته ولست برب جاف والله تعالى قابل الجمع
الطاعة ما لم يكن فيها الخلل كالرياء وحب الحمدة وحب الرياسة وما
أشبه ذلك وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال الصوم جنة ما لم يخرقها
بالغيبة وعنه أنه قال أربعة من زاد الآخرة الصوم والصدقة سترة من النار
والصلاة تقرب العبد إلى الله والدموع لمحو الخطيئة قال الحكيم
أصل الطاعة ثلاثة أشياء الخوف والرجاء والحب فعلامة الخوف ترك
المحارم وعلامة الرجاء الرغبة في الطاعة وعلامة الحب الصدف الثابت
وأصل المعصية ثلاثة أشياء الكبر والحرص والحسد فأما الكبر فقد كثم
على إبليس حتى فر من السجود واستكبر حتى صار ملعونا وأما الحرص فقد
كثم على آدم عليه السلام حيث تناول من الشجرة لكي يخلد في الجنة وأخرج
منها وأما الحسد فقد كثم على قابيل حيث حسد أخيه هابيل قال الله تعالى
واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق الآية وكذلك كل من كان فيه الحسد
فيصير أولى النار نسأل الله العصمة منه وأصله تمني زوال النعمة على المنعم
بها فالواجب على الإنسان أن يجتنب المعاصي ويجتهد ويستعمل العبد
الى خلاص في طاعته لله عز وجل فإن رأس الحكمة هي الطاعة ورأس الطاعة

هي الخلاء وكل طاعة خلت من الاخلاص فهي باطلة وروى عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال من اخلص العبادة لله تعالى اربعين يوما ظهرت ينابيع
بيع الحكمة في قلبه ولسانه ويقال ثلاثة يزرعون لا نفسهم المقت في القلوب
ويوجبون السخط ويعلمون ما يصنعون أحدهم المشتغل بعيوب الناس
الثاني المتعجب بنفسه والثالث المراءي بعمله وثلاثة يزرعون المحبة في قلوب
الناس ويورثون الكرامة والمنزلة في السماء أحدهم صاحب الخلق الحسن والثاني
المخلص بعمله والثالث المتواضع وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال من سرّه
أن يكون أكرم الناس وليتق الله فوله ... والبسوها فناع
الضحاك في جعلوا الخوف من الله كسوة لعاريا ولباسا استعارة من كسى بعضه
نفسه بالثوب وجعل المقنع على وجهه ﴿ فوله ...
والبسوها الواو للعطف على قوله حلوا أنفسكم بالطاعة واجعلوا البا
سها وقناعها مخافة الله تعالى فإن الطاعة أصل في الاعمال ومخافة الله
هي رداؤها والخوف هو رأس الطاعة وقال تعالى في صفة المسلمين يخافون
ربهم من فوقهم الآية والاقصد الطاعة ﴿ من يخاف الله وروى عن عمر
بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا فإنه
أيسر وأهون لحسابكم وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا وتجهزوا للعرض
الاكبر يوم تعرضون لا تخفى منكم خافية وذكر عن يحيى بن معاذ
انه قال الناس ثلاثة أصناف رجل شغله معاده عن معاشه ورجل شغله معاشه
عن معاده ورجل مشتغل بهما معا فالاول درجة التائبين والثاني درجة المقتصدين
لكين والثالث درجة المخاطرين وعن حاتم الزاهد أنه قال أربعة لم يرحب
قدرها الا أهل البلاء والصحة لا يعرف قدرها الا المرضى ولا يعلم قدر الحياة
الا الموتى فوله ... واجعلوا آخرتكم لأنفسكم أي أعملوا

في دنياكم الطاعة واجتنبوا المعاصي يأتيكم آخرتكم لأنفسكم بما
يعود عليكم من نعيمها وثوابها قال الله تعالى ذلك بما قدمت أيديكم
وقال ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون والعبد إذا اجتهد في الطاعة وكسب
الحسنات واجتناب المعاصي وترك السيئات فعمله لنفسه قال الله تعالى ولا
تزر وازرة وزر أخرى الآية وإذا كان الامر كذلك فلا يكسب الانسان
إلا فعل الطاعة ليسعى لنفسه ما ينفعه في دار الجزاء وأن إلى ربك
المنتهى وحكي أن رجلا مات فرئي في المنام فقيل له يا فلان ما فعل
الله بك فقال حسب العبد ما عمل وليس له إلا ما قدم ووجدوا ما عملوا
حاضرا الآية وروى عن حاتم أنه قال من دخل في هذه الدنيا فليجعل في نفسه
أربع خصال من الموت موتا أبيض وهو الجوع وموتا أسود وهو احتمال الاذى من
الخلق وموتا أحمر وهو العمل ومخالفة الهوى وموتا أخضر وهو كثرة الرقاع بعضها
بعض فوله ... وسعيكم لمستقركم والمستقر هو
موضع القرار والمراد به دار الآخرة بدليل قوله تعالى والآخرة هي دار القرار
الدنيا يعني اجعلوا سعيكم وهو كسب الحسنات لدار القرار وهي الآخرة
فوله ... واعلموا أنكم عن قليل راحلون يعني عن زمان
قريب راحلون مسافرون منتقلون فوله ...
والى الله صائرون يعني يصيرون الى لقاء الله قال الله تعالى من كان يرجو لقاء الله الآية
فإذا علم الانسان أنه عن زمان قليل راحل والى لقاء ربه كائن فليحسن عمله
وليعمل ما يلقى به ربه ﴿ فوله ... ولا يغني عنكم هنالكم
إلا صالح عمل قدمتموه وليس للعبد في الآخرة حين يلقى ربه إلا عمل صالح ان قدمه
في الدنيا والاشارة بهنالك للعبد يعني يوم القيامة ﴿ فوله ...
أو حسن ثواب حزتموه أي جمعتموه وكذلك من احسن طاعته فإنه يجد ما قدم

من فعل حسن لأن حسن الثواب هو ثمرة صالح العمل ونتيجته فوله حزنهوه أي جعلتموه
حاز بمعنى جمع فوله ﴿ وتجازون بما أسلفتم أي فليجازيكم الله
بما قدمتم إن خيرا فخير وإن شرا فشر ولا يظلم ربك أحدا فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره الآية على ما جاء فيه الخلاف والاسلاف هو الاقدام تقول أسلف أي قدم
وأسلفتم أي أمضيتم ﴿ فوله ﴿ فلا تخدعنكم زخارف خدعه
بمعنى ختله وأراد به المكر ومن حيث لا يعلم والزخارف جمع زخرف وهو الزينة
ومنه فوله تعلى حتى إذا أخذت الارض زخرفها أي ألوان نباتها وأزهارها
وأصل الزخرف الذهب ومنه فوله تعلى أو تكون لك بيت من زخرف ثم شبه به
كل شيء مزين محسن ومعنى الكلام فليكن العبد في الدنيا متيقظا متشمرا
في طاعة الله ولا يلتفت الى زينتها ولا الى ما يخدع من لهوها ولعبها وليأخذ منها
قبل أن تأخذ منه يعني فليقصر أمله منها ولا يتخذ بها دارا ولا قرارا وليأخذ منها
ما يكفيه فوله ﴿ دنيا دنية أي قريبة الانتقال وشيكة
الذهاب ولا تستغرق للأحد ﴿ فوله ﴿ من مراتب جنة عالية
والمراتب جمع مرتبة وهي الاماكن والمنازل ومعنى الكلام أن لا يشتغل أحد
بكسب الدنيا عن كسب الآخرة فإن ما في الآخرة من الدرجات والمنازل العالية والقصور
الرفيعة والحلل المزينة خير من الدار الفانية وأيضا من اشتغل بكسب الدنيا
وجمع الحرام فبعيد عن المراتب العلية وقريب الى أطباق النيران فنعوذ بالله
من النيران وقال عليه السلام خمسة يدخلون الجنة من أطعم الطعام إذا أفحط
الناس ومن يعشي السلام إذا الفى الناس ومن يصلي بالليل إذا نام الناس ومن يصوم
بالنهار إذا أفطر الناس ومن يبكي إذا ضحك الناس وخمسة يدخلون النار من
يبخل بالمال ويحسد الناس ويقطع رحمه ويفرق بين الناس إذا تواصلوا ويجب
الشرف بعمله وقال عيسى عليه السلام كم من جسم صحيح ووجه مليح

ولسان فصيح غدا بين أطباق النيران يصيح وقال آدم عليه السلام إلاهي
لا صبر لي على حر شمسك وكيف صبري على حر نارك ولا صبر لي على صوت رحمتك
وكيف صبري على صوت عذابك قال أنس بن مالك يوتى بأنعم الناس عيشا في الدنيا
من الكفار فيقال أغمسوه في النار غمسة ثم يقال له هل رأيت نعيما قط فيقول
لا ومن أراد المراتب العلية والقصور السنية فعليه بطاعة ربه فإن الله تعلى
جعل الجنة ثوابا للمطيعين وجعل النار عقابا للعاصين والمراتب العلية للذين
أطاعوه وعبدوه في السر والعلانية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله
تعلى ولمن خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى
وقال جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما
ما بين القوم وبين أن ينظروا الى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن
وما ذلك إلا بطاعته وخوفه وقال صلى الله عليه وسلم إن أهل الجنة
ليتراءون أهل المراتب العلية والغرف الرفيعة كما يتراءون الكواكب
الصغار في الافق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهما قالوا يا رسول الله تلك
منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله
وصدقوا المرسلين فلهم ذلك وقال صلى الله عليه وسلم لأحدثكم بغرف
الجنة إن في الجنة غرفا من أصناف الجواهر كلها يرى ظاهرها من باطنها وباطنها
من ظاهرها وفيها من النعيم واللذات والسرور ما لا عين رأت ولا أذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر قيل يا رسول الله لمن هذه الغرف قال لمن أفشى السلام وأطعم
الطعام وأدام الصيام وأطاب الكلام وصلى بالليل والناس نيام قيل يا رسول الله
ومن يكلف على ذلك قال أمتي تكيف على ذلك وسأخبركم عن ذلك من لقي
أخاه المسلم فسلم عليه ومن رد عليه فقد أفشى السلام ومن أطعم أهله وعياله
من الطعام حتى أشبعهم فقد أطعم الطعام ومن صام رمضان ومن كل

شهر ثلاثة أيام فقد أدام الصيام ومن صلى العشاء الآخرة وصلاة الغداة
في جماعة فقد صلى بالليل والناس نيام ومن قرأ الباقيات الصالحات فقد أطاب
الكلام فوله فكان قد كشف القناع أصله فكأنه
بالتشديد والضمير للأمر والشأن ثم خفف والمعنى تفريب زمان كشف القناع
وهو كشف الغطاء عن حقيقة الأشياء بالموت أو بقيام الساعة كما قال تعالى
فكشفنا عنك غطاءك قوله وارتفع الارتياب أي زال الشك
فإن من كان في الدنيا يكون بين الخوف والرجاء ولا يخرد أهو من الفائزين
أو من الهالكين فإذا خرج روحه زال الشك وبقي اليقين وقال عليه السلام
لا يخرج أحدكم من الدنيا حتى يرى داره إما في الجنة وإما في النار يعني عند خروج
روحه والله أعلم قوله ولقي كل امرئ مستقره
وعرف مثواه ومقيله أي وجد كل أحد موضع استقراره وعلم مثواه أيضا -
مقامه الذي يقيم فيه وقت القائلة وهو نصف النهار عند اشتداد الحرو -
المراد هنا الموضع الذي يصير فيه أمره ويأوي إليه ويحتمل أن يراد به
هنا مطلق الإقامة الحديث الرابع والثلاثون وعن ابن مسعود رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى يا ابن آدم
توتى كل يوم برزقك وأنت تحزن وينقص كل يوم من عمرك وأنت تفرح أنت
فيما يكفيك وأنت تطلب ما يطغيك لا بالقليل تقنع ولا بالكثير تشبع
شرقوله يا ابن آدم تنبيه لمن يتيقظ ويكون واعيا
لما سمع وما يعقلها إلا العالمون قوله توتى كل يوم
برزقك يعني كل يوم يأتيه رزقه من الله لا محالة قال فمن رضي به بورك له
فيه فوسعه وقال تعالى وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها
والرزق رزقان رزق يأتيك بلا تعب ورزق تأتيه ولا يكون إلا بالتعب

وقال عليه السلام كل بكد يمينك وما عرق عليه جبينك وأحسن ما يأكل
العبد من عمل يده وقال عليه السلام الرزق رزقان رزق يأتيك ورزق تأتيه
أما الذي يأتيك فكله هنيئا مريئا وأما الذي تأتيه فلا ربما يكون
من غير استحلال قوله وأنت تحزن يعني إذا كان رزق
العبد متكفلا لكل يوم فينبغي له أن لا يحزن عليه فإذا حزن عليه يستحق الإثم
فإذا كان الرزق مقسوما فما الحرص وقال تعالى في الزبور ارفق بنفسك من جمع الرزق
فإن الرزق مقسوم والحريص محروم والبخيل مذموم والحق معلوم والأجل محتوم --
والنعمة لا تدوم وقيل الحكمة خشية الله وخير الغنى القناعة وخير الزاد التقوى
وشر سلاحكم الكذب وشر النجدة النميمة وماربك بظلام للعبيد وينبغي
للعاقل إذا علم أن الرزق مقسوم فلا يحزن عليه فليتوكل على مولاه وقال أيضا يا
يا ابن آدم لي عليك فرض ولك علي رزق أن خالفت الذي لي فرضي لم أخالف الذي لك في رزقك
يا ابن آدم إني خلقت السموات والأرض ولم أعيى بخلقهن أفيعييني رغيف أسوقه
إليك من حيث لا تحتسب وحكي أن الكعبة إذا أراد الله إثمارها أمر الملك
الموكل عليها وهو الملك الموكل على الأرحام أن يقول يا رب نكعة أم مضغة
مخلقة أم غير مخلقة ذكرا أنثى سعيدا أم شقيا يموت في البر أم في البحر تأكله
السباع أم لا فيكتب ذلك ولا يقول له اكتب أجله ورزقه سعيدا أم شقيا
قبل أن يخرج إلى الدنيا والله أعلم بما يوعدون يا عبدي رزقك لا يفوتك
كما أن جلدك لا يفوتك فإذا ثبت هذا المعنى كيف يحزن أحد على رزقه ومعنى
الحديث وأنت تحزن حيث لا تبلغ أملك وأمانيك من الجمع والادخار إلى زمان
لا تدري هل تعيش إليه أم لا ولو عشت إليه لا تدري هل يكون ما جمعته وادخرته
من الزيادة على قوت يومك أو رزقك أو يكون رزق غيرك ويقال تسع كلمات
متجوفات المعنى مختلفات في اللفظ ثلاثة عن الله وثلاثة عن الرسول وثلاثة

الثلاثة عن الحكيم أ التي عن الله يقول الله أيما عبد اغنيته عن ثلاثة وفد اتممت عليه
نعمتي عن طبيب يداويه وعن سلطان يوديه وعما يدأ خيه والثلاثة عن الر
سول من اصبح امنا في سربه معافا في بدنه وعنده قوت يومه فكأنما حيزت له
الدنيا بحذافيرها يعني بحوانبها والثلاثة عن الحكيم يقول اذا الفوت يأتيك
والامن والصحة وأنت تحزن فلا يعارفك الحزن وتأتيك بعده الخصال
فوله وينقص كل يوم من عمرك وأنت تفرح يعني بنقصان
ما مضى عليه من السنين والشهور فإن العمر معدود لن يجاوز أحد ما قدر له ولا
يزيد يوما ولا ينقص يوما فمن كان صفته هكذا فكيف يضحك ويتعدد
الايام والشهور والاعوام وهي نقصان من عمره لا محالة كيف يستريح وكيف لا
يستعد للرحيل كيف لا يجدد التوبة كل يوم وكل ليلة وقال في الزبور يا بن آ
دم أقدم على عملك فإنك في تقدم من يوم خرجت من بطن أمك وتدنو كل
يوم الى قبرك حتى تدخل فيه ومثلك يا بن آدم في الدنيا كمثل الذباب في العسل
إن أكل منه تشبث فيه وكذلك أنت في الدنيا ولا تكن كالحطب يحرق نفسه
لغيره فوله أنت فيما يكفيك يعني إذا كان
الرزق يأتيك كل يوم وأنت تطلب أكثر من ذلك فإن الفائدة في طلب
الدنيا هي طلب المعيشة فإذا حصلت من الله عز وجل وهو متكفل به فإن طلب
أكثر منه طغى يعني جاوز المقدار فإن طلبه أكثر من ذلك الفوت سبب الطغيا
نه أي يقع في الطغيان وهو مجاوزة الحدود فإذا جاوز الحدود يقع في المعصية
وغيرها فليطلب العبد ما يكفيه وقال عليه السلام كل ما جاوز المقدار فهو
مذموم وخير الأشياء أوسطها والمؤمن يطلب في الدنيا سد جوعة وستر
عورة وأكثر من ذلك يؤدي الى الطغيان ولا سبيل للمؤمن أن يطلب أكثر منه
فإن أكثر من سد الجوع يؤدي الى التجبر والتكبر وما زاد يكون عليه

وبالا في الآخرة فإن الخفيف في الدنيا يكون حسابه في الآخرة خفيفا والخفون
في الأوزار فازوا فوله لا بقليل تقنع ولا بكثير تشبع يعني
هذه الدار ليس فيها القناعة وصاحب الكثير لا يشبع وصاحب القليل لا يقنع
وقال عليه السلام لو ملك أحدكم واديين من الذهب لتمنى ثالثا ولا يملأ
جوف بني آدم إلا التراب ولكل يفرغ ولا بد في إلا الله وقال عليه السلام
صاحب الدنيا كشارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا حتى يقتله
وقليلها لا يبقى وكثيرها لا يدوم وقال الحكيم خذ من الدنيا قبل أن تأخذ منك
يعني خذ منها ما يكفيك عن المسئلة ولا تكثر فيها وبيقى عليه وبالها
ووزرها واعلم أن الدنيا دار غرور لا دار سرور ومنزل عبور لا منزل حبور وملكية
عمل الأطيبة كسل ومنزل تجارة لا مسكن عمارة ومتجرها الطاعة وربحها
الفوز يوم القيامة الحديث الخامس والثلاثون وعن معاوية بن أبي سفيان
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في خطبة أحد العيدين الدنيا دار
بلاء وانقطاع ومنزل قلعة وعناء فمن تزين عنها فوسر السعداء وانتزعت
بالكره من أيدي الأشقياء وأسعد الناس بها أرغبهم عنها وأشقاهم بها
أرغبهم فيها هي الغاشة لمن استنصحها والمغوية لمن أطاعها والخاتلة لمن
انقاد إليها والقاذر لمن أعرض عنها والهالك لمن هوى فيها كم عبد أتفى فيها
ربه ونصح فيها نفسه وقدم توبته وأخر شهوته قبل أن تلوكه الدنيا
إلى الآخرة فيصبح في بطن موحشة غبرا مدلهمة كلما لا يستطيع
أن يزيد في حسنة ولا أن ينقص من سيئة ثم ينشر فيحشر إما إلى جنة يدوم
نعيمها أو إلى نار لا يبقى عذابها شرفوله
الدنيا دار بلاء وانقطاع اعلم أن رأس هذه الخبائث كلها وجلها و
معظمها وأصلها حب الدنيا فحبها على الجمع والطمع وقلة القناعة

وطول الامال وتعطيل الغرائض والغفلة عن ذكر الله وبغض الاخرة وكراهية
الموت ولقاء الله ومن حبها تشعبت جميع المهلكات وذلك يوجب الرين
على القلب والبعد من الله كما قال الله تعالى فأعرض عمن تولى عن ذكرنا الاية
ومن اعرض الله عنه كيف يرجو فلاحا ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه
وقد ذكر الله ذلك في الكتاب وأغلظ القول سبحانه في حب الدنيا و-
نسب حبها الى الكفار وجعل ذلك سببا يستحقون به العذاب مع
كفرهم فقال تعالى ولكن من شرح بالكفر صدرا الاية وقال تعالى أولئك
الذين اشتروا الحياة الدنيا الاية وقال من كان يريد الحياة الدنيا الاية
وقال صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة والمال بيهاء
كبير وقال صلى الله عليه وسلم ما من شيء أبغض عند الله بعد الشرك
من حب الدنيا وبلاؤها جلي غير خفي وانقطاعها كذلك فإن الدنيا
جعلها الله بلاغا لا يخلو الانسان فيها من احد ثلاثة اما علة في جسده
أو في أمواله او في أولاده فإذا ذكرها ذكر الاوصاب الثلاثة اما أصابه
فيها زلة اما في ماله أو في اولاده أو في نفسه أو في فلة يعني محتاج جعلها
دار ترح لا منزل روح وانقطاعها عما يريد فيها الانسان مما يتمناه من الخير
والفرح والسرور والعافية وجميع ما يحتاج فيها فلا يجد ذلك لانقطاعها
عما يحب فلم تستو لأحد ولم تدم له فلو كانت تدوم لأهلها لدامت لانبيائه
ولكن دار انقطاع لأنها تنقطع عن اهلها لا تدوم لهم اذا استوت لهم
وزخرفت في أعينهم ألتوت عليهم فتنقطع عنهم عن مرادهم ولو
كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى منها الكافر شربة
ماء ولكن جعلها الله المؤمن وكافر ولا تدوم لكل واحد منهما والاخرة
هي دار القرار ﴿ قوله ومنزل قلعة وعناء-

يقال هذا منزل قلعة أي ليس بمستوطن يعني لا تستقر لأحد ولا يجد فيها
أحد استقرارا بل لا بد أن ينتقل عنها ومجلس قلعة إذا كان صاحبها ليس بمستقر
فيه ولا متمكن بل يحتاج أن يقوم منه مرة والقلعة أيضا العارية والعارية
لا تدوم وفي الحديث المال القلعة يعني هو عارية في يد صاحبه
قوله وعناء يعني بالعناء التعب والنصب ما خوذ
من قولهم للمستاجر عناء يعني له اجرة ما أعطى أي ما تعب وقالوا الاعناء
للمغتصب أي لا اجرة له في تعبه ﴿ قوله
فدنرحت عنها نفوس السعداء نزع عن كذا نزوعا انتهى عنه ركب
ونزع اليها نزاعا ونزع يعني خرج وخرجت عن حب الدنيا واتخاذها وهنا
نفوس الاتقياء والمراد بالسعداء هاهنا الاتقياء والابرار والمراد بالنفوس القلوب
يعني لا تستقر الدنيا ولا محبتها في قلوب المتقين فرغما لن يرغبوا فيها
قوله وانتزعت بالكسر عن يد يعني الاشقياء يقال قمت على
كره أي أكرهني على القيام وقيل هما لغتان بمعنى واحد والمختار هو
الفرق بينهما وقال تعالى حملته أمه كرها ووضعته كرها والمراد بانتزاعها
عنها من أيديهم ﴿ قوله وأسعد الناس بها أرغبهم
عنها يعني من أسعده الله جعل الدنيا في قلبه كلا شيء حتى لا يرغب فيها
والمومن أرغبهم عنها أي أفلهم إرادة لها يقال رغب في الشيء إذا أراده و
رغب عنه إذا لم يرده ورغب السعداء عن الدنيا تركهم إياها ولم
يكتفوا بها بفرضوها وعدلوا عنها فصرفوا أنفسهم الى ما هو خير منها
قوله وأشقاهم بها أرغبهم فيها ومن اشقاء
الله جعله راغبا في حبها وجمعها واكتسابها حلالا وحراما والرغب
اسم مشترك بين محبتها وبغضها كما قلنا رغب في الشيء إذا

أراده ورغب عنه اذ لم يرده كذا ورد وقال لقمان لابنه كفى اما أوصيك
الى هادم اللذات واني أوصيك بست خصال فيها علم الاولين والآخرين احداها
لا تشغل بنفسك في الدنيا الا بقدر ما بقي من عمرك فيها الثانية أعبد ربك
بقدر حوايجك اليه الثالثة أعمل لآخرتك بقدر ما تزيد المقام فيها
والرابعة وليكن شغلك في انقاذ رقبتك ما لم تظهر لك النجاة
والخامسة ولتكن جرأتك على المعاصي بقدر صبرك على عذاب الله السا
دسة اذا أردت أن تعصي الله فانظر موضعا لا يراك فيه هو ملايكته
أحدهما يتعدى بفي والآخر يتعدى بعن ورغب في الخير اذا أراد خيرا ورغب
عن الشيء اذا لم يرده كذا ورد في الخبر ﴿ قوله
هي الغاشة لمن انتصحها والغش ضد النصح يعني خانته فاذا تزينت في أ
عين الناس وقد غشتهم لا بد أن يرغبوا فيها وقد غشتهم والمنتصح لها
هو من رغب في جمعها ولم يخرج منها خوف الله وأمل فيها ومعنى الكلام
انتصحها اي قبل نصحها معناه أراد نصحها ﴿ قوله
والمغوية يعني هي المضلة لمن استمسك بها واتبعها
قوله والخاترة أي غادرة يقال ختر أي غدر وقال
الازهري الختر أقبح الغدر والغدر اتيان الشيء من غير أن تجعل له حسابا
وجاءك غادرا وأنت مغدور ونوم من قولهم خانه هذا يعني أتاك وأنت
غافل عنه ﴿ قوله والفائز من فاز عنها والفاز بين
هو الناجي الظافر بالخير والمراد بالذي فاز عنها تركها ولم يستقبلها
قوله ﴿ كوى لعبد اتقى فيها ربه وكوى تقدم
تفسيره في الحديث الاول في اختلافيها يعني من اتقى ربه في دار الدنيا
وعمل عملا صالحا فله كوى لا محالة ونصح نفسه ونصحه لنفسه

هو اكتساب الحسنات واجتناب السيئات كما قال تعالى في الزبور يا بن آدم
دينك دينك وعملك عملك ولحمك لحمك ودمك دمك فان
اصلحت دينك اصلحت عملك وان افسدت دينك أفسدت عملك
ومن اراد أن ينصح نفسه فعليه بتقوى الله العظيم واجتناب المكاره
قوله وقدم توبته وأخر شهوته يعني يقدم التو
بة ويؤخر الشهوة الى الجنة كما قال من اشتاق الى الجنان فليبادر الى الخيرات
فاذا قدم العبد التوبة على شهوته يرجى له الخير فليمنع العبد قديم
الشهوة على التوبة ويروى أنه كان في بني اسرائيل امرأة ذات حسن وجمال
ومال عظيم وسلف كريم وكانت قد تبررت للناس وتتعرض لهم وكانت
لا يدركها أحد الا بعد أن يعطيها المال الكثير فمر عليها في بعض أوقات
رجل من عباد البادية فنظر اليها فوقعت في نفسه فذكر الله واستعاذ
به من الشيطان الرجيم وانصرف الى البادية ولم تزل تلك النكرة تلتهب
في كبده حتى اشتعلت نارا في قلبه وحتى لقي من حبها وجعا شديدا وشقا
شقاء كثيرا وكل جسمه ورق جلده عصمنا الله من الشيطان الرجيم فقال
في بعض الايام لا بد أسير اليها وأقضي وطري منها ثم لا أعود فاخذ مالا كثيرا
وأقبل اليها فقدم الهدية ثم استاذن فأذنت له بالدخول فقال لها دنا
اليها فقلت له ما اسمك ومن اين أنت فانه لا ينبغي أن أعرفه من هو
ومن اين هم فقال لها فلان فقالت له أنت عابد بني اسرائيل قال نعم فما
نفاذت له فلما قعد منها مقعد الرجل من امرأته تداركه الله
بعفوه ورحمته فتذكر مقام العاصين بين يدي الله فخرجت عنه كل
شهوة كان يجدها وخرج فارا بنفسه فقالت له المرأة يا هذا قمت
علي لا أعطيتك ما أتيتني به فقال هولك لا حاجة لي فيه ودعني أمضي

سبيلي فتركته فتهادت المرأة على ضلالها أعواما فلما كانت ببعض
الأيام تذكرت خبر ذلك العابد وكشف الله عن بصر قلبها وعلمت أنه
إنما فر من خوف الله تعالى فندمت على ما كان منها من تغريرها فتابت إلى الله
سبحانه وأخذت جميع مالها وسارت إلى الموضع الذي كان مسكن ذلك
العابد ليزوجها فلما وجدته قد مات وسألت عنه هل ترك عقبا قيل
لها ترك عقبا فاقتصدت عليه بمقدار ذلك المال الذي ساق إليها
وتابت إلى الله وقيل إنها تزوجت أخاه فولدت له أربعة من الأولاد كانوا أنبياء
قوله قبل أن تلفظه الدنيا إلى الآخرة فيصح بكن
موحشة يعني تلفيه ومنه سمي اللفظ لأنه يلفظ من الفم أي يلقى وقال
الله تعالى ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد أي ما يلقاه الإنسان من قول إلا
حش ضد المونس وهو صفة لمحذوف أي بكن أرض موحشة أي حجرة مو-
حشة فليتنبه العبد لما وراءه من خروج الروح وموحش القبر وتسوده
وعذابه وأهوال يوم القيامة وكل ما يتفكر العبد من الشدائد التي وراءه
كادت الأفواد تتفكك وأكثر من ذلك العرض والوقوف بين يدي الله
قوله غبراء أي ذات غبرة قوله
مدلهمة ظلماء والمدلهمة شديد الظلام كما تقول أسود حالك صفة
زائدة للوصف وأيضا تكون ظلماء حارة نسأل الله العفو والعافية
قوله لا يستطيع أن يزيد في حسنة ولا أن ينقص
من سيئة يعني من كان في القبر كانت رقبته مرهونة بعمله وهو في غير
حكمه ولا يستطيع التبديل ولا على التغيير ولا يبعد إلا ما أسلفه في
حياته قوله ثم يشير إلى آخر الحديث أي بحيبه
الله بعد الموت فيحاسبه ويعاقبه ومنه قوله تعالى ثم إذا شاء أنشره

والنشر والحشر لا بد منه وقيل النشر هو الخروج من القبر ينشرون من قبورهم
كما قال الله تعالى كأنهم جراد منتشر مهطعين يعني مسرعين من قبورهم إلى
الداعي يعني إلى المحشر والحشر في يوم الحساب أما إلى الجنة يدوم نعيمها يعني
لا ينقطع ولا يذهب أو إلى النار نسأل الله النجاة منها يخفف عذابها أي لا يفرغ
ولا ينقطع وهذا الذي هي والوعد والوعيد كلها أهل الثقلين كما قال
جل وعلا يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض
فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان الحديث السادس والثلاثون وعن ابن
عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
أيها الناس إن بسط الأمل مقدم حلول الأجل والمعاد مضمار العمل ومغتبط
بما اجتلب غانم ومتبئس بما فاته من العمل نادم أيها الناس إن الجمع
جفر والإياس غنى والقناعة راحة والغفلة عبادة والعمل كنز والدنيا
معدن والله ما يسرني ما مضى من دنياكم هذه بأهداب بردي هذا
ولما بقي منها أشبه بما مضى من الماء بالماء وكل إلى نفاد وشيك
وزوال قريب فبادروا وأنتم في مهل الأنفاس وحدة الأحلاس قبل أن يؤخذ با
لكظم ولا يغني الندم فد جف القلم شرح قوله
أن بسيك الأمل وسعه وبسيك بمعنى مبسوط قيل بمعنى مفعول
ومنه بسيكة الأرض وهو وجهها ويقال أصاب الأرض بسيك أي مكر متبسط
متسع ومعنى بسيك الأمل يكون للنسان يتأمل في الدنيا ويتوسع فيها ولا ينظر
إلى ما وراء ذلك من الموت والحشر والنشر وأهوال يوم القيامة لمن وراءه هذه الأ
هوال أن لا يتوسع فيها ويقلل التأمل فيها فإن من في الدنيا ضيف وما في يده
عارية والضيف مرتحل والعارية مردودة فإن من أطلق عنانه في دار الدنيا
لا يريده الأمل إلا غاية له فيدعى أن تشد وقد استوت التوت ويقال لو قيل